مفيد عرنوق

الإيديولوجية اليهودية في شقيها التوراتي والصهيوني



منشورات دار علاء الدين

الأيديولوجية اليهودية في شقيها
التوراتي والصهيوني

مفيد عرنوق

الأيديولوجية اليهودية في شقيها التوراتي والصهيوني



منشورات دار علاء الدين

دمشق – الطبعة الأولى ١٩٩٩

١٠٠٠ نسخة

التنضيد الضوئي والإخراج الفني : دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة

يطلب الكتاب على العنوان التالي :

دمشق ص.ب ٣٠٥٩٨

هاتف : ٢٣١٧١٥٨ ٥٦١٧٠٧١

فاكس : ٥٦١٣٧٤١ ٢٣١٧١٥٩

المقدمة:

يكشف مضمون هذا الكتاب عن حقائق بالغة الخطورة تمس حياتنا الشخصية من جميع وجوهها الدينية والحضارية والقومية والوطنية . فلقد ظهرت فئة من الناس في الشرق الأوسط منذ أربع آلاف سنة دينها إحياء الفتن وسرقة تراث الآخرين ، تعيش طفيلية على جسم المجتمع السوري العربي والمجتمعات الأخرى إنها لم تسهم في أي يوم من الأيام بأي عمل حضاري ، جرمها سرقة تراث الآخرين والتآمر على قدراتهم الفكرية والمادية ، إنها تعيش في الظلام و تتآمر في الخفاء على كل من هو غير يهودي ، فهي تعمل كالجندي في معسكر الأعداء

إنهم اليهود الذين أتوا إلى جنوبي سورية تحت اسم عبريين ، و بصفة غزاة دينهم السلب والنهب والقتل عملاً بأيديولوجية مجرمة سطرها لهم حكماؤهم في كتاب جمع بين الأدب والدين اليهودي ما طاب لهم أن يجمعوا غير مكترثين لحقائق التاريخ ومصائد التراث .

و لقد شاءت العناية الإلهية أن تبعث اثنين من الرواد العظام المسيح ومحمد هداية للناس أجمعين يبشران بالمحبة والخير والحق ، ويدعوان البشرية للسير في طريق الحياة حيث لا حزن ولا ألم ولا ظلم ، بل محبة وعدل وسلام .

الفئة الطفيلية التي حاولت غزو جنوبي سورية ، فإنها أصبحت تعرف تارة باليهودية وتارة أخرى ببني إسرائيل فإنها ناصبت المسيح العداء ، ورفضت تعاليمه عند ظهورها ، كما شنت حملة شعواء على الرسالة المحمدية ولا تزال . إنها معشر الوطاويط لا تعيش إلا في الظلام ، أما النور فإنه يعمي بصيرتها ، تأوي إلى الأماكن المظلمة وإلى الكهوف والمغاور حتى إذا ما عتم الليل خرجت تعبث بما أنتجت الطبيعة ويد الإنسان من خير وبركة .

إن ما نجده بكل وضوح في هذا الكتاب وعنوانه الأيديولوجية اليهودية في شقيها التوراتي والصهيوني . فالتوراتي يعني مباشرة بالنظريات التي وضعها يهم اليهود العائدين من السبي و هو الشق الديني

وأما الصهيونية فترسم المخطط العملي للأيديولوجية التوراتي، وهو مخطط عالمي يرمي إلى تدمير المجتمعات غير اليهودية وإقامة دولة عالمية عاصمتها أورشليم في فلسطين .

ومنذ أمد طويل وهذه الفئة المجرمة تتدخل في شؤون غيرها معتمدة بالدرجة الأولى على المال الذي جمعته ليس بمهارتها ولكن بسوء أخلاقها . ولسوء الحظ أن الدول الإمبريالية تبنت هي أيضا الكثير من الأيديولوجية اليهودية ضد مصالح العالم الثالث، فتآخت مع الأيديولوجية الصهيونية، واتحدت معها إلى حد أن العالم أصبح لا يفرق بين مخططات الصهيونية والإمبريالية، وهذا محض خرق للواقع، الأمر الذي يرضى عنه الفكر اليهودي لا بل يروج له .

وإن كل ما نرجوه من القارئ العربي أن يتفهم مرامي اليهود الذين عرفوا حتى الآن تحت عدة أسماء، مثل عبريين أو إسرائيليين أو يهود أو صهيونيين فالأسماء تتعدد وأما الأصل فواحد لم يتغير ولم يتبدل إنه واحد تحت مختلف الصفات والأسماء، ومن حسن حظ اليهود وسوء حظ البشرية أن الدول الاستعمارية تبنت الأيديولوجية اليهودية، وبذلك التبست مصادر الشر والتآمر، لا بل عزيت بالدرجة الأولى إلى اليهود وكان ذلك من ضمن مخططات أيديولوجيتهم في أن يروجوا لكل ما يتفق ومصالحهم، ويتبنوه ولو على صفحات الإعلام موهمين الرأي العام العالمي أنهم وراء مؤامرة ودسيسة، كما جاء في تصريح الكاتب الروماني إيلي فراج . إن هذا الكتاب يميط اللثام عن أمور بقيت خفية حتى الآن دينية كانت أو اجتماعية أو سياسية . فقد آن للرأي العام العالمي أن يفهم هذه الحقائق، وفي المقدمة العرب التائهون في ضباب الأيام والليالي .

المؤلف

تمـهيد :

إن ما دفع بنا إلى فتح هذا الملف هو التصريح الذي أدلى بـه اسحق شـامير رئيـس حكومـة إسـرائيل العدوة في مؤتمر مدريد، و ذلك في معرض الدفاع عن" حقه" في أرض فلسطين :"إن وجودنا في الأرض(و يعني فلسطين)مستمر منذ أربعة آلاف سنة حتى الآن ".

أدلى اسحق شامير بهذا التصريح أمام الرأي العام العالمي في مدريد وأمام جميع المندوبين الصحفيين الذين أتوا مدريد للوقوف على ما سيجري في هذا المؤتمر . و لقد رد عليه وزير خارجية سورية بقوله :" جئنا نبحث قضية تعود إلى أربعين سنة، و ذلك بناء على شرعة الأمم و هذه القضية هي قضية الفلسطينيين الذين هجروا من أرضهم و لا تزال مفاتيح بيوتهم بأيديهم .. فنحن لم نأت إلى هنا بناء على مدونات توراتية تعود إلى أربعة آلاف سنة .

و الواقع أن تصريح اسحق شامير يدل على أنه لا يفقه شيئاً لا من التـاريخ ولا مـن الجغرافيـا وهـذا ليس ذنبنا . إن إبراهيم الخليل (إبرام التاريخي) عندما قادته هجرته إلى أرض كنعان في جنوب سـوريا (فلسطين)واجه في القـدس الكـاهن الأكـبر "ملكـي صـادق " فباركـه هـذا باسم "إيـل" . وهـذه الحادثـة التاريخية يرقى عهدها إلى حوالي أربعة آلاف سنة ونيف . فهل كانت الأرض آنئذ خالية من السـكان ؟ و إذا كان ذلك فمن أين جاء ملكي صادق ملك القدس؟

و لكن لا بد أن تصريح رئيس حكومة إسرائيل قد مر في أذهـان الوفـود العالميـة والعربيـة، ولابـد أن أكثر من ممثل منهم تساءل عن مضمون تصريح اسحق شامير و صحته ، لأن ذلـك في حـال ثبوتـه يكـون ورقة رابحة بيد اسحق شامير لا سيما و أن الرد العربي ليس كافياً لدحض هذه المزاعم.

و لما كان التصريح المشار إليه ينال في حقنا القومي و الوطني على السـواء ، لا بـل يشـكل في حـال الأخذ به أو عدم فهمه فهما صحيحا طعنة نجلاء في قلب قضيتنا القومية و تراثنا الحضـاري مـن شـأنها أن تدمر الحضارة السورية العربية تدميراً كاملاً، و هذا ما يصبو إليه كل عدو متربص بنا من صهيونيين و إمبرياليين و غيرهم . إزاء هـذا كـان لا بـد مـن الرد علـى تصريـح اسحق شـامير رداً شـاملاً يتنـاول الأيديولوجية اليهودية في شقيها التوراتي و الصهيوني معاً.

إن تاريخ مدون في تراثهم ، وهو كتاب أدبي وديني أكثر منه كتاب عقيدة دينية فقط . وقد نوه بذلك أحد كتاب اليهود في رومانيا المدعو "مرقص إيلي رافاج " و ذلك في صحيفة 1928-Certury magazine

عندما قال :"من يستطيع أن يقدركم يكون رائعا مستقبلك لو تركناك بسلام (و يعني المسيحي) لقد وقعت في قبضة يدنا فقوضنا البناء العظيم الذي شيدته. وبعزاء كبير تحقق لنا أنه لن يستطيع غير اليهودي أن يحدد مدى مسؤوليتنا . كنا فعلاً السبب الأول، ليس فقط في نشوب الحرب الكبرى. لم تكن فقط أول المحرضين على الثورة الروسية ولكن كل الثورات في التاريخ. إن بلادنا الصغيرة في الماضي السحيق أصبحت أرضا مقدسة . وأدبنا الوطني أصبح توراتك ، كما أن عذراء يهودية أصبحت مثلك الأعلى للأمومة و الأنوثة ، ونبي يهودي ثائر هو محور إيمانك . لقد وضعنا يدنا على ممتلكاتك الخاصة و على مثلك ومصيرك. لقد فعلنا ذلك دون سلاح وسفك دماء، ودون ضجيج و معارك وأعمال عنف من أي نوع كان. لقد حققنا ذلك بفعل عقلنا الذي لا يقاوم وبتأثير أفكارنا ودعاياتنا نحن اليهود . أننا دخلاء أو نحن هدامون ومحتاجون وانقلابيون .

"مرقص إيلي رافاج"

يرى القارئ في هذا التصريح روح العداء للبشرية جمعاء و فيه من الإفك و التضليل ما يعجز عنه القلم عن تحليله. كما يرى هذا ما أدى بنا إلى هذا التسجيل أن الكاتب الروماني مرقص إيلي رافاج في عام ١٩٢٨ يقول صراحة أن الأدب اليهودي الوطني اصبح كتاب التوراة المقدس بنظر المسيحيين ويتباهى بذلك في معرض الاستخفاف بالعقل المسيحي.

كان لا بد من المقدمة قبل الوصول إلى صلب الموضوع أي إلى دراسة الأيديولوجية اليهودية التوراتية والصهيونية .

ومن أجل ما تقدم وإحياء لفكر المدقق الراغب في الكشف عن الحقيقة لا بد من ثوابت نبرزها في هذا الكتاب بدءاً من إعادة قراءة "التوراة " قراءة وافية فاحصة، لأن "التوراة " كما كتبت فيها الكثير من المعميات القائمة على الدهاء و التزوير و التحريف فصار صعباً على القارئ أن يحل غموض ألفاظه، لاسيما وأن الأسلوب الإنشائي في التوراة يأخذ القارئ في نفق محل و غير مشجع على المتابعة .

كتاب التوراة تحت المجهر :

في التوراة توجد مدرستان دينيتان : المدرسة الألوهية و المدرسة اليهودية .

فالألوهية نسبة إلى الإله "إيل" إله الكنعانيين و كل سورية الطبيعية في الزمن اللاحق لعصر ما قبل التاريخ . وأما المدرسة اليهودية فهي نسبة إلى الإله"يهوه" إله إسرائيل .

قلنا إن المدرسة الألوهية هي نسبة إلى الإله "إيل" إله الكنعانيين الأكبر و جميع شعوب سورية الطبيعية و قد وصلت عبادته إلى الحجاز و مصر كما سيمر معنا .

فالإله "إيل" بلغة الكنعانيين اسم يدل على "الله" الذي تعود عبادته إلى إبراهيم الخليل ،كما يأتي اسمه في التوراة . فالقارئ عندما يقرا في التوراة أحداثا تتعلق بإبراهيم الخليل وذريته فإنَّ الإله الذي

يذكر فيها عندئذ يأتي اسمه في التوراة "الله" . وأما الاسم الآخر الذي يرد اسمه في التوراة بلفظة "الـرب الإله " فيعني الإله "يهوه" الذي عرفته أقوام موسى عشية خروجهم من مصر بقيادة موسى وذلك بحسب كتابات التوراة . و القارئ العادي تلتبس عليه لفظة "الله" مع لفظة "الرب الإله " فيتوهـم أن المعنـى في اللفظتين واحد أي "الله" بينما الله هو الإله الشمولي اله جميع المخلوقـات ، و أما "يـهوه" فـهو "إلـه" إسرائيل فقط في المفهوم الإسرائيلي .

إن التمييز بين الإلهين ذو أهمية كبيرة جداً في التفسير الديني وهذا مـا سنشـرحه فيما بعد. أن الفكر الأيديولوجي اليهودي تلاعب بلفظه "يـهوه" لتحـل محلـها لفظـة "الله" و هي من الخدع الإنشائية التي تعهدها منقحوا التوراة علما بأن كتابة التـوراة علما" بأن كتابة التوراة بدأبـها "عـزرا" عـام ٥٠٠ ق.م . و اسـتمر هـذا الكتـاب في التداول بين أيدي الحاخامات حتى عام ٦٠٠ بعـد الميـلاد . فكـم دخلـت عليـه مـن تعديلات و إدخالات لا حصر لها ، وكـل ذلـك خدمـة للأيديولوجيـة اليهوديـة كمـا وضعت لخدمة مصالح اليهود .

و إلا لا بد لنا من التساؤل : كيف يمكن أن يضم كتاب التوراة اسم إلهـي؟ وهـل يمكن أن يكون ثمة إلهان في كتاب ديني واحد ؟ إن العقل السـليم يرفـض مثـل هـذه الازدواجية في معتقد ديني واحد . فكيـف إذن وجـدت هـذه الازدواجيـة و كيـف لا يشعر بها القارئ العادي ؟

ظهور اسم "يهوه" :

(سفر الخروج من ١١الى ٢٧) جاء في سفر الخروج رقم ١١ ما يلي:

فقال موسى لله :هنا ترد كلمة الله لأن الإله "إيل" وحده كان معروفا" لدى الأقوام : مـن أنـا حتـى أذهب إلى فرعون و حتى أخرج بني إسرائيل من مصر ؟ فقال الله أني أكون معك و هذه تكون لك علامة أنى أرسلتك . حينما تخرج الشعب من مصر تعبدون الله على هذا الجبل . فقال موسى لله : ها أنا آتي إلى بني إسرائيل و أقول لهم أن آباءكم (و هنا يعني ذريه يعقوب حفيد ابراهيم الـتي نزحـت إلى مصـر) أرسلني إليكم فإذا قالوا لي ما اسمه فماذا أقول لهم ؟ فقال الله لموسى " اهيه الـذي اهيـه " وقـال هكـذا تقول بني إسرائيل "اهيه" أرسلني إليكم .

و قال الله لموسى هكذا تقول بني إسرائيل "يهوه" إله آبائكم إله ابراهيم و إله اسـحق و إلـه يعقـوب أرسلني إليكم . هذا اسمي إلى الأبد . و هذا ذكرى إلى دور فدور . اذهب و اجمع شيوخ إسـرائيل و قـل لهم الرب (هنا يرد ذكر اسم الرب و هو الإله الجديد المعلن عنـه أي يـهوه) الـه آبـائكم الـه إبراهيـم واسحق و يعقوب (و هنا يقع التزوير) ظهر لي قائلاً: إنى افتقدكم و ما صنع في مصر ،فقلت أصعدكم من

مذلة مصر إلى أرض الكنعانيين و الحثيين والأموريين و الفرزيين و الحوريين واليبوسيين إلى أرض تفيض لبناً وعسلاً .

إن لهذا المقطع من التوراة أهمية كبرى في دراستنا هذه وذلك للأمور التالية :

أولاً: يبدو من النص أن موسى لم يكن يعرف اسم إلهه، و هذا ما لا يسلم به العقل و هو الشخصية الفذة التي نشأت في بلاط "إخناتون "الذي اعتنق المذهب التوحيدي .

ثانياً: لم يرد في المقطع أعلاه اسم الإله الموحى به إلى موسى بلفظة مفردة، و إنما آتى عبارة أوجملة أي"اهيه الذي اهيه"ومعناها بحسب تفسير علماء اللغات القديمة :"أنا هو الموجود".

ثالثاً: أن الإله "إيل"هو إله إبراهيم و اسحق ويعقوب فلماذا لم يقبل كتبة التوراة باسم"إيل"ولماذا جاءوا باسم "إيل"ولماذا جاءوا باسم"يهوه"الذي يعبر عن وجود إله آخر.

رابعاً: يقول كتبة التوراة في المقطع أعلاه أن اسم الإله المعطى إلى موسى هو"اهيه"أي أنا الموجود ،فلو جاء موسى و أعلن للإقدام عن الله بقوله:"اهيه"فالأقوام ستفهم أن موسى ينادي بنفسه إلهاً إذ إن معنى "اهيه" أنا الموجود و هذا مستبعد، لذلك نقحوا التوراة و استعاضوا عن "اهيه" بلفظة "يهوه"أي هو الموجود حتى لا يوصم موسى بإدعاء الألوهية . و هذا التحريف أتى في الزمن اللاحق باستخدام حرف"الياء" العربية الدالة على اسم الغائب .و العربية لم تكن شائعة وقتئذ و إنما الآرامية مما يدل على أن التنقيح أتى بعد زمن طويل و ذلك بعد أن وضح الالتباس وتنزيهاً لموسى عن ادعائه بالربوبية .

خامساً: يدعي كاتب التوراة أن يهوه هو إله إبراهيم و اسحق و يعقوب، و مثل هذا الاختلاق يأتي تفسيره عندما عمد كتبة التوراة أن يجعلوا الإله" يهوه" يمثل إله "إيل" ذلك التمثيل الذي سيأتي شرحه فيما بعد .

سادساً: هذا المقطع من التوراة يصف أرض فلسطين بأرض الكنعانيين و الحثيين و الأموريين والفرزيين والحوريين و اليبوسيين .فالأرض إذن كانت مسكونة وكل دخيل عليها دون أن يندمج في هذه المجموعة من السكان يعتبر طفيلياً أجنبياً أو غازياً فكيف يصرح اسحق شامير بأن وجوده في أرض فلسطين التي يعتبرها أرضه قائم منذ أربعة آلاف سنة ؟ لقد نسي اسحق شامير قراءة التوراة ولعله يعيد قراءتها.

المقارنة بين إلهين :
إيل إله الكنعانيين
و يهوه إله إسرائيل

إيل إله الكنعانيين :

انتشرت عبادة "إيل" بين الكنعانيين و فرعهم الفينيقـي بالدرجـة الأولى، و هـذه العبادة أرقـى مـن العبادات التي عرفتها البشرية قبل الكنعانيين، ومما يدل على ذلك الأوصاف التي وصفوا بها إلههم إيل

نعم فالكنعانيون هم أول من وصف إلـه بـالأدب الشـعولي علمـاً بـأن مـن سـبقهم مـن أقـوام في وادي الرافدين كانوا يقولون إلى الإله "انليل"و هو إله الفضاء "يا أبت"غير أن انليل لم يكـن سـوى الـه مدينـة ليست له شمولية "إيل" والكنعانيون قد وصفوا "إيل"بخالق الخلق ومن مشاهير الكنعانيين الذيـن أطلقـوا على "إيل" صفة " القدير الأعلى" كان ملكي صادق ملك "شالم"وكاهنها و"شالم"هي "أورشليم".

كما وصفوا "إيل"بالإله الطيب و الرحيم ، كما جاء في نصوص "أوغاريت "(رأس شمرا)فهو أي الإلـه "إيل"لم يرفض صلاة قط ، كما هو كان يظهر للبشر ليعزيهم و يخفف آلامهم ،و كانوا يعتقدون أن الإله "إيل" يأمر بوقف النزاعات بين عباده طالباً من المتحاربين أن يغرسوا غراس المحبة وأن يصبوا في جوف الأرض قربان السلام . فالإله"إيل" كان في عقيدتهم اله المحبة و السلام و خـالق جميـع المخلوقـات مـن بشرية و حيوانية و نباتية ، كما كان الإله المحتجب يرى ولا يـرى و أما ظـهوره للبشر فكـان إمـا في الحلم أو عن طريق الوحي .و على أساس هذا المفهوم الراقي اشتهر الكنعانيون بدماثة الأخـلاق وبرهافـة الشعور . انظر كيف يصف الكنعاني المرأة الكنعانية في باب الأوامر و النواهـي يقـول: المـرأة ربـة بيتـها وبيتها كالمعبد ،يجب أن تحافظ على أسرار بيتها كما تحافظ على أسرار المعبد . المرأة حكيمة وشـفاهها حلوة كالرمان . المرأة هي التي ترد الروح إلى المحتضر .

و الرجل الذي يرعب الحامل فتجهض ، يحكم عليه بالنفي إلى الصحراء سبع سنين فإما أن يمـوت وتشهد عليه الآلهة أو ينجو فيعود .هذه الأوامر و النواهي مستخلصة من نصوص أوغاريت .

إن الصفات التي أضفاها الكنعانيون على "إيل" هي من صفاتهم هم الذين اتصفوا بالتسامي الإنسـاني

القائم على دماثة الأخلاق و الطبيعة المسالمة التي تعبق بالمحبة و مكارم الأخلاق .

و من هنا ننتقل بالمقارنة إلى الإله "يهوه"إله العبريين أو الإسرائيليين .

الإله يهوه:

ظهر الإله" يهوه " كما هو مكتوب في التوراة إلى موسى عشية خروجه مع أقوامه من مصر .لقد درج المؤرخون حتى الآن على أن العبريين يمتون بصلة سلالة إلى إبرام (إبراهيم)و هنا التبست الأمور على المؤرخين فوقعوا في الخلط ،لأنهم وجدوا أمامهم الهين و عبادتين تعودان إلى شعب واحد هو الشعب العبري الذي يمت بصلة بحسب زعمهم إلى الأدباء الأولين أي إلى إبراهيم و ذريته . و مثل هذا الخلق جعلهم يضلون الطريق في التفسيرات اللاهوتية العائدة إلى إلهين ولا يجدون الصلة الرابطة بين المعتقدين، و كيف أن المعتقدين أصبحا في الزمن اللاحق معتقداً واحداً أقرب إلى المذهب الألوهي منه إلى اليهودي . بيد أننا عندما سنعرف أن العبريين لا يمتون بأية صلة إلى إبرام، وأن إبرام لم يكن عبرياً ولا يهوديا ستنقلب الموازين و تظهر الحقائق بجلاء. هذا الموضوع الدقيق سوف نشرحه لاحقاً حول هوية إبرام (إبراهيم) الذي لم يكن عبرياً ولا يهودياً مكتفين بالمقارنة المجردة بين "إيل"و يهوه".

منذ ظهور الإله "يهوه" لموسى كما جاء في التوراة تبدو على هذا الإله صفة الزعامة كأنه رئيس عشيرته .إنه معني بالشعب العبري فقط دون غيره، وهو الشعب الذي يأتي ذكره في التوراة أي شعب إسرائيل و هذه الصفة أيضا هي من الأغاليط الشائعة كما سيظهر لنا بعد أن تنتفي صلة العبريين بإبراهيم الخليل، وإذ ذاك لن يبقى لهم من تسمية سوى اسم "العبريين" ومن ثم "اليهود" وسيرى القارئ تفسيراً لذلك فيما يلي من شروحات .

قلنا إن الإله "يهوه" بدت عليه صفات الزعامة العشائرية منذ أن تلقى منه موسى الأمر بإجلاء العبريين (بني إسرائيل) عن مصر حتى حصر همه لا بل سر تجليه في خلاص بني "إسرائيل"من ظلم المصريين و نيرهم الثقيل. إن في التوراة عشرات الأمثلة عن حقد "يهوه" على المصريين وتعاضده مع بني إسرائيل ، ثم صب جام غضبه عليهم إذا خالفوه.

أما روحية هذا الإله كما هو مكتوب في التوراة ، فهي روحية عسكرية متجبرة مدمرة لاتعرف شفقة ولا رحمة في مواجهة من يعتبرهم أعداءه من بين الأمم فهو ذو عقيدة حربية يلخصها المؤرخ العراقي الدكتور احمد سوسا اليهودي الأصل . في كتاب العرب و اليهود في التاريخ (صفحة ٢٨٢) كما يلي:

قوانين الحرب في التوراة. إن أغرب ما يلاحظه المتتبع لمدونات التوراة هو الأمر بقتل الأطفال والنساء والشيوخ و حتى البهائم . ففي التعاليم التي أعطيت إلى الموسويين الخاصة بحروبهم مع أهل فلسطين وردت كما يلي:

١- احترز من أن تقطع عهداً مع سكان الأرض التي أنت آت إليها ،لئلا يصير فخاً في وسطك

(خروج ٣٤-١٢).

٢- و أما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما ، بل تحرمها تحريماً، الحثيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين و الحوريين واليبوسيين ، كما أمرك الرب إلهك (تثنية ١٠ : ٢٠-١٧) .

٣- اقتلوا كل ذكر من الأطفال و كل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعته اقتلوها ، لكن جميع الأطفال من النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر إبقوهن لكم حيات (عدد ٣١: ١٧-١٨).

و في غزو إسرائيل لمدينة أريحا دمر الموسويون المدينة و أحرقوها بالنار و قتلوا كل من فيها من رجل و امرأة ، من طفل و شيخ ، حتى البقر و الغنم والحمير بأمر إلههم "يهوه" كما جاء في التوراة : (يشوع ٦ : ٢١) ، و بأمر إلههم "يهوه" ضرب الملك شاؤول العمالقة العرب. و إليك نص الأمر كما ورد في التوراة سفر صموئيل الأول:

"فالآن اذهب و اضرب عماليق و حرموا كل ما له و لا تعف عنهم ، بل اقتل رجلاً و امرأة ،طفلاً ورضيعاً ، بقرا وغنماً ، جملاً وحماراً(صموئيل ٢٣ : ١٥) ولما أبقى شاؤول على خيار البقر والغنم أحياء لم يغفر له الرب ذلك فقيل له : "إنك رفضت كلام الرب فرفضك الرب من أن تكون ملكاً على إسرائيل (صموئيل ٢٣ : ١٥) و قد جاء في القرآن الكريم تحذير لبني إسرائيل من مغبة هذه الأعمال المنكرة التي ادخلوها في كتبهم و قالوا : هذا من عند الله فنزلت الآية الشريفة :"من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل إنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً و من أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً(سورة المائدة آية ٣٢-١٩٠ -١٩٣) و ما أكثر آيات القرآن الكريم التي تأمر بالمودة وتجنب المعاداة و بالبر بمن لا يقاتل تقييماً للنفس حتى بالنسبة للأعداء. ففي سورة المتحنة قال تعالى: "عسى الله أن يجعل بينكم و بين الذين عاديتهم منهم مودة والله قدير، و الله غفور رحيم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين و لم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم و تقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ".

و بمثل ذلك يأمر الإنجيل المقدس المسيحيين فيقول :"زيدوا على إيمانكم الفضيلة و على الفضيلة التعقل و على التعقل التقوى و على التقوى الأخوية . وعلى المودة الأخوية المحبة " من رسالة القديس بطرس الثانية (١ : ٥-٧)

في هذا المقطع نتوقف عند النقاط التالية :

١- المؤرخ أحمد سوسة الذي اعتنق الإسلام بعد أن كان يهودي ألا يدعو جماعة موسى إلا بالموسويين ، فلا يعتمد في وصفهم التسمية العبرية و لا الإسرائيلية ، و هذا صحيح لأن جماعة موسى تؤلف في الأصل مجموعة من الأقوام تشكل الطبقة الكادحة في مصر ،وقد التفت حول موسى الذي وعدهم

ببلاد تدر لبناً و عسلاً يعيشون فيها كرماء أحراراً. فادعاء التوراة بأن يشكلوا شعباً واحداً أي عبريين أو إسرائيليين ادعاء باطل وأبعد ما يكون عن الحقيقة .زد على ذلك إن التوراة تجعل عددهم ستمائة ألف ماش عدا عن الأولاد ، فمن أين جاء هذا العدد الضخم و كيف يمكن إقراره حسابياً.

٢- في الفقرة الثانية تعترف التوراة بأن الأرض التي ستتوجه إليها أقوام موسى مسكونة، وتطالبهم بالاحتراز من سكانها . إن التوراة نفسها تصف أقوام موسى بأنهم غزاة هاجموا السكان الآمنين من الكنعانيين ليستولوا على أرضهم . فهل يعترف الصهاينة و اسحق شامير بهذه الحقيقة ؟ و كيف يجوز لأسحق شامير أن يعتبر أن وجود اليهود في فلسطين يرقى إلى أربعة آلاف سنة.

وفي الفقرة الثانية من المقطع أعلاه تؤيد التوراة وجود السكان الأصليين في فلسطين في مدن، وهذا يعني أنهم أصحاب حضارة و هذا ما تؤيده المكتشفات الأثرية الحديثة . و مع هذا لا يتورع كتبة التوراة عن القول على لسان إلههم "يهوه" أن الرب أعطى هذه المدن إلى الإسرائيليين و ما عليهم إلا اقتلاع جذور الأقوام منها . إن سياسة اليهود حالياً في فلسطين تأخذ بهذه الأمور التوراتية نفسها، وتقتلع جذور الفلسطينيين من أرضهم قتلاً و تهجيراً. إنها الأيديولوجية اليهودية قديماً و حديثاً لم يغيروا فيها من شيء.

٤-و في الفقرة الثالثة يأمر "يهوه"بقتل كل النساء و الرجال ما عدا العذارى إذ يهبهن إلى العبريين كغنائم حرب استدراراً لجشعهم . و في هذه الفترة نفسها يشدد "يهوه" على تنفيذ أوامره و إلا فإنه يرفض العاصي كما فعل مع "شاؤول".

٥- و إذا ما قارنا بين تعاليم "يهوه" و تعاليم الدين الإسلامي في القرآن الكريم نرى بوضوح تام الفرق بين الروح الإنسانية التي يتحلى بها الإسلام، و الروح الهمجية المتأججة في صدر "يهوه" زعيم الأيديولوجية اليهودية منذ القديم . كما أن الدين الإسلامي يتلاقى في مكارمه مع الدين المسيحي كما هو مبين في المقطع أعلاه.

تقودنا هذه المقارنة إلى التساؤل : كيف يمكن أن يتحقق التعايش بيننا و بين إسرائيل إذا لم يتخل اليهود فيها عن أيديولوجيتهم اللاإنسانية التي تعلموها من توراتهم ؟.

إن جميع الأحداث التي جرت في فلسطين منذ وعد بلفور عام ١٩١٧ حتى اليوم ، تدل دلالة واضحة على أنهم لم يغيروا شيئاً في نفوسهم، و إن إله الحرب "يهوه" لا يزال يسيطر على عقولهم . إن ما فعلوه في دير ياسين و غيرها من القرى في القرن العشرين ليس سوى تكرار لما فعله أسلافهم في أريحا في القرون الغابرة . و منذ ذلك التاريخ و حتى اليوم تستمر فكرة اقتلاع سكان فلسطين الأصليين من أرضهم ، سواء بالقتل أم بالتهجير و ذلك تنفيذاً للأوامر التوراتية التي تقول :"و أما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً، فلا تستبقِ منها نسمة لا بل حرمها تحريماً.

فإذا كانت هذه الأيديولوجية التوراتية كما هي فكيف يمكن أن نتعايش معها ؟ و كيف يمكن

لإسرائيل الغاصبة أن تطالب بالصلح مع العرب و تطبيع العلاقات معها ؟و كيف يمكن للكيانات العربية أن تقبل بمثل هذا التطبيع ؟

علاقة ابراهيم الخليل باليهـــــــــــود

قبل أن نبحث علاقة ابراهيم الخليل باليهود ، علينا أن نشير إلى أن كتبة التوراة في سفر الخروج أطلقوا على من نسميهم اليوم باليهود،اسم "بني إسرائيل" تارة والعبرانيين تارة أخرى، وهذا ما نلحظه في سفر الخروج(الاصحاح الأول رقم ١)حيث يقول :"وهذه أسماء بني إسرائيل الذين جاءوا إلى مصر فمع يعقوب جاء كل إنسان وبيته :رأوبين وشمعون و لاوي و يهوذا ...الخ أي أبناء يعقوب وعددهم اثنا عشر.

وأما تسمية اليهود بالعبرانيين فقد وردت في الإصحاح نفسه(١١:١)، حيث يقول :" و كلم ملك مصر قابلتي العبرانيات اللتين اسم إحداهن "شفرة" واسم الأخرى"فوعة ".و قال :حينما تولدان العبريات وتنتظران على الكراسي إن كان ابناً فاقتلاه و إن كان بنتا فتحيا ..الخ؟؟

يبدو جلياً من الاستشهاديين أعلاه أن ثمة اسمين لمسمى واحد :بنو إسرائيل و عبرانيون. أما بنو إسرائيل فهم ذرية يعقوب حفيد ابراهيم الخليل التي نزحت إلى مصر بعد عودته من:"حران"وفي طريق عودته إلى فلسطين عاين الله و تغلب عليه كما يزعمون في توراتهم فأصبح اسمه إسرائيل . وأما لفظة عبري أو عبيرو و معناها العابرون اشتقاقاً من لفظة عبر العربية.

لقد تداول المؤرخون تفسير لفظة عبري أو عبيرو و أجمعوا على أنها تعود إلى لفظة عبر،أي أنهم في هجرتهم إلى فلسطين عبروا نهر الفرات، و هذا يزعم البعض الذين يؤيدون فكرة إنتماء اليهود إلى إسرائيل و بالتالي إلى يعقوب و منه إلى ابراهيم الخليل . أما البعض الآخر فهم يردون اللفظة إلى حادثة عبور موسى البحر الأحمر و لكن لا هؤلاء و لا أولئك أدركوا الحقيقة :لأن تارح أبا ابراهيم نزح مع عائلته من مدينة "اور" في العراق إلى "حران" في شمالي وادي الرافدين، وكان ذلك في مطلع الألفين قبل الميلاد . و متى عرفنا أن مدينة "اور" تقع غربي نهر "الفرات " أدركنا أن "تارح " أبا "ابراهيم" لم يعبر أي نهر في طريقه إلى "حران" .كما أننا إذا عدنا إلى كتاب التوراة نجد أن العبرانيين كانوا معروفين بهذا

الاسم قبل خروجهم من مصر بقيادة موسى، وهذا ما مر بنا سابقاً عند الحديث عن القابلات العبرانيات . فلفظة عبيرو في الحالتين لا تمت بصلة إلى أية حادثة عبور سواء للفرات أو للبحر الأحمر، ويبقى اللغز غير محلول.

بعد هذه المحاولات الفاشلة عمد كتبة التوراة إلى اعتبار العبريين يمتون بصلة إلى قبائل الخبير والآرامية التي اتحدت مع حلف "الأخلامو" (أي الرفقاء)و شنت غارة على الدولة الآشورية دون أن تحقق أي انتصار أما كتبة التوراة و في الزمن اللاحق فقد اعتبروا أن الإسرائيليين أو العبرانيين يمتون بصلة سلالية إلى قبائل الخبير و الآرامية (أو العبيرو)كما اعتبروا أن الصفة الآرامية تعود بهم إلى ابراهيم (إبرام) ، فهم إذن من سلالة ابراهيم و ذريته . و هذا القول تؤيده التوراة (انظر سفر التثنية اصحاح ٢٦ رقم ٤ ما يلي):

".....فيأخذ الكاهن من يدك و الكلام موجه إلى يعقوب حفيد ابراهيم السلة و يضعها أمام مذبح الرب إلهك . ثم تصرخ و تقول :آرمياً تائهاً كان أبي، فانحدر إلى مصر و تغرب هناك في نفر قليل فصار هناك أمة كبيرة و عظيمة و كثيرة ...." فهنا تقول التوراة صراحة أن يعقوب كان آراميا علما بأن اسمه يدل على آراميته و هو "إبرام" و معناها بالآرامية "أبو العلي".

بقيت صفة الخبيرو عالقة في أذهان المؤرخين ومنها اشتق الغرب اسم العبرانيين تحت لفظة HEBREUX . و لكن بعد اكتشاف رسائل تل العمارنة تبين للعلماء أن اسم الخبيرو محرف و الحقيقي هو "هابيرو" (HAPIROU) . و ليس له علاقة بالخبير و إطلاقاً، وذهبوا إلى القول أن لاوجود للخبير مطلقاً وإن قصة الأخلاموا مختلقة و قد يكون كتبة التوراة اختلقوها ليربطوا أنفسهم بابراهيم سلالياً.والقصد من ذلك خلق جذور لهم في المنطقة ليتساوى وجودهم مع السكان الأصليين .

إن هذا البحث يقودنا إلى إسقاط النظرية الثالثة أي الخبيرو ، التي زعموا إنها الأصل الذي اشتقت منه لفظة العبيرو أو العبرانيين المأخوذ عن اللغة الآرامية في باب النسبة . فاليهود إذن لا يمتون بأية صلة ، كما لا يمتون إلى ابراهيم بأية صلة، و مع ذلك ما زالوا بعد الكشف عن كل هذه الحقائق يعتبر ون أن ابراهيم جدهم و أن الله وعد ابراهيم بأرض كنعان و هم ورثته . و بالتالي فإنَّ الأرض التي وعدوا بها من الله عن طريق ابراهيم هي ميراث لهم .

و لكن ما دام ابراهيماً رامياً كما اتضح معنا، و انتفت صلته باليهود فإن الوعد الذي أعطي إلى ابراهيم بأرض كنعان هو لنا و ليس لليهود ، لأننا نحن ورثته دون العبرانيين .

ومع هذا نقول إن كتبة التوراة و منقحي هذا الكتاب أدخلوا نظرية الخبيرو في الزمن اللاحق ترميماً لنظرية العبيرو، أو العبور التى سقطت كما بينا أعلاه. و أخيراً لا بد في هذا الباب من التذكير بأن نبوخذ نصر الكلداني الآرامي الأصل هو الذي غزا مملكة "يهوذا " و سبى حوالي ثلاثين ألفاً من اليهود إلى بابل .فلو صح أن اليهود أو العبرانيين هم آراميون لما تم سبيهم إلى بابل أو على أقل تقدير لتردد

صوت من بين صفوفهم أو صفوف الكلدانيين يدافع عنهم عند دمارمملكة "يهوذا" مادامو آراميين . إن شيئاً من هذا لم يحدث، و هذا يدل على أن دخول الموسويين بزعامة "يشوعبن نون" أرض كنعان يعتبر غزوة أجنبية كما وصفها الدكتور فرويد في كتابه "موسى و التوحيد" حيث قال : "ونحن نعرف أخبار هؤلاء المحاربين (ويعني الهابيرو HAPIROU) من الرسائل المكتشفة عام ١٨٨٧ في سجلات مدينة العمارنة المتهدمة في مصر، و هي المدينة التي أقامها "اخناتون" أي امنفيس الرابع صاحب الانقلاب الديني الأثوني . وهذه الرسائل تسميهم باسم "هابيرو" و قد أطلق الاسم فيما بعد و لسنا ندري كيف، على الغزاة الجدد اليهود العبريين و ما كان في مستطاع رسائل "تل العمارنة " أن تسميهم لأنهم قدموا في زمن لاحق ...؟" (إنظر كتاب فرويد: موسى و التوحيد صفحة ٤٧ ترجمة جورج طرابيشي)

إن فرويد نفسه و هو العالم اليهودي يصف العبرانيين (اليهود) الآتين من مصر بالغزاة، ويرفض أن تكون لهم صلة بالهابيرو وبالتالي بالخبيرو . و هكذا نرى إن مجمل هذه النظريات ينفي أية علاقة لليهود بابراهيم الخليل، و بقبائل الخبيرو أو الهابيرو فلا يصفون إذن كما قال فرويد إلا بالغزاة.

شخصية ابراهيم الخليل في الأيديولوجية التوراتية:

من المتعارف عليه لدى جميع الأديان أن ابراهيم الخليل هو أول من نادى بالتوحيد، وقد استحق لقب أبي الأنبياء، وهو أعظم تعب يمكن أن يلقب به إنسان. ومن يستحق هذا اللقب يجب أن يكون في أعلى مراتب الأخلاق و السلوكية الإنسانية المثلى .والأديان التي اعترفت بقيمة ابراهيم الروحية هي المسيحية و الإسلام و الصابئة. أما اليهود فإنهم وضعوه في توراتهم بأبشع وأحط ما يوصف به بشري، كما أن كتبة التوراة نالوا من كرامة ابراهيم و ذريته بأبشع الصفات وأحطها و اليكم بيان ذلك.

ابراهيم الخليل:

١- باع زوجته ساره مرتين الأولى في بلاط فرعون، و الأخرى لدى ابيمالك ملك جرار في فلسطين . و في كل مرة كان ينعم عليه برزق وفير ثم يطرد شر طرده بعد أن يكشف أمره.

٢- طرد هاجر زوجته الجارية المصرية من بيته، و هي حامل بتحريض من زوجته الأولى ساره

٣- بعد أن عادت هاجر الى مخدع زوجها ولدت ولداً لابراهيم أسماه اسماعيل، و لكن سرعان ما حنقت عليها ساره مرة ثانية، وأوغرت عليها صدر ابراهيم فطردها جر وولدها ثانيةً وإلى الأبد فلجأت هاجر الى القبائل حيث ربت ابنها، و بعد أن أصبح اسماعيل رجلاً زوجته هناك بواحدة من قبائل بئر سبع وتقول التوراة إنها مصرية. وقد أصبح اسماعيل جداً للعرب المستعربة.

٤- استمر ابراهيم الخليل كما زعموا في التوراة راعياً، يتنقل من مكان لآخر طلباً للمرعى دون أن تكون له أية رسالة.

اسحق:

١- هو ابن ابراهيم من ساره، و لقد حذا هذا الابن حذو والده، فباع زوجته رفقه إلى ملك جرار ابيمالك . و بعد أن كشف أمره طرده ابيمالك بعد أن كان قد أنعم عليه كما سبق و أنعم على أبيه ابراهيم . ٢-منح بركة البكورية إلى ولده يعقوب، بينما كانت من حق عيسى وقد تم ذلك بمؤامرة حاكتها رفقة التي كانت تميل الى يعقوب دون عيسى بخلاف اسحق .و لما عرف اسحق بالخدعة التي دبرتها رفقة، لم يسع الى تصحيح الخطأ الذي يمس جانباً مقدساً من حياة العائلة. وهكذا استمر يعقوب حاملاً للبركة . ٣- على نفاذ المؤامرة اضطر عيسى الى ترك بيت أبيه متوجهاً إلى أرض سعبر حيث استقر و تزوج . وعلى الرغم من ذلك لم يتدخل اسحق في أمر تخلي عيسى عن بيت أبيه.

لابان الآرامي:

لابان الآرامي هو خال يعقوب بن اسحق، و قد ذكر اليهود في توراتهم أنه تحايل على يعقوب وقدم له في الليل ابنته ليئة تحت اسم اختها راحيل التي كان يعقوب يحبها ويطلب أن يتزوجها .وفي الصباح احتج يعقوب على سلوك خاله : "إني أعطيك راحيل شرط أن تخدمني سبع سنين " و هكذا كان و بعد خدمة سبع سنين عاد يعقوب الى فلسطين مع زوجتيه ليئة و راحيل و جاريتين .

لوط:

جاء أنه عندما كان لوط في الجبل مع ابنتيه ، أرادت الكبرى أن تضاجعه فأسكرته وضاجعته وفي الليلة الثانية حذت حذوها أختها الصغرى فأتى من الكبرى غلام أسمته مؤاب و منه انحدرت عشيرة المؤابيين، ومن الصغرى غلام أيضاً اسمته عمي انحدرت منه عشيرة بني عمون . و نحن نعلم من التوراة أن هاتين العشيرتين كانتا في اقتتال دائم مع أقوام موسى وأن اليهود فيما بعد وقعوا تحت نير بني عمون سبع سنوات . فهل استحقت هاتان العشيرتان رحمة عار الزنى حتى قيل فيهما ما قيل ؟.

ذرية يعقوب (أسباط بني اسرائيل):

كان يوسف بن يعقوب الأصغر محط أنظار والده ، بما عرف عنه من الذكاء وبعد النظر . غار منه أخوته و قرروا قتله في البرية حيث يرعون مواشيهم، ولما كانوا بالقرب من بئر استقر رأيهم على رمي يوسف في البئر .و في هذه الأثناء مرت بهم قافلة من الاسماعيليين من بلاد مديان في طريقها الى مصر . فعدلوا عن قتل يوسف و باعوه الى القافلة الإسماعيلية فذهبت به الى مصر، و هناك ترعرع يوسف وبفضل ذكائه تبوأ أعظم المراكز في البلاط الفرعوني ،كما جاء فيالتوراة .

هذه هي ذرية تارح و ابراهيم الخليل كما دونتها التوراة، وهي ليست من المناقب في شيء وإنما موصومة بالخزي و العار حتى المجون و الفحش . فكيف نعلل ذلك.؟

يبدو لنا أن كتبة التوراة شرعوا أول ما شرعوا بالإساءة الى ابراهيم الخليل (أبرام) و ذريته لأن أقوام المنطقة كانت تعتبره أباً روحياً وقومياً. غير أن العبريين (اليهود) أرادوا تشويه هذا الإنتماء فاختلقوا شتى التهم و الصقوها به و بذريته كما أسلفنا علٌ تلك الأقوام تسقطهم من حسابها ،غير أن ذلك لم يتحقق لهم ، و قد اعترفت بقدسيتهم ثلاثة أديان كما سبق و ذكرنا .فحاول كتبة التوراة العودة وتبنيهم، و كان ذلك بعد ما كتبوه عنهم و بخاصة بعد ما رأوا أن الشعب العبري راح يعبد "ايل" إله ابراهيم و الأدباء كما راح يعبد آلهة كنعان كما سيجيء معنا، فكان لا بد لهم من الانتساب إلى ابراهيم سلالياً. فقالوا عنه أنه آرامي الأصل و هم أيضاً من الآراميين وأن الوعد الذي قطعه الله مع ابراهيم بإعطائه أرض كنعان إنما هم اليهود ورثة هذا الوعد.

وللأسف لم يتصدَ أحد من رجال الدين إلى خرافة هذا الوعد حتى الآن، لا بل يذكرونه دائماً وكأنه واقعة تاريخية، بينما هو جزء أساسي من الأيديولوجية التوراتية يتمسك بها اليهود تمسكاً أعمى ولقد اختلقوها لخدمة مصالحهم. يتضح من هذه الدراسة المفصلة أن ابراهيم الخليل لم يكن عبرياً، ولم يكن بالتالي يهودياً. فالوعد الذي يتمسك به اليهود باطل من أساسه . إنه اختلاق لخدمة الأيديولوجية اليهودية لا غير .

و ثمة قول كريم في سورة آل عمران نعتبره القول الفصل في هذا الموضوع كما يلي: "من آية ٦٤ الى آية ٦٨"

"يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم و ما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم و الله يعلم و أنتم لا تعلمون . ما كان ابراهيم يهودياً ولانصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين . إن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه و هذا النبي و الذين آمنوا والله ولي المؤمنين "

تفسير الدين الحنيف معناه: دين ابراهيم التوحيدي، والمسلم هو من استسلم لمشيئة الله (لا مشيئة يهوه)،وأما الفاصل الزمني بين ابراهيم الخليل و موسى فيناهز الأربعمائة سنة أو سبعمائة سنة حتى بروز ما يسمى بالملة اليهودية في معتقدها اليهوي كما سيجيء معنا.

قصة موسى في التوراة

تعتبرقصة موسى كما جاءت في التوراة من أعقد القصص التاريخية التي تألفت منها الأيديولوجية اليهودية . فمن المعروف لدى جميع العلماء المعنيين بالآثار و التاريخ أن موسى ولد لقيط لا أحد يعرف أباه ولا أمه . و تدعي التوراة أن ابنة فرعون دون أن تذكر اسمها، نزلت إلى النهر ووجدت سفطا(سلة من القصب) بين الحلفاء و فيها ولد صبي يبكي . فرقت له و قالت :لابد و أن يكون هذا الصبي من أولاد العبرانيين فأخذته الى القصر (انظر سفر الخروج الثاني رقم ٥/٧).

و تقول التوراة أن الصبي كان في الشهر الثالث من عمره عندما وضع في السفط، و كان ذلك خوفاً عليه من رجال فرعون . و تستطرد التوراة في القول عن الصبي، أنه كان ابناً "للاوية ولاوي" أي من نسل يعقوب حفيد ابراهيم الخليل .

إن ادعاء التوراة بمعرفة والدة الصبي ووالده أنهما من اللاديين ، لم يأخذ به العلماء معتبرين ذلك من إختلاق كتبة التوراة .

و تستطرد التوراة في القول أن الأميرة الفرعونية بعد أن عرفت أنه من العبريين أتت بمرضعة من العبرانيات و كانت هذه المرضعة أم موسى الطفل الحقيقية فأخذت الطفل الى بيتها، حتى إذا ما كبر اعتبرته الأميرة الفرعونية ابنا لها،ودعت اسمه موسى،و قالت إني انتشلته من النهر واسمه هذا يدل عليه اسم موسى في لغة ذلك الزمان.

تعترض قصة ولادة موسى و فترة طفولته عدة أسئلة تشكك في صحة هذه الرواية كما يلي:

اولا :كيف جاز لكتبة التوراة أن يعرفوا أن موسى كان ابنا للاوية ولاوي، بينما لم يؤيد ذلك أي مصدر ديني أو تاريخي . فكل ما أجمع عليه المؤرخون هو أن الطفل الذي دعي موسى وجد في السفط على ضفاف النيل . وو جوده هكذا أشبه ما يكون بقصة العثور على سرجون الأكادي الملقى و هو طفل في

سلة من القصب فوق مياه نهر دجلة . وقد عثر عليه أحد الغرافين على ضفاف النهر،وانتشله من الماء ورباه، و لما كبر أخذ يساعد من أنقذه بصفة مساعد غراف و من ثم أصبح رجلاً مرموقاً، أصبح ملكاً، لا بل من أشهر ملوك بلاد ما بين النهرين تحت اسم "سرجون الأكادي " و قصة سرجون هذه منقوشة على لوح فخاري على لسان سرجون نفسه مما يجعل القصة واقعية و لا تدعو للشك .

عندما قارن العلماء بين قصة موسى التوراتية و قصة سرجون شكوا في صحة الأولى معتبرين إياها اقتباسا عن الثانية، وذلك تمجيداً لقصة موسى على أن الآلهة تدخلت في خلقه و نشأته و على أنه منذ ولادته منذور للقيام بعمل عظيم .

ثانياً: و راح بعض العلماء يرجح أن موسى قد يكون ابناً للأميرة الفرعونية "حتسبشوط" أخت الفرعون "تحوتمس" الثاني و زوجته . و إن صح هذا التعليل فإن موسى عبراني.

ثالثاً: إن نشأة موسى في البلاط الفرعوني تتعارض مع أحداث ذلك الزمان لأن ملك مصر أصدر أمراً وهذا ما جاء في التوراة بقتل كل ولد ذكر تلده عبرانية، فإذا كان الأمر هكذا فكيف يمكن لإحدى الأميرات المميزات أن تحتضن طفلاً عبرانياً وهي أشد الناس معرفة بأمر الملك؟ و كيف سمحت لنفسها أن تعهد بالطفل إلى مرضعة عبرانية ؟! إن كل هذه التناقضات تدل على أن ولادة موسى لا تزال غامضة حاكها كتبة التوراة على هواهم .

رابعاً: إن قصة موسى المعتقد أنها مختلقة كما جاءت في التوراة إنما وضعت هكذا فلتخدم الأيديولوجية اليهودية للربط بين موسى و ابراهيم الخليل من جهة زاعمين أن موسى هو ابن "لاوي ولاوية"أي من نسل يعقوب حفيد ابراهيم حتى يجوز له أن يرث الوعد الإلهي الذي زعموا أنه أعطي إلى ابراهيم ليمتلك أرض الكنعانيين في جنوبي سورية. و لما لم يكن ابراهيم يهودياً أو عبرياً فإن مثل هذا الوعد المزعوم يسقط تلقائياً كما مر معنا.

وزيادة في التوضيح إن ادعاء كتبة التوراة بأن موسى هو وريث ابراهيم تنفيذا للوعد يسقط،إذ نعلم أن موسى بعد خروجه من مصر مع أقوامه توجه الى بلاد كاهن مديان والد زوجته صفورة بدلا من أن يتوجه فورا إلى بلاد كنعان تنفيذا لوعد الله لابراهيم وذلك عن طريق "سيناء" الأقصر و الأقرب. إن اختيار موسى مع أقوامه بلاد مديان الجبلية الوعرة، لم يحدث إلا لأن موسى كان يعرف سلفا مسالك البلاد موطن زوجته حيث قضى سابقا خمس عشرة سنة هربا من اضطهاد الانقلابيين عبدة الإله آمون أعداء الأتونيين عبدة الإله "آتون" إله أمنفيس الرابع زوج "نفرتيتي".

ومن المعلوم أيضا بموجب كتابة التوراة أن موسى استقر في آخر حياته على جبل "نبو" بعيدا عن أرض كنعان، وهناك وافته المنية دون أن يدخل أرض كنعان أو يحاول دخولها،فمن أين جاءت التوراة بقولها إن موسى هو وارث للوعد الذي وعد به الله ابراهيم ؟ و يبدو من هذه التناقضات أن قصة موسى هي من مختلقات كتبة التوراة دعما للأيديولوجية اليهودية التوراتية .

. والغريب في الأمر أن لا أحد من المؤرخين وحتى اللاهوتيين منهم تعرض حتى الآن إلى هذه التناقضات.

وزيادة في الكشف عن الحقائق نرى من المفيد أن نقدم بعض أجزاء من دراسة الدكتور "فرويد" العالم النفسي اليهودي في كتابه "موسى و التوحيد" عن أصل موسى (ترجمة جورج طرابيشي صفحة ١٢-١٣)جاء فيها :

"إن ما يسترعي انتباهنا في شخصية موسى في المقام الأول هو أن اسم موسى باللغة العبرية بلفظ "موشي". فما أصل هذا الاسم وما هو معناه؟

فمن المعلوم أن سفر الخروج في التوراة يقدم لنا في الإصحاح الثاني جواباً عن ذلك .فيقول إن أميرة مصرية دعت اسم الطفل موسى بعد أن انتشلته من النيل و هذا يعني من "انتشل من الماء " وهو اشتقاق شعبي للكلمة يتعارض مع الصيغة العبرانية المتعدية أي "موشي" التي يمكن أن تعني على أبعد تقدير "الساحب ثانية "و هذه الحجة تستند الى الواقعتين التاليتين :

١- من غير المعقول أن أميرة مصرية تعرف أصول الاشتقاق في العبرية .

٢- من المؤكد على وجه التقريب أن الماء الذي انتشل منه الصبي لم يكن ماء "النيل".

"و بالمقابل كان هنالك على الدوام من افترض أن اسم موسى اقتبس من اللغة المصرية وسأنقل هنا مقطعاً مترجماً عن مؤلف حديث يدعى "ج.هـ.بريشد" واضع تاريخ مصر، ويعتبر هذا العالم حجة يقول :"من المهم أن نلاحظ و اسمه موسى كان مصرياً. فالكلمة المصرية "موسى تعني "طفل" وهي اختصار لبعض الصيغ من الكلمة نفسها أكثر كمالاً نظير "آمون موسى " أي "آمون -الطفل" أو "بتاح موسى "أي "بتاح موسى "أي "بتاح الطفل" و ذلك على سبيل المثال ، علماً بأن هذه الأسماء هي بالأصل اختصار لصيغ كاملة : آمون (أنجب طفلاً)و بتاح (أنجب) طفلاً.

وسرعان ما حلت كلمة "موسى" بكثرة في الأوابد المصرية. و مما لا شك فيه أن اسم موسى كان يسبقه اسم إله مثل "آمون" أو "بتاح" فأسقط فيما بعد اسم الإله و بقي اسم الطفل و بكل بساطة "موسى".

ويكرر الدكتور فرويد قائلا:"كيف نفسر أن ما من عالم من العلماء الكثيرين الذين أقروا بالأصل المصري لاسم موسى استنتج أو على الأقل اقترح أن حامل هذا الاسم قد يكون هو نفسه مصريا ؟ حتى ولا "بريستد" نفسه أقر ذلك صراحة رغم قوله أن موسى تثقف بكل حكمة مصر".

وبعد ذلك يخلص فرويد إلى القول التالي :"ثمة أسرتان تتجليان في أسطورة موسى :الأولى متضعة والثانية نبيلة .إلا أن الخرافة حين تكون مرتبطة بشخص تاريخي يكون هناك مستوى ثالث مستوى الواقع . فإحدى الأسرتين هي الواقعية : تلك التي ولد فيها فعلا الرجل العظيم، و ترعرع بين ظهرانيها .و الأخرى وهمية اختلقتها الأسطورة لمقتضيات القضية. و المفروض بالأسرة المتواضعة بوجه عام أن تكون هي الخيالية، ولكن حالة موسى تبدو مختلفة بعض الشيء. و هنا بالتحديد تتيح لنا وجهة نظرنا

الجديدة أن نقر بأن الأسرة الأولى (المتضعة) وهي الأسرة التي هجرت الطفل هي بكل تأكيد خيالية ...

و يتجلى لنا فجأة أن موسى كان فعلاً مصرياً و في غالب الظن مصرياً نبيلاً، و قد جعلت الأسطورة من هذا المصري يهودياً....".

أصل ديانة موسى و قصة خروجه من مصر:

من المعروف أنه يوجد فارق كبير بين ديانة موسى التوحيدية و ديانة مصر القديمة . إن ديانة موسى صارمة فالإله إله أوحد كلي القدرة ، لايقع تحت الإدراك و الإنسان لا يتحمل رؤيته كما لايحق له أن يصنع له صورة حتى و لا أن يتلفظ باسمه. بينما الديانة المصرية هي على عدد لا حصر له من الآلهة . فبعضها يجسد قوى الطبيعة كالسماء والأرض والشمس والقمر، وبعضها مجردات مثل "معاط" (إلهة العدالة و الحقيقة) أو وجوه منفرة مثل"القزم بيس". و تعود هذه العبادات إلى العصر الذي كانت فيه البلاد مقسمة الى أقاليم متمايزة .

فمن أين أتت ديانة موسى التوحيدية ؟ نحن نعرف أن موسى نشأ في بلاط "اخناتون"(امنمفيس الرابع) و هذا الملك كان زوجا للأميرة السورية "نفرتيتي" و كما يقول العلماء وفي مقدمتهم "بريستد" أنه تحت تأثير "نفرتيتي" قام امنمفيس الرابع بانقلاب ديني ضد عبادة "آمون" معلنا إلها لمصر الإله "آتون" دينا جديدا. و أما يوسف و هو رجل في البلاط الفرعوني فقد اعتنق الدين التوحيدي الجديد. فإذا ما قارنا بين صفات الإله "آتون" و صفات الإله الكنعاني "إيل" نجد أن صفات الإلهين فواحدة. و قد دلت على ذلك لوحة فخارية وجدت في قرية "دوره أو روبس" على الفرات تقول: إنه عندما أعلنت ديانة آتون في مصر عيد كهنة فينيقيا يوما كاملا، لأنهم اعتبروا أن نفوذ الإله "إيل" امتد من سورية إلى مصر تحت اسم "آتون " (انظر كتاب "بريستد" تاريخ الحضارة)) فهذا يعني أن امنمفيس الرابع، كما يستنتج العلماء بزوجته "نفرتيتي" و قام بانقلابه الشهير الآتوني متخذا لنفسه لقبا جديدا وهو "اخناتون " وهذه الديانة اعترفت بقيادة إله واحد يرمز عنه بوهج الشمس . و من هنا أتت لفظة" آتون " العربية حتى اليوم حيث نقول: آتون من نار.

في ضوء ما تقدم نستنتج طبيعيا أن موسى نشأ في البلاط الفرعوني اعتنق الآتونية .دامت ديانة اخناتون سبعة عشر عاما فقط . إذ قامت كهنة "آمون" بانقلاب معاكس حوالي سنة ١٣٥٨ ق.م. وانتصروا فيه على الآتونية و شنوا عليها حرب إقفاء كامل .

ومن الطبيعي أن يحتاط موسى رجل بلاط فرعون لنفسه وغادر مصر هربا من الانقلابيين الجدد إلى بلاد مديان حيث التقى كاهن "يثرون " وبقي عنده خمسة عشر عاما تزوج خلالها ابنته "صفورة " وأتاه منها ولد ذكر اسماه "جرثوم" .

و لما كان موسى زعيما مرموقا في مصر ، كان لا بد له من العودة إلى مصر بعد أن انتهت حملة

الأمونيين على الآثونيين .وبالفعل عاد موسى إلى مصر، ولم يتعرض له أحد، لا بل دخل البلاط وكانت له أحاديث مع فرعون للخروج من مصر على رأس جماعة اسماهم "بنو اسرائيل " كما جاء في التوراة، وبنو اسرائيل هؤلاء ليسوا سوى أولاد يعقوب الذين نزحوا إلى مصر أيام وجود أخيهم يوسف كرجل دولة في البلاط الفرعوني .ونحن نعلم من كتابات التوراة أن يوسف منحهم بعد موافقة فرعون رقعة من الأرض تدعى "جيسان" لاستثمارها كمراعي لمواشيهم . كما أننا نعلم من التوراة أن موسى رحل من مصر عن طريق "جيسان" على رأس أقوام متعددي الأجناس من بينهم "اللاويون " أبناء "لاوي" بن يعقوب " . أما عدد هذه الأقوام فكان بموجب التوراة ستمائة ألف ماش عدا الأطفال والعجز، وهذا يعني أن عشيرة اللاويين لم تكن وحدها بين الذين هاجروا من مصر، وإنما مع أقوام أخرى من الطبقات الكادحة المسحوقة في مصر ومنهم من فلول "الهكسوس" وغيرهم. ولذلك يطلق عليهم المؤرخ العراقي الدكتور أحمد سوسة صفة أقوام موسى و ليس بني اسرائيل . لقد هجروا مصر إلى بلد يدر عليهم لبنا وعسلا كما وعدهم بذلك موسى أي إلى بلاد كنعان .

اجتياز موسى البحر الأحمر

وإذ ذكرنا باختصار خروج موسى و أقوامه من مصر فإننا نتابع هذه المسيرة بتفصيلات أوفى كما يلي: قلنا إن موسى خرج من مصر مع أقوامه عبر البحر الأحمر من منطقة "جيسان" و الموقع الذي اجتازه موسى معرض للمد والجزر و إلى رياح عاصفة من شأنها عند الجزر أن تكشف عن اليابسة التي اجتازها موسى . و أما التوراة فقد أخضعت هذه العملية إلى قدرة الهية فقالت أن موسى ضرب البحر بعصا فشقه و أخرج أقوامه إلى الضفة المقابلة .

بدأت مسيرة أقوام موسى إذن من منطقة "جيسان" التي تضم مدينة "رمسيس" و"سوكوت" و"ميجدول" تلك التي تم منها العبور وإلى ضفاف البحر الأحمر الشرقية انتقلت الأقوام إلى موقع "ماره" و"عيليم" بمحاذاة البحر، و من ثم إلى "دوفكا"و"رفيديم" و جبل موسى(سيناء) و"هازيردت"و "ايزيدن جبيرا"وبعدها دخلت الأقوام الصحراء بعد عبورها حدود بلاد "مديان". و في الصحراء توقفت في موقع "قادش" الهام بالنسبة لحياة موسى الروحية و إلى موقع في بلاد آدوم يدعى "بونون "

و من ثم انكفأت إلى الشرق بعيدا عن أرض كنعان و بعد "بونون" توجهت إلى موقع "اويوت" على تخوم "مؤاب" و بعدها إلى جبل "نبو" البعيد أيضا عن بلاد "كنعان " وهناك وافت المنية موسى.

نقلنا هذه المسيرة الجغرافية عن كتاب الدكتور "كيلر" و عنوانه : التوراة المنتزعة من الرمال وهي دون ذكر جميع المواقع الواردة في التوراة تحاشيا للإطالة .وإذا ما عدنا إلى منتصف المسيرة نقرأ أن موسى ضرب بعصاه صخرة و أخرج منها الماء لسقي أقوامه و المواشي .

ومن هذا الموقع بالذات أرسل موسى رجالا يتجسسون أرض كنعان و قال لهم موسى: "إصعدوا من هنا إلى الجنوب واطلعوا إلى الجبل و انظروا الأرض كيف تكون وما هو الشعب الساكن فيها ، أفي مخيمات أم حصون . وكيف هي الأرض أجيدة أم رديئة و ما هي المدن المسكونة أفيها شجر أم لا. و تشددوا و خذوا من ثمر الأرض، و كان الوقت آنئذ يوقت باكورات العنب ". فذهب الكشافون وبعد أربعين يوما عادوا وأخبروا موسى بما يلي :" فساروا حتى أتوا إلى موسى و هرون، وكل جماعة بني

اسرائيل في برية "فاران" و في قادش و رووا لهما الخبر و إلى كل جماعة بني اسرائيل وأروهم ثمر الأرض (و كان ذلك عنقود عنب يتدلى من على عصا حتـى يصل إلى الأرض) و قـالوا : قـد ذهبنـا إلى الأرض التي أرسلتنا اليها، و حقاً إنها تفيض لبناً وعسلاً و هذا ثمرهما. غير أن الشعب السـاكن في الأرض معـتز والمدن حصينة عظيمة جداً. وأيضاً بـني "عنـاق" هنـاك والعمالقـة سـاكنون في أرض الجنـوب والحثيـون واليبوسيون والأموريون ساكنون في الجبل والكنعـانيون سـاكنون عنـد البحـر وعلـى جـانب الأردن. لكـن "كالب" أنصت إلى موسىً و قال إننا نصعد ونمتلكها لأننا قادرون عليها. وأما الرجال الذين صعدوا معـه فقالوا لا نقدر أن نصعد إلى الشـعب لأنـهم أشـد منـا .فأشـاعوا مذمـة الأرض التي تحسسـوها، في بـني اسرائيل قائلين الأرض التي مررنا فيها لنتحسسها هي أرض تأكل سكانها . و جميع الشعب الذي رأينا فيها أناس طوال القامة. و قد رأينا هناك الجبابرة بـنـي "عنـاق" مـن الجبـابرة فكنـا في أعيننـا كـالجراد وهكذا كنا في أعينهم "(سفر العدد الإصحاح الثالث عشر من رقم ٢٦ إلى ٣٣).

بعد هذا الكشف عن أرض كنعان ولما كانت عليه من ازدهار ، تذمرت أقوام موسى وتمنت لو بقيـت في مصر أو ماتت في القفر بدلاً من أن تواجه شعباً لاتقوى عليه فتسقط بالسيف .وقـد بلـغ تذمـر الشـعب حداً قاسياً فتشاوروا مع بعضهم البعض من أجل إقامة رئيس لهم غير موسى يعود بهم إلى مصر.

و لما بلغ موسى الرب الإله (يهوه) بما يجري غضب الرب عليهم ورغم ذلك عصت جماعة من أقـوام موسى، وحاولت صعود الجبل لمواجهة العمالقة والكنعانيين وما كان من هؤلاء إلا أن ضربوهم وكسـروهم إلى حرمة.

إنا نسوق إلى القارئ هذه الأحداث للرد على اليهود المتعصبين و على رأسـهم اسـحق شـامير حيـث يقولون أن أرض كنعان (فلسطين) هي لهم واستمرارهم فيها يرقى إلى أربعة الآف سنة. إن التوراة نفسها تصف هذه الأرض بأنها أرض العمالقة والكنعانيين وأنها أرض زراعة وغراس وذات مدن محصنة. فمتـى كان الله يجيز لغزاةٍ أن يمتلكوا أرضا ليست لهم "ومدنا محصنة لم يبنوها " .

إنها الأيديولوجيـة اليهوديـة التوراتيـة الـتي زينـت للشـعب اليـهودي أن أرض كنعـان هـي الأرض الموعودة و عليهم اغتصابها . والجدير بالاهتمام هو أن الفكرة الأيديولوجية هـذه لاتـزال عالقـة في ضمـير الشعب اليهودي حتى الآن فتجرؤ زعمائهم الدينيين أمثال اسـحق شـامير وغـيرهم علـى البـوح بـالفكرة التآمرية التي أعلنها مستهينا بها العصر الحديث و بما لديه من ثقافات تاريخية و اجتماعية و أثرية.

وفي معرض حديثنا عن مسيرة موسى و أقوامه كما جاءت في التوراة،لا بد لنا من التعـرض إلى نظريـة الدكتور "فرويد" عالم النفس اليهودي الواردة في كتابه "موسى والتوحيد فنقول موضحين:

١- (صفحـة٢٧)..."أن تـأويل أسـطورة الهجـر عنـد ميـاه النيـل المنسـوبة إلى موسـى ترغمنـا علــى الاستنتاج أن النبي كان مصريا احتاج الشعب إلى أن يجعله يهوديا"

٢- (صفحة ٣٢) "بيد أن ثمة واقعة غريبة في تـاريخ مصـر الديـني تفتـح لنـا آفاقـا جديـدة،وقـد

اكتشفت هذه الواقعة في زمن متأخر وقدرت حق قدرها.

فمن المحتمل بالرغم من كل شيء أن تكون الديانة التي أعطاها موسى لليهود هي حقاً عقيدته الشخصية وهي بالتالي ديانة مصرية إن لم نقل الديانة المصرية، و يعني فرويد في هذا المقطع ديانة امنفيس الرابع الملقب باخناتون تلك الديانة التوحيدية الانقلابية ضد ديانة آمون المصرية سابقاً.

٣- و يؤكد فرويد على أن ديانة موسى هي الآتونية بقوله : "إذا كان موسى قد وهب اليهود لاديانة جديدة فحسب، بل شريعة الختان أيضاً، فهنا لأنه كان مصرياً ولم يكن يهودياً الأمر الذي يترتب عليه أن الدين الموسوي كان في أرجح الظن ديناً مصرياً لادين الشعب العظيم الاختلاف، بل دين "آتون" الذي يتفق معه الدين اليهودي في العديد من النقاط الهامة (هكذا)".

٤- (صفحة ٥٤) "إن هؤلاء المؤرخين المحدثين الذين نضع على رأسهم "ماير" يتفقون مع التوراة على نقطة أساسية فهم يقرون بأن القبائل التي ألفت لاحقا شعب اسرائيل، اعتنقت في حقبة من الزمن ديانة جديدة وهذا الحدث لم يقع في مصر ولا عند سفح جبل شبه جزيرة سيناء، وإنما وقع في موضع يدعى "مريبة قادش" و هي واحة معروفة بغزارة ينابيعها تقع جنوبي فلسطين بين الطرف الشرقي لشبه جزيرة سيناء والطرف الغربي لشبه الجزيرة العربية. وقد اعتنق اليهود فيها عبادة إله يدعى"يهوه" بعد اقتباسها في أرجح الظن من قبيلة المديانيين العربية المجاورة، وقد تكون قبائل أخرى مجاورة قد تبنت هي أيضا هذا الاسم".

٥- (صفحة ٥٥) و يقول فرويد :" لقد كان "يهوه" بالتأكيد إله براكين. فما من أحد يجهل أن لا وجود للبراكين في مصر و أن جبال شبه جزيرة سيناء لم تكن هي الأخرى بركانية.وبالمقابل نرى أن السواحل الغربية لشبه الجزيرة العربية مملوءة ببراكين كانت ناشطة لحقبة طويلة من الزمن ولا بد وأن يكون اسم أحد هذه الجبال هو "حوريب"المعروف باسم جبل سيناء الذي قيل أنه كان مقام الإله "يهوه" (القول منسوب إلى التوراة) و بالرغم من كل التحوير الطارىء على النص، يمكننا بحسب رأي "ماير" أن نعيد صورة الإله: "فهو شيطان مشؤوم ودموي يجوس ليلا ويخشى ضوء النهار".

٦- (صفحة٥٥) : و يتابع فرويد قوله: و مع ولادة الدين الجديد دعي موسى الوسيط بين الشعب وموسى: وكان هذا الأخير صهر كاهن مديان "يثرون" كما كان يرعى غنمه حين دعاه الرب ولقد ذهب "يثرون" إلى قادش حتى يرى موسى و يلقنه تعاليمه.

٧- (صفحة ٥٨) :و حول موت موسى يقول فرويد : "فعلى حد ما يقول "ماير " بذل "غرسمان" وباحثون آخرون قصارى جهدهم كي يرفعوا وجه موسى عاليا فوق وجه كهنة "قادش" كي يثبتوا الصيت الذي أسبغه عليه الموروث . وقد اكتشف "إ. سيلن" اكتشافا عظيم الأهمية عندما وجد في سفر النبي"هوشع" (النصف الثاني من القرن الثامن) الآثار الأكيدة لموروث ينص على أن مؤسس الدين الموسوي لقي نهاية مفجعة أثناء تمرد قام به شعبه العنيد و المشاكس. كما أن الدين الذي أسسه ثم هجره

والنكوص عنه في الحقبة نفسها . و هذا الموروث لا نلقاه أصلاً في سفر "هوشع" وحده وإنما يظهر فيما بعد في كتابات معظم الأنبياء.

٨- (صفحة ٦٦) وزعم أيضاً أن الوصايا لافي قادش وإنما عند الجبل المقدس متواكبة بثوران بركاني. بيد أن هذا الوصف أنزل إجحافاً بالغاً بذكرى موسى .فإن موسى لا "يهوه " هو الذي أخرج وشعبه من مصر، ومن هنا كان لا بد من تعويضه على هذا الإجحاف، و لهذا نقل إلى قادش أو إلى جبل سيناء" حوريب" بدلاً عن الكاهن المدياني. وسوف نرى فيما بعد كيف أتاح هذا الحل إمكانية إرضاء اتجاه آخر مُلح لا يقبل المساومة. وبذلك يكون قد تم الوصول إلى ضرب من التسوية: فقد أذن إلى "يهوه" قاطن الجبل المدياني، أن يمد سلطانه إلى مصر بينما حُول وجود موسى ونشاطه إلى قادش وحتى إلى المنطقة الواقعة شرقي االأردن. و هكذا اندمج شخص موسى بشخص من أسس فيما بعد ديانة وهو صهر "يثرون" المدياني الرجل الذي إتخذ اسم موسى. بيد أننا لا نعرف عن موسى الأخير شيئا شخصيا، لأن الأول أي موسى المصري يبزه بصفة مطلقة، ولا نعلم عنه سوى الصورة التي تعج بالمتناقضات التي يقدمها لنا النص التوراتي عن مزاج موسى،إذ غالبا ما يصوره لنا في صورة مخلوق مستبد سريع الغضب لابل فطنا بيد أنه يقول عنه في نفس الوقت، إنه أكثر الرجال دماثة وصبرا. ومن الواضح أن الصفات الأخيرة ما كانت لتنطبق البتة على موسى المصري الذي كان يعلل النفس بمشاريع واسعة وصعبة للغاية فيما يخص شعبه. ولا ريب في أنها كانت بالأحرى صفات موسى المدياني .

فمن المباح لنا إذن، على ما أتصور أن نفضل بين كلا الشخصين، وأن نسلم بأن موسى المصري لم يذهب قط إلى قادش ولم يسمع قط باسم "يهوه" ينطق، بينما لم تطأ قدما موسى المدياني أرض مصر. وكان جاهلا بكل شيء عن "آتون ".

وحتى يتم الانصهار بين الشخصين، كان لابد وأن ينقل الموروث والخرافة، موسى المصري إلى مديان. ولقد رأينا أن هذه الواقعة فسرت بصور شتى.

بعد أن قدمنا الأفكار الرئيسة للدكتور "فرويد كما جاءت في كتابه: "موسى والتوحيد" يجدر بنا أن نقدم النتيجة التي توصل إليها و هي كما يلي:

أخرج موسى بني اسرائيل من مصر رأفة بهم للخلاص من الاستعباد المصري .و بعد أن اجتاز البحر من محلة بحر القصب توجه في مسيرته عبر بلاد مديان حتى وصل إلى جبل سيناء . وموسى هو مواطن مصري على حد قول الدكتور "فرويد" و أما اليهود (هكذا) فقد جعلوا منه يهوديا خدمة لأيديولوجيتهم أي مصالحهم.

وعند جبل سيناء أراد موسى أن يلقن أقوامه الدين الجديد أي دين "اخناتون" (الآتونية) وهو دين توحيدي لا جدال فيه. و في قادش التحق كاهن مديان بأقوام موسى هو و صهره و اسمه موسى وفي هذا الموقع بالذات أعطى كاهن "يثرون" إلى موسى و أقوامه دين "يهوه" و هو إله البراكين في بلاد مديات

على حد أقوال العلماء الذين تدارسوا التورات مثل: "مساير و سيلين ورنك ونرويد" فوجودا أن عبادة "يهوه" على حد قولهم تعرضت طوال قرون عديدة تقارب /٨٠٠/تقع بين تاريخ الخروج من مصر وبين تثبيت "عزرا و نحميا" للنص التوراتي ، إلى ارتجاعي أفضى إلى توافق بلة إلى تطابق مع ديانة موسى البدئية .

وأما عبادة "يهوة" فقد تمت على يد موسى المدياني لاالمصري بعد أن نشبت ثورة بين أقوام موسى المصري وهو عائد من جبل سيناء وبين يدية لوح الشريعة .

إن سبب هذه الثورة، أن موسى المصري بقي على جبل سيناء أربعين يوما، فضاقت به أقوامه وطلبت من "هارون" أن يصنع لهم إلها من ذهب، أو ما يسوى "بالعجل الذهبي" ليعبدوه، وهكذا تم.

فلما رأى موسى هكذا الانحراف العجيب، غضب وكسر لوحي الشريعة، وثارت علية أقوامه ومن المرجح أن موسى المصري قتل في أثناء هذه الحركة الانقلابية وحل محله موسى المدياني، معلنا عبادة "يهوه".

محاولة فرويد انقاذ الفكر الديني التوراتي

نتابع بهذا الفصل تحليل أقوال عالم النفس "فرويد" فيما يتعلق بسيرة موسى .

لقد رأى معظم القراء حتى الآن أن فرويد تطاول على الفكر الديني التوراتي مما جعله يستحق نقمة الحاخاميين الذين وصفوا فرويد اثر نشره كتابه "موسى والتوحيد" وهو في سن الثالثة والثمانين "بالخرف" .

إن هذه الحملة على فرويد مضللة إلى أبعد الحدود،وهي من باب رفض الشيء المقتنع بضرورة الأخذ به حتى يتهافت علية القراء ويتنبهوه .

إنه تكتيك يستخدمه "اسحق تاير" نفسه في الوقت الحاضر إذ يُحارب مؤتمر السلام حتى يتبناه حقوقه، سواء أكانوا عرباً أم غير عرب ، وحتى يُساوم عليه في نهاية المطاف.

في ضوء هذه الأيديولوجية الباطنية نضع كتاب "فرويد" تحت مجهر التحليل كشفاً عن حقيقة مضمونه التي تعتبرها جملة وتفصيلاً خدمة لليهود .

أولاً : إن كثيراً من العلماء الذين اهتموا بدراسة سيرة موسى، واتفق الأكثرية أن اسم موسى مشتق من اللغة المصرية ومعناه الطفل (موسى) ، وقد أيد "فرويد" هذا التحليل اللغوي ، معتبراً موسى المولد والنشأه ، وليس ابن لاوي ولاوية كما تقول التوراة ، إن قراءة كتاب "موسى والتوحيد" اعتبروا قول "فرويد" بمصرية موسى طعناً بالعقيدة اليهودية ، غير أننا لا نجد ذلك يمس اليهود لا بل يخدمه، فإذا اعتقد العرب أن موسى مصري الموعد ، فإنهم يتقبلون بترحاب بما فيهم المصريون دون أن ينال ذلك من رسالة موسى التوحيدية ، إنه نبي بنظرهم وبنظر اليهود، في آن واحد تلتقي معه معتقدات الشرق الأوسط، وفي هذا نفع كبير لليهود ويتفق مع أيديولوجيتهم الشرق أوسطية دون أن يمس أيديولوجيتهم بالنسبة إلى ابراهيم الخليل ابن المنطقة ذاتها ، وإليكم بالتفسيرات التالية :

لقد ذهب "فرويد" إلى أبعد حد في تحاليله حيث يقول في كتابه "موسى والتوحيد" إن الله "يهوة" هو إله البراكين في بلاد مديان (انظر صفحة ٥٤-٥٥) وهو يجزم بذلك قائلاً: "لقد كان يهوه بالتأكيد إله براكين ويوصف بشيطان شؤوم ودموي يجوس ليلاً ويخشى ضوء النهار، وهكذا من أقوال العالم غرسمان (انظر صفحة٥٨) ويؤكد "فرويد" أن أقوام موسى المصري اعتنقت عبادة هذا الإله على يد صهر كاهن مديان الحامل نفس اسم "موسى" ويطلق على هذا المعتقد اسم المعتقد الجديد ، إن هذا الرأي يستدعي الكثير من الإنتباه وهو يتفق مع رأي المؤرخ اليهودي "ماير" في كتاب "اليهود والقبائل النسبية" وهكذا نشرحه كما يلي.

ثانياً :جاء معنا في سفر الخروج ،الإصحاح الثالث رقم ١٥ ما يلي:

" و قال الله أيضاً لموسى، هكذا تقول بني اسرائيل "يهوه" إله آبائكم ،إله ابراهيم و إله اسحق وإله يعقوب أرسلني إليكم. هذا اسمي إلى الأبد وهذا ذكري إلى دور فدور. اذهب واجمع شيوخ اسرائيل وقل لهم الرب إله آبائكم إله ابراهيم و اسحق و يعقوب ظهر لي قائلاً إني قد افتقدتكم وما صنع بكم في مصر. فقلت أصعدكم من مذلة مصر إلى أرض الكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزيين والحوسيين و اليبوسيين إلى أرض تفيض لبناً وعسلاً ؟ وعلى ذلك نعلق بما يلي:

أولاً – ظهور "يهوه" إله البراكين في بلاد "مديان " على موسى في مصر.

ثانياً – اعتبار "يهوه" إلهاً لابراهيم واسحق ويعقوب.

ثالثاً – سبب ظهور "يهوه" في مصر.

فنجيب عن هذه التساؤلات بالشروحات التالية :

لابد وأن نتساءل كيف جاز للرب الإله "يهوه" و هو من بلاد مديان أن ينتقل وهو من بلاد مديان أن ينتقل إلى مصر في وسط عبدة آمون وآتون ويتحدث إلى موسى؟

و ما هي علاقة "يهوه" ببني اسرائيل و هم من بقايا ذرية ابراهيم الخليل الآرامية بحسب اعتراف التوراة؟ وكيف يكون "يهوه" إله الكنعانيين المتفق عليه من قبل كل علماء التاريخ؟ إنهم بذلك أي كتبة التوراة، يتعاملون مع "يهوه" وكأنه شرطي ينقلونه من مخفر إلى آخر،فنرى أن الترابط المنطقي ضعيف جداً، وهذا ما وقع فيه الدكتور فرويد دون أن يدري، رغماً أنه يقول (انظر كتابه صفحة ٧٤): "إننا لانتتظر من الأساطير الدينية أن تحسب حساباً دقيقاً للتلاحم المنطقي، وإلا فإن الوجدان الشعبي سيستاء بحق من مسلك إله يعقد مع الآباء حلفاً ملزماً للطرفين، ثم يمتنع طوال قرون عن الاهتمام بشركائه البشريين. و نراه فجأة يعّن له على حين غرة أن يتجلى من جديد لهم. وأنه لما يبعث إلى الدهشة أن نرى هذا الإله يختار لنفسه على حين بغتة شعباً آخر من الشعوب ليجعل منه شعبه الخاص و يعلن أنه هو إلهه . إنها واقعة يتيمة في تاريخ الأديان...".

إن أقوال "فرويد" كما ذكرناهـا "لاتعـدو الأسـاطير الدينيـة الـتي لا تحسـب حسـاباً دقيقـاً للتلاحـم المنطقي" على حد تعبير هذا العالم، فنراه يقع في التناقضات التي كان يشجبها.والسبب في ذلك ،وفق ما نقدر ،فلأن فرويد و من لفَّ لفّه من العلماء أمثال "مـاير"و"رنـك"و"وغوسمـان" و"سـيلن" أرادوا مـن وراء تحاليلهم سد الثغرات في كتابات التوراة هذا من جهة ، ومن جهة أخـرى، سـعوا إلى رفـع المعتقـدات اليهودية البدائية إلى المستوى الكوني الشمولي وذلك بدمج شخصية الإلـه "يـهوه" بشـخصية الإلـه"ايـل" معبود الآباء :ابراهيم و'اسحق ويعقوب . و هذا الرأي يقول بـه اسـتاذ "ستراسـبورغ" في فرنسـا "ادمـون جاكوب"في كتابه "العهد القديم ونصوص إلى شمرة".

والآن يجدر بنا أن نعون ونلخص بعيداً عن الأساطير سيرة "موسى" كمـا يلي :

أولاً: موسى مصري، وتربى في البلاط الفرعوني ويقدر بعض العلماء أنـه ابـن الفرعونيـة "حتسيشوت" واعتنق في بلاط "اخناتون" الاثدنية التوحيدية .

ثانياً: هرب "موسى" من مصر على أثر الانقلاب الديني الذي قام به عبدة أمون ضد الأفونية، وسعوا إلى محو آثارها مهما كلف الأمر، وكان هرب "موسى" من مصر إلى بلاد مديان ، حيث تعرف إلى كاهنها "نيرون" وصهره "موسى المديان" وبنات "يـثرون" وأعجـب بابنـة "يـثرون" المدعـوه "صفـوره" وتزوجـها .وبعد خمس عشرة سنة، وقد علم أن الانقلابيين الجدد ضد الاثونية توقفت حملتـهم التدميريـة، يجـب أن يكون قد رأى موسى أن لا خطر عليه بعد الآن من العودة إلى مصر.

ثالثاً:وفي مصر كان يتعذر عليه العيش مع جماعة "أمون" الانقلابيين ما داموا يعتقـدون بتعـدد الإلـه بينما هو يعتنق الدين التوحيد، وهناك وهو الزعيم الكبـير في مصـر التفت حولـه الأقـوام المرتزقـة ففكـر بالخروج من مصر وهكذا تمّ فقد زين إلى هؤلاء المرتزقة الخروج من مصر إلى بلد يدر لبناً وعسلاً.

فوافقوا على السير تحت لوائه وبخاصة اللاويين الذيـن راقـت لهـم فكـرة العـودة إلى بلادهـم أرض كنعان وهكذا تمّ العبور من محلة القصب توافقاً مع فترة المد و الجزر في البحر الأحمر.

رابعاً: وصلت المسيرة لموسى وأقوامه إلى صحراء سيناء عند جبل حوريب حيث ضاقت الأقوام ذرعـاً لموسى الذي وعدهم ببلد يدر عليهم لبناً وعسلاً، فتمردت عليه ونشبت ثورة بين أقوامه يقـدر العلمـاء أن موسى المصري قتل أثناء هذه الثورة،و كان من رجل اسمه موسى و هو صهر حمي موسى المصري ، كاهن يثرون الميداني إن تزعم أقوام موسى و أعطاهم ديانة جديدة و هي "اليهودية عوضـاً عـن الأثونيـه ديانـة موسى المصري. و هذا الرأي يقول به علماء التوراة مثال "ماير" و"غرسمان" و"فرويد"نفسه و غيرهم .

خامساً: بعد فاصل زمني يقدر بثمانمائـة /٨٠٠/ سـنة بعـث المـورون أي موسـى المصـري أو الديانـة الأثونية على لسان أنبياء بني إسرائيل أمثال "نحميا و عاموس " وغيرهما، واختفت عبادة "يهوه" ليحل محلها دين "إيل" أو مثيله " أتون " دون إسقاط "يهوه" عوداً إلى معتقد موسى المصري.

هذه هي سيرة موسى بلا أساطير وهي أقرب إلى الواقع كما نرى. وفكرة بعث المورون شرحها الدكتور

أمون جاكوب أستاذ التاريخ في مدينة إستراسبورغ بفرنسا بقوله في كتابه " رأس شمرا والعهد القديم يقول : ((إن الإله "يهوه" يختلف عن الإله "إيل" في صفاته الجوهرية و يعد اتضاح هذه الفوارق بدأ الأنبياء يضفون على يهوه صفات "إيل" ليتساوى معه بنظر أقوام الشرق الأوسط فاتحدت الشخصيات الالهتان في مدافعات واحدة دون إسقاط يهوه " (انظر كتاب ادمون جاكوب صفحة٩١).

الخلاصة :

قبل أن نختم هذا الفصل علينا أن نستقرئ فكر الدكتور "فرويد" كما ورد في كتابه "موسى والتوحيد " لنقف عند مقاصده الرئيسية.

إن كتاب فرويد هذا إنما وضع خدمة للفكر الديني اليهودي، وليس لرخصة كما يظن الكثير من القراء الذين اجتمعنا بهم . لقد سعى " فرويد " أن يبرئ موسى من زلتين:

١ _ عدم تلقين أقوامه الدين التوحيدي الأمر الذي لم يوفق إله موسى. وهذا ما سيجئ معنا.

٢ _ تبرئة موسى من عدم دخوله أرض كنعان التي يدعي بها اليهود أنها لهم و أنها أرض الميعاد التي وعد الله بها إبراهيم .

إنه باختراع اغتيال موسى في سيناء و استلام موسى المدياني زعامة الأقوام، يصبح موسى الميداني هو المسؤول عن نتائج الزلتين المنسوبتين ، ولذلك وخدمة للدين اليهودي يعود فرويد و يقول : "و لقد بُعث المورون أي موسى المصري، على لسان الأنبياء حيث أطلقوا على "يهوه" صفات الإله "إيل" الكونية الشمولية. هذا من حيث الفكر الديني، وأما فيما يتعلق بأرض الميعاد، فمن المعروف "يشوع بن نون" دخلها عنوة بعد وفاة موسى على جبل "نبو" كما جاء في التوراة و يعنون بذلك موسى المصري و ليس المدياني . إن العلماء هم علماء في كل ما يكتبون و يفكرون به، ولذلك كان على القارئ أن يكون يقظاً وملماً بما يقرأ و إلا ضاعت الحقيقة من بين يديه في نفق مظلم لا نهاية له .

الحقد على الكنعانيين والمصريـــــين

جاء في سفر التكوين الإصحاح ٩ عدد ٢٠ مايلي :

"و ابتدأ نوح يكون فلاحاً و غرس كرماً، وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه.فأبصر "حـام" أبو كنعان عورة أبيه و أخبر أخويه خارجاً . فأخذ "سام" و"يافث" الرداء ووضعاه على أكتافـهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء. فلم يبصرا عورة أبيهما. فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير (أي حام) فقال "ملعون كنعان" عبد العبيد يكون لإخوته . وقال مبارك الرب إله "سام" و ليكن كنعان عبداً لهم".

يحمل هذا المقطع من التوراة عدة تساؤلات و مغالطات كمايلي :

أولاً _ ما الذي دعا " نوح " إلى أن يسكر و يغيب عن الوعي حتى يتعرى من الخباء

ثانياً _ ما هي جريمة " حام " إذا كشف عورة أبيه في الخباء و هو لم يكن يدري بما فعل والده

ثالثاً _ كيف يمكن لنوح أن يلعن كنعان الذي لم يكن قد ولد بعد و معتبراً إياه ابـن "حـام" خلافـاً لشجرة العائلة التوراتية.

رابعاً _ من المعروف أن كنعـان هـو مـن جنوبـي سـورية و أن الشـعب الكنعـاني ، بموجـب شـجرة السلالات التوراتية السامية كما أعلنها الراهب النمساوي عـام ١٧٩١ ميلاديـة هـو مـن السـلالة السـامية لاالحامية.

فإذا وضعنا هذه الثغرات تحـت التحليـل نجـد أن كتبـة التـوراة يُسقطون الكنعـانيين مـن الشـجرة التوراتية السامية، وذلك بقصد ألا يكون هناك أي ارتباط بينهم وبين العبريين (اليهود). هذا من جهـة، ومن جهة أخرى أصابوهم باللعنة زوراً وبهتاناً وقبل أن يولدوا وهو محـض افتراء وإمعانـاً في الحقـد وفي رفض التعاون معهم بعد أن دخلوا قسماً من أرضهم بصفة غزاة ومجرمـين لا أصحـاب حـق . وبعـد هـذا فهل يمكن لأي إيديولوجية في تاريخ البشرية أن تحمل حقداً أشد ضراوة من هذا الحقـد الـذي ينسـحب على كامل الشعب السوري قديماً و حديثاً ؟ إنها إيديولوجية همجية لا يعرف التاريخ لها مثيلا.

وإذا ما قلبنا صفحات التوراة الأولى من سفر الخروج، نجد مثل هذا الحقد البدائي يوجه إلى المصريين

و إليكم بصحة ذلك.

جاء في سفر الخروج /إصحاح ٣/ عدد ١٦ والكلام موجه، على زعمهم، إلى موسى : "اذهب واجمع شيوخ إسرائيل وقل لهم،الرب إله آبائكم إله إبراهيم واسحق ويعقوب، ظهر قائلاً إني افتقدتكم وما صنع بكم في مصر . فقلت اصعدكم من مذلة مصر إلى أرض الكنعانيين والحثيين والآموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين".

وجاء في سفر الخروج أيضاً (إصحاح ٨) أن يهوه أمر " هارون " ليضرب الأرض بعصاه ففعل وإذْ بالضفادع تغطي أرض مصر و ليضرب الأرض، ففعل و إذْ بأرض مصر تمتلئ بعوضاً. كما أن يهوه أرسل إلى أرض مصر الذبان فامتلأت بيوت المصريين ذُباناً، كما أن يهوه و بواسطة موسى أرسل على مصر بَرَداً ضرب جميع ما في الحقل من الناس و البهائم و عشب الحقل، وكسر جميع الشجر إلا أرض "جيسان " حيث كان بنو إسرائيل فلم يكن فيها بَرَد، وتتالت الويلات على مصر حتى تَحول فرعون على الاذن إلى موسى و هارون بالخروج من مصر مع بني إسرائيل لتخليصهم من عبودية مصر ومذلتها لهم (هكذا).

إن علماء اليهود و على رأسهم فرويد أنكروا وقوع مثل هذه الويلات بمصر. فهي و الحالة هذه، من مخيلة كتبه التوراة و عنوان صارخ لحقدهم على شعب مصر، على غرار ما لفقوا لعنة كنعان حقداً على الشعب السوري .

إن مثل هذه الأحقاد تدخل في الأيديولوجية التوراتية فكيف يمكن معها التوفيق بين تطبيع العلاقات مع مصر بالوقت الحاضر، و بين اليهود المتعصبين . و لذلك فإن مثل التطبيع يتعرض إلى العديد من العقبات لا يمكن تذليلها إلا إذا غير اليهود ما في نفوسهم و لننتقل الآن إلى ما بين دفتي كتاب التوراة لنرى أين يتجلى الحقد اليهودي.

١ – *قابيل وهابيل :*

إن قصة قابيل و هابيل مقتبسة عن القصة السورية و عنوانها " المناظرة بين إينميش و إيمنش" وهما إخوان كما في قصة " قابيل و هابيل " و العقبات السورية و التوراتية تمثلان الخلاف بين الراعي والمزارع في القصة السورية يتخاصم الأخوان بادعاء أن كل منهما له الأفضلية على أخيه ، فاحتكما إلى الإله " انليل " رئيس الإله إلى جانب المزارع أي " ايمتين " لما يقدمه من ثمار الأرض ومن الماشية،فهو الإنسان الحقاري ولذلك لا يمكن أن يساويه " إيمنش " الراعي . وهكذا رضخ"إيمنش" الراعي إلى حكم الإله و تصالح مع أخيه.

و هذه القصة في مضمونها و تفصيلاتها نقلت إلى التوراة تحت أسماء مختلفة أي تحت اسمي "قابيل" المزارع و"هابيل" الراعي . وبعد الاحتكام إلى الرب أتى الحكم إلى جانب المزارع كما في القصة السورية وبدلاً من أن يتصالحا، كما جاء في القصة السورية ، غدر "قابيل" بأخيه "هابيل" وقتله .

إن كتبة التوراة أرادوا بهذه القصة جعل الكنعاني قاتلاً، بصفته مزارعاً وهذا واقع الحال وقتئذٍ، كما جعلوا هابيل الراعيَ المغدور به يمثل الشعب الإسرائيلي عند دخوله أرض كنعان يرعى فيها مواشيه، إن القصة التوراتية المقتبسة عن السورية مغايرة لمضمونها السوري فبدلاً من مصالحة الأخوين غدر واحد منهما بالآخر . و متى علمنا أن الكنعاني كان مزارعاً يمثله "قابيل" وكان "هابيل" راعياً يمثل الشعب الإسرائيلي تكون التوراة وحمت قابيل أي الشعب الكنعاني بجريمة القتل إحياءً للحقد بين الكنعانيين والإسرائيليين جيلاً بعدَ جيل و ما دام المفهوم الديني قائماً كما جاء في التوراة.

٢- برج بابل (تكوين ١١عدد ١) :

تقول التوراة أن بني نوح ارتحلوا إلى أرض " شنعار " وأخذوا يبنون لهم مدينة وبرجاً رأسه بالسماء وهكذا كان. لما عرف الرب " يهوه " بأمرهم قال :" هو ذا شعب واحد ولسان واحد وهكذا ابتداؤهم بالعمل و الآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه . هلم ننزل و نبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض فيبددهم الرب من هناك على وجه كل الأرض".

هذا ما جاء في التوراة. أما نتائج الحفريات في علم الآثار دلت بوضوح أن برج بابل اكتمل بناؤه، وأنه يمثل العمارة السورية المقدسة وقد تناوب على بنائه و ترميمه ملوك العراق قديماً وآخرهم "نبوخذ نصر" الذي دمر مملكة يهوذا وسبى قسماً من سكانها العبريين إلى "بابل".

لقد قاد حقد كتبه التوراة على منجزات ملوك العراق وبخاصة بعد السبي، فاختلقوا قصة تخدم حقدهم بأن أوقف الرب بناء البرج، وشتت من كانوا قائمين على بنائه وقد هو محض اختلاق أتت الحفريات الأثرية التي يرقى إليها الشك ودحضت ما روته التوراة ،ويعتبر برج"بابل" في المفهوم الإنشائي من عجائب الدنيا السبع و هذا لا يروق إلى كتبة التوراة ولا إلى اليهود عامة . وما عليهم حتى الآن إلا نفي هذه المزاعم .

٣- سلب أمتعة المصريين من فضة وذهب :

جاء في التوراة (خروج إصحاح ٣ عدد٢١)بعدما وافق فرعون علىخروج موسى وأقوامه من مصر قال الرب لبني إسرائيل : "... و أعطي نعمة لهذا الشعب في عيون المصريين . فيكون حينما تمضون أنكم لاتمضون فارغين . بل تطلب كل امرأة من جارتها و من نزيلة بيتها أمتعه فضة وأمتعه ذهب وثياباً وتضعونها على بنيكم . فتسلبون المصريين " نرى إذاً أن الدين اليهودي يبيح سرقة غير اليهودي إذ يعتبرها من نعم الله . فهل يمكن مع هذا الإعتقاد و الإطمئنان إلى نوايا اليهود إلا بعد أن يتخلوا عن معتقداتهم التوراتية ؟ ! إن إباحة السرقة لا تتقبلها إلا الديانات البدائية الهمجية فهي عنوان الحقد والحسد.

٤ـ التأكيد على العداء للمصريين و الكنعانيين :

جاء في سفر اللاويين الإصحاح ١٨ عدد ١ما يلي :

"و كلم الرب قائلاً : كلم بني إسرائيل وقل لهم : أنا الرب إلهكم"

"مثل عمل أرض مصر التي سكنتم فيها لا تعملوا، و مثل عمل أرض كنعان التي أنـا آت بكـم إليـها لاتعملوا وحسب فرائضهم لا تسلكوا. أحكامي تعملون وفرائضي تحفظون لتسلكوا فيها".

تنطوي هذه الفقرة على روح انعزالية إلى أبعد الحدود بالنسبة للمصريين أو الكنعانيين، إن هذه الروح العنصرية منعت عن العبريين فكرة الاندماج مع المصريين والكنعانيين. فقد خرجوا من مصر ليخلصوا من العيش و إياهم، وأما بالنسبة إلى النعانيين فإنهم يعملون في أرضهم ، كالجندي في معسكر الأعداء. وهاهم اليوم يعملون على تطبيع العلاقات مع المصريين و البلاد العربية دون أن يغيروا واحداً من إيديولوجيتهم العدائية لهذه الشعوب ، فكيف يمكن الإطمئنان إلى نواياهم ؟!

٥ ـ إباحة سلب الغريب أي غير اليهودي :

و جاء في سفر اللاويين إصحاح ١٩عدد ١٢مايلي:

"لا تغضب قريبك ولا تسلب، ولا تبيت أجرة أجير للغد. لا تشتم الأصم وقـدام الأعمـى لا تجعـل مضرة بل إخشَ إلهَك ، أنا الرب . لاترتكبوا جوراً في القضاء. لا تأخذوا بوجه المسكين. ولا تحترم وجه كبير . بالعدل تحكم لقريبك. إن هذه النواحي موجهة فقط لصلحة القريب من بين اليهود. وهي لا تعني غير اليهودي و لذلك جاءت كلمة "قريب" إن هذه الروح العدائية للغير والعنصريـة في آن، جـرت علـى اليهود نقمة المجتمعات المتحضرة فهي عنصرية لا يعرف التاريخ لها مثيلاً.

٦ـ تحريم الزنى مع امرأة "القريب" فقط :

وجاء في سفر اللاويين (إصحاح ٢٠عدد١٠)ما يلي: وإذا زنى رجل مع امرأة، فـإذا زنـى مـع قريبـة فإنه يقتل الزاني و الزانية فالزاني إذاً في شرعة التوراة محـرم فقـط مـع امـرأة القريـب، وأمـا مـع امـرأة الغريب أي غير اليهودي فليس لحرمٍ على حد تعبيرهم.

٧ـ قتل الإسرائيلي و المديانية :

جاء في سفر العدد إصحاح ٢٥عدد ٦ مايلي :

"و إذا برجل من بني إسرائيل جاء و قدم إلى أخوته المديانية، أمام عيني موسى وأعـين كـل جماعـة بني إسرائيل وهم باكون باب خيمة الاجتماع فلما رأى ذلك "فينحاس" بن أليعاز بن هـارون الكـاهن قـام

من وسط الجماعة وأخذ رمحاً بيـده و دخـل وراء الرجـل الإسـرائيلي إلى القبـة،و طعـن كليـهما الرجـل الإسرائيلي و المرأة في بطنها فامتنع الوباء عن بني إسرائيل و كان الذيـن مـاتوا بالوبـاء أربعـة و عشـرون ألفاً"

هذه القصة هي من قصص العنصرية الذميمة التي لا تقبل من اليهودي أن يتزوج بغير يهودية فكيف تفسر اليوم حالات قبول التزاوج بين يهودي و غير يهودية أو العكس ؟ إنها دون شـك مـن أجـل حمـل الطرف الآخر على التجسس و لقد سمح بذلك السنهدرين اليهودي منذ عام ١٦٦٠ ميلادية أثنـاء محـاكم التفتيش في إسبانية . إنها أعمال تجسس و غدر و خيانة لا غير .

٨ ـ إسرائيل الكبرى :

جاء في سفر التثنية الإصحاح الأول عدد٦ مايلي :

"الرب الهنا كلمنا في "حوريب " قائلاً : كفاكم قعوداً في هذا الجبل. تحولوا وارتحلوا وادخلوا جبـل الآموريين، و كل ما يليه من العربة والجبل والسهل والجنوب وساحل البحر أرض الكنعـاني ولبنـان إلى النهر الكبير نهر الفرات" غير أن أقوام موسى بعد أن تجسست الأرض تراءت لها إستحالة دخـول أرض كنعان لأن فيها أقواماً من بني "عناق" و"العمالقة" الطويلي القامة والموجوديـن في مـدن عظيمـة وحصـون منيعة يستحيل دخولها. فتململت هذه الأقوام و تذمرت و تمنت العودة إلى مصر بدلاً من أن تفنى في قتال مع العماليق (الكنعانيون والآموريون) غير أن واحداً فقط لم يرفض الدخول إلى كنعان اسمـه "كـالب" بـن يفُنه ومعه "يشوع بن نون" و أما جزاء الذين رفضوا فقد فنوا جميعهم و لم يبق حياً سوى يشوع وكالب .

تمثل لنا هذه الفترة قمة الحقد على الكنعانيين و الآموريين . فكتبة التوراة تبيح أرض تلك الأقـوام للغـزو ، الممتـدْ مـن جنوبـي سـورية إلى لبنـان و الفرات . فمـن حـدد لهـم هـذه الرقعـة الواسـعة مـن الأرض،ياترى ؟ إنه إلههم كما يزعمون الذي التقت فيـه روحـهم الحـاقدة ومطامعـهم الـتي ليسـت لهـا حدود. وهكذا يذكرنا بقول إسحق شامير عندما دخلت دباباته الأمريكية الصنع بيروت واعتقد أن لبنـان أصبح طوع أيديهم فقال:" من مصر إلى إسرائيل ومنها إلى لبنان، ويا لها من نزهة جميلة" لقد تـراءى له جمال الحياة في تلك اللحظة فوق أشلاء الضحايا والعمارات المدمرة ... إن الحقد، قديماً وحديثاً، هو هو لم يتغير ...

الأيديولوجيا الحاقدة والعدول عن دخول أرض كنعان

١- في العدول عن دخول الأرض . (تثنية إصحاح ١ عدد ٢٦ إلى ٤٠)

بعد أن تجسس رؤساء أقوام موسى أرض كنعان، تراءت لهم الأرض جيدة ويسكنها الأموريون وهم ذوو بأس فرفضوا دخول الأرض وكان جواب الرب لهم هكذا :

"لكنكم لم تشاؤوا أن تصعدوا وعصيتم قول الرب إلهكم وتمردتم في خيامكم وقلتم الرب بسبب بغيضته لنا قد أخرجنا من أرض مصر ليدفعنا إلى أيدي الأموريين لكي يهلكنا..إلى أين نحن صاعدون..قد أذاب اخوتنا قلوبنا قائلين..شعب أعظم وأطول منا..مدن محصنة إلى السماء..وأيضا قد رأينا بني عناق هناك.. فقلت لكم لا تهربوا ولاتخافوا منهم..وفي البرية حيث رأيت كيف حملك الرب إلهك كما يحمل الإنسان ابنه في كل الطريق التي سلكتموها حتى جئتم إلى هذا المكان ..و لكن في هذا الأمر لستم واثقين بالرب إلهكم السائر أمامكم في الطريق ليلتمس لكم مكانا لغزوكم ، في نار ليلا ، ليريكم الطريق التي تسيرون فيها ، و في كاب نهارا ..و سمع الرب صوت كلامكم فسخط وأقسم قائلا : لن يرى الإنسان من هؤلاء الناس من هذا الجبل الشرير، الأرض الجيدة التي أقسمت أن أعطيها إلى آبائكم .. ما عدا "كالب بن يفنه " هو يراها و له أعطى الأرض التي وطئها ولبنيه، لأنه قد اتبع الرب تماماً..وعلي أيضاً (و الكلام لموسى المصري) غضب الرب بسببكم قائلاً : وأنت أيضاً لاتدخل إلى هناك .."يشوع بن نون" الواقف أمامك هو يدخل إلى هناك ..."

نرى في هذا المقطع من سفر التثنية أن كتبة التوراة يعترفون بأن جنوبي سورية (فلسطين) كانت مأهولة بالسكان، وأن سكانها كانوا ذوي حضارة مرهوبة الجانب. إن كل اعتداء عليهم إنما هو غزو واعتداء. وهذا يتعارض مع ادعاءات العبريين بأن الأرض لهم هبة من عند الله .إن مثل هذا الادعاء هو

من مخيلة كتبة التوراة بعد ثمنمائة سنة من وقوع الأحداث وقد انفردوا في تدوينها كما راق لهم جرياً على عادتهم.

وفي العدد ٤٤ من سفر التثنية نقرأ ما يغالط موقف الإله "يهوه" من مسألة دخول أرض كنعان (عدد٤١ من نفس السفر) فأجبتم و قلتم لي (و الكلام لموسى) قد أخطأنا إلى الرب . نحن نصعد ونحارب حسب كل ما أمرنا الرب إلهنا و تمنطقتم ، كل واحد بعدة حربه و استخففتم الصعود إلى الجبل. فقال الرب لي : قل لهم لا تصعدوا ولا تحاربوا لأني لست في وسطكم لئلا تنكسروا أمام أعدائكم. فكلمتكم ولم تسمعوا بل عصيتم قول الرب وطغيتم وصعدتم إلى الجبل وهزمتم .ففي الفقرة الأولى يؤنبها الرب لعدم دخولها أرض كنعان كما يؤنب موسى لعدم تنفيذ أوامره وأما في الفقرة الثانية يعود الشعب تائباً ومستعداً لدخول الأرض، غير أن الرب منعه من ذلك خوفاً عليه من سكان الأرض لأنه (أي الرب) لن يكون في وسط الشعب.

إننا لا نفهم هذا التناقض ، إلا في ضوء الإيديولوجية التوراتية التي تجد لكل فشل سببه إرادة الرب "يهوه" ولما أدت الأحداث اللاحقة إلى دخول أرض كنعان بزعامة "يشوع بن نون" فقد سجل الفكر اليهودي مرة ثانية رغبة الشعب في دخول الأرض، الأمر الذي يتلاقى مع منفذه "يشوع" وهو مخرج بالنسبة إلى يشوع الذي قيل عنه أنه هو الذي يدخل الأرض.

إن كتابات التوراة قد أتت كما ذكرنا، بعد مئات السنين من ظهور موسى، ولذلك كيفوها بحسب الأحداث اللاحقة بعيداً عن الواقع. إن الرب "يهوه" فضل "يشوع بن نون" على "كالب" لأن يشوع هو بالفعل الذي عبر نهر الأردن باتجاه أريحا في أرض كنعان و لذلك نرى كتبة التوراة يكيفون كتاباتهم بحسب الواقع معتبرين أن ما حدث هو بالفعل مقدر حدوثه من قبل إلههم .

٢ ـ أوامر الرب "يهوه" بإفناء الأعداء (تثنية إصحاح ٧ رقم ٢٠) :

إن الرب "يهوه" ، وفق ما جاء في التوراة و تكراراً لما قاله إلى موسى يعبر الشعب العبري بإفناء الأعداد بقوله :

"إن التجارب العظيمة التي أبصرتها عيناك ، و الآيات العجيبة و اليد الشديدة و الذراع الرفيعة التي بها أخرجك الرب إلهك ، هكذا يفعل الرب إلهك بجميع الشعوب التي أنت خائف من وجهها .

والزنابير أيضاً يرسلها الرب إلهك عليهم حتى يفنى الباقون من أمامك. لا ترهب وجوههم، لأن الرب إلهك من وسطك إله عظيم و مخوف . و لكن الرب إلهك يطرد هؤلاء الشعوب من أمامك قليلاً قليلاً. لا تستطيع أن تفنيهم سريعاً لئلا تكثر عليك وحوش البرية. و يدفعهم الرب إلهك أمامك و يوقع بهم اضطراباً حتى يفنوا.

هذه هي نبذة من الإيديولوجية اليهودية التوراتية وهذا هو مصير الشعوب العربية وملوكها وحكامها

كما تتوقعه هذه الإيديولوجية. إننا لا نستغرب مع هذا الإعتقاد رد الإسرائيليين على الانتفاضة الفلسطينية من قتل وتشريد. كما لا نستغرب المغريات التي يقدمها الإسرائيليون إلى حكام وملوك العرب في هذه الأيام، إمعاناً في تفرقة الصفوف وعدم تحقيق وحدة كلمتهم. إن وحدة الكلمة لاتتحقق من على المنابر، و إنما في ساحة الصراع الوجودي، و ما عدا ذلك فإنه لمصلحة الإسرائيليين فقط.

٣ ـ تأنيب موسى لأقوامه (تثنية٩ عدد١١) :

بعد أن نزل موسى عن الجبل و معه لوحا الشريعة رأى أقوامه في غضب شديد عليه كما رآهم يعبدون العجل المصنوع من ذهب فقال لهم "فنظرتم وإذ أنتم قد أخطأتم إلى الرب إلهكم وصنعتم لأنفسكم عجلاً مسبوكاً وزغتم سريعاً عن الطريق التي أوصاكم الرب. فأخذت اللوحين وطرحتهما من يدي وكسرتهما أمام أعينكم. ثم سقطت أمام الرب كالاول أربعين نهاراً و أربعين ليلة لا آكل خبزاً ولاأشرب ماءً من أجل كل خطاياكم التي بها بعملكم الشر أمام الرب لإغاظته. لأني فزعت من الغضب والغيظ الذي سخطه الرب عليكم ليبيدكم. فسمع لي الرب تلك المرة أيضاً، وعلى هارون غضب الرب جداً ليبيده. فصليت من أجل هارون في ذلك الوقت. و أما خطيتكم العجل الذي صنعتموه فأخذته وأحرقته بالنار و رضضته و طحنته جيداً حتى نعم كالغبار، ثم طرحت غباره في النهر المنحدر من الجبل.

يتضح من هذه الفقرة، أن موسى عجز عن تأدية رسالته التوحيدية إلى أقوامه بعد خروجهم من مصر، وأما بالنسبة لصنع العجل الذي صنعه هارون بناءً على طلبهم فقد استحق على ذلك غضب الرب.

وهنا يتبادر إلى الذهن الرمز الذي يرمز إليه العجل. إنه رمز الإله "بعل" الكنعاني وهو ابن الإله "إيل" ورمزه "الثور" والرمز هذا بالنسبة للكنعانيين هو رمز فقط وليس إلهاً مشخصاً.

ومن قراءة نصوص رأس شمرا (أوغاريت) يتبين أن سكان سورية الشمالية يؤثرون عبادة "إيل" وأما في القسم الجنوبي (فلسطين) فكانوا يفضلون "بعل" على أساس قوته وغضبه، إنه إله العواصف، يمتطي الغيوم ومقره في أعلى الجبال، و يلتبس بالنسبة لمفهوم بعض المؤرخين مع صفات "يهوه".

ومما يلفت النظر في كتابة التوراة القول المنسوب إلى موسى الوارد في سفر التثنية إصحاح١٠ رقم ١٧ كمايلي :

"لأن الرب إلهكم هو إله الآلهة و رب الأرباب، الإله العظيم الجبار المهيب الذي لا يأخذ بالوجوه ولا يقبل رشوة . الصانع حق اليتيم و الأرملة. ومحب الغريب يعطيه طعاماً ولباساً فأحبوا الغريب لأنكم كنتم غرباء في أرض مصر"

في هذا المقطع دلالتان :

- الأولى : الاعتراف بوجود آلهة إلى جانب الإله يهوه . فالمذهب اليهودي هو إذاً غير توحيدي.
- الثانية : حفة "يهوه" الشمولية الكونية بقولهم "المحب للغريب" وهذا يتناقض مع ماجاء في

التثنية(إصحاح ١٢ عدد ٢)كمايلي :

"تخربون جميع الأماكن حيث عبرت الأمم التي ترثونها. إن آلهتها على الجبال الشامخة وعلى التلال وتحت كل شجرة خضراء. وتهدمون مذابحهم وتكسرون أنصابهم وتحرقون "سواريهم" بالنار وتقطعون تماثيل آلهتهم وتمحون اسمهم من ذلك المكان" ولذلك نرى اليوم أن بيت المقدس في خطر !...

٤ ـ آخر أيام موسى :

تقول التوراة (تثنية إصحاح ٣١ عدد ١) مايلي:

فذهب موسى و كلم بهذه الكلمات جميع بني إسرائيل و قال لهم :

"أنا اليوم ابن مئة وعشرين سنة. لا أستطيع الخروج و الدخول و الرب قال لي لا تعبر هذا الأردن. الرب إلهك هو عابر قدامك وهو يبيد هؤلاء الأمم من قدامك فترثهم . يشوع عابر قدامك كما قال الرب..."

نجد في هذا المقطع تناقضاً مع ما جاء سابقاً في سفر التثنية (إصحاح ١ رقم ٣٧) حيث نقرأ غضب الرب على موسى لكونه تراجع عن دخول أرض كنعان، وإذا بالرب نفسه اليوم يأمر موسى بعدم دخول أرض كنعان! إن مثل هذا التناقض لا يحصل إلا على أساس الفكر البدائي التوراتي الذي لا يربط الأحداث بعضها ببعض بصورة محكمة .

ومن المعلوم أن كتابة التوراة بدأت في القرن الخامس قبل الميلاد إثر عودة المسبيين من بابل وانتهوا من تنقيحها وتصحيحها في القرن السادس ميلادي و انتهوا من تصحيحها في القرن السادس ميلادي أي أنها بقيت تحت التنقيح ألف سنة و نيف و ما أكثر معالمها التي تغيرت.

٥ ـ موت موسى :

كانت آخر أيام موسى على جبل "نبو" حيث أراه الله أرض كنعان التي وعد الرب بها ابراهيم واسحق ويعقوب قائلاً: لنسلك أعطيها فقد أريتك إياها بعينك ،ولكنك إلى هناك لا تعبر ومات هناك موسى في أرض موآب حسب قول الرب . وثم دفنه في "الجواء" في أرض "موآب" مقابل بيت "فغور" ولم إنسان قبره إلى هذا اليوم.

ملاحظة : إن هذا المقطع الأخير يدل دلالة واضحة على التوراة كتبت بعد موت موسى وأنها بالتالي ليست كلها من صنعه.

الصراع بين العبريين وسكان فلسطين

ثبت في أذهان اليهود، بموجب الأيديولوجية التوراتية، أن الله وعد ابراهيم الخليل بأرض كنعان فهم مدعوون، و الحالة هذه، إلى تنفيذ هذا الوعد،وقد أثرت هذه الأفكار الموروثة، بمن اعتنقوا البروتستانتيه وبخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية يعد تبنيهم التوراة أكثر من تبنيهم الإنجيل ومن هنا تآخت السياسة الأمريكية مع السياسة الصهيونية. لقد سبق لنا وبحثنا في هوية ابراهيم الخليل، واتضح لنا أن اليهود لا يمتون إلى إبراهيم بأية صلة لا سلالياً ولادينياً وأن ابراهيم آرامي المنشأ واليهود أبعد ما يكونون عن هذه الهوية .

وإذا تتبعنا أقوال التوراة وقارنا بينها وبين ما جاء في بعض نصوص أوغاريت (رأس شمرا) الكنعانية لوجدنا ما يدحض مضمون الأيديولوجية اليهودية من حيث ما يقال عن أرض الميعاد، وأن دخوله هذه الأرض من قبل "يشوع بن نون" خليفة موسى أتى بصورة تآمرية لم تسبقها أية إشارة إلى أرض الميعاد تلك. ومنذ دخول أرض كنعان والحروب بين العبريين وسكان البلاد قائمة منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد وحتى اليوم، وتزداد وطأة هذه الحروب طراوة مع الأيام، وما أدل على ذلك أكثر من الانتفاضة الفلسطينية الأخيرة بعد أن مر على أطفال الحجارة عدة سنين وهم يدافعون عن الأرض المغتصبة تحت واقع إرادة الوجود في وجه غاز متعصب تشد بأزره الولايات المتحدة الأمريكية وما أشبه الأمس باليوم.

عبور يشوع بن نون نهر الأردن :

لقد سبق و قلنا أن أقوام موسى، بعد أن تجسسوا أرض كنعان ، لم يجرؤوا على دخول أرض كنعان ذات المدن العظيمة و القلاع المحصنة، يسكنها أناس أقوياء من بني "عناق و العماليق" ولذلك رفض موسى أن يسمح إلى أقوامه أن تدخل أرض كنعان، لأن كل ما كان يبغيه إيجاد رقعة من الأرض تصلح لُسكن أقوامه و رعي مواشيهم و لم يسبق طوال حياة أن طالب بأرض وعد الله بها ابراهيم الخليل وأنه

هو وريث هذا الوعد. و ما جاء في التوراة ليس سوى اختلاف صرف من قبل كتبتها، وبعد موت موسى بسنين عديدة .إن دخول يشوع بن نون أرض كنعان عبر نهر الأردن لا يوصف إلا بعملية غزو واجتياح لامبرر له سوى الاعتداء على ممتلكات وأراضي الغير. والذي يدعم حجة الاجتياح هي الحالة السياسية التي كانت قائمة في جنوبي سورية التي اغتنم حدوثها يشوع بن نون ودخل الأرض كمغتصب وليس كوريث "لأرض الميعاد" .

ففي سورية كان يقوم اتّحاد بين سبعة ملوك من بينهم ملك جبعون وهي المدينة الواقعة بالقرب من "أريحا" الواقعة تحت حكمه وكان يرئس هذا الاتحاد، كما هو مدون في وثائق رأس شمرا "أوغاريت" (انظر كتاب ديل ميديكو ـ التوراة الكنعانية) زعيم ملقب "بالملك الكبير" دون ذكر اسمه، فالكاهن الكنعاني "إيلي ميلكو" ذكر لقبه فقط دون ذكر اسمه. وقد اشتهر هذا الملك بسلوكه السئ باتخاذه سرية من أتباع الإله "بعل"بينما الملك الكبير هذا هو من اتبع "إيل" وقد اعتبر سلوكه هذا منافياً للمعتقد الإيلوهي معتقد كامل سورية دون جنوبها ، فلسطين .

ولقد صادف في أثناء حكمه أن تعرضت البلاد إلى المجاعة بسبب الجفاف الشديد الذي مُنيت به . وبالرغم من كل النصائح التي أسديت إليه ، استمر في شذوذه الملكي من حمل الشعب على التمرد ومهاجمة القصر حيث رجمت الملك بالحجارة حتى الموت.

ففي آخر أيام "الملك الكبير" هذا، تفكك عرس اتحاد الملوك السبعة ومن بينهم ملك "جبعون" فراح "يشوع بن نون" يتواطأ مع ملك "جبعون" و يغريه بواسطة الزانية "راحاب" في أريحا. و بفعل هذا التواطوء أخليت جميع الممرات من أمام "يشوع" وعبر الأردن ودخل "أريحا" دون مقاومة. ورغم ذلك أمر يشوع ، وفق ما جاء في التوراة بيسل كل نسمة حياة في أريحا ولم يسلم أحد منها حتى الدواب. تقول التوراة : "وحرموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة، من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف. و قال يشوع للرجلين الاثنين اللذين تجسسا الأرض: ادخلا بيت الزانية وأخرجا من هناك المرأة وكل مالها كما حلفتما لها. فدخل الغلامان الجاسوسان وأخرجا "راحاب" وأباها وأمها وإخوتها وكل مالها وأخرجا كل عشائرها وتركاهم خارج محلة إسرائيل. وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما فيها. غير أن الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد فجعلوها في خزانة بيت الرب. واستحيى يشوع رحاب الزانية وبيت أبيها وكل مالها، وسكنت في وسط إسرائيل إلى هذا اليوم، لأنها خبأت المرسلين اللذين أرسلهما يشوع لكي يتجسسا أريحا. وحلف يشوع في ذلك الوقت قائلاً: ملعون قدام الرب الذي يقوم ويبني هذه المدينة أريحا والآن تتساءل ما إذا كان التاريخ يعيد نفسه فتقول: من يكون في هذه الأيام مثل الملك الكبير و مثل ملك جبعون، ومن تكون مثل "راحاب" الزانية وما هو موقع هؤلاء الشخوص في الأيديولوجية التوراتية. ومع هذا نجيب على بعض التساؤلات بمايلي:

١ ـ سبقت احتلال أريحا مؤامرة تحين فيها يشوع بن نون الهجوم على أريحا دون الاعتماد على أي

وعد مسبق كما سبق و قالت به التوراة. فهي عملية غزو لا مبرر لها.

٢ ـ ثم أذن دخول أريحا بموجب مؤامرة و هذا لا يتفق مع أي وعد إلهي مزعوم .

٣ ـ رافقت الاجتياح همجية لاتضاهيها همجية في أي مرحلة من مراحل التاريخ .

فالأيديولوجية اليهودية التوراتية تقوم على عـدة عناصر منها: انتهاز الفرص، والغدر، ومن ثم الاحتلال والسلوك الهمجي مثلاً لكل من يعارض مخططاتهم . فهل يعي عرب اليوم هذه المخططات ونتائجها؟!

وكل ذلك يتفق مع ما أتت به التوراة من أيديولوجية فنقرأ في سفر الخروج إصحاح ٣٤ عدد ١١ مايلي :

"احفظ ما أنا موصيك اليوم. ها أنا طارد من قدماك الآموريين والكنعانيين والحثيين والفرزيين والحويين والبوسيين. احترز من أن تقطع عهداً مع سكان الأرض التي أنت آت إليها لئلا يصيروا فخاً في وسطك، بل تهدمون مذابحهم وتكسرون أنصابهم وتقطعون سواريهم إلخ ... كما جاء معنا سابقاً.

تكرار المأساة بعد أريحا :

بعد دمار "أريحا" هاجمت جماعة يشوع قرية "عاي" المفتوحة لأن سكانها خرجوا من جهة أخرى لمحاربة يشوع، فاغتنم يشوع هذه الفرصة ودخل "عاي" الخالية من الرجال، وضرب من بقي فيها ثم أحرقها وأسر مليكها. أما عدد القتلى في عاي فبلغ بموجب التوراة اثني عشر ألفاً وجميعهم من أهل "عاي" . لقد حرم يشوع جميع سكانها ما عدا البهائم ثم نهبها "إسرائيل لأنفسهم" (هكذا)

ملاحظة : نعتقد أن عدد القتلى مبالغ فيه جداً. لأن عاي تقع في المرتفعات وهي بين أيدي الرعاة الكنعانيين ولا يعقل أنهم كانوا مثل العدد المذكور في التوراة.

صوت الحرب يجوب أرجاء البلاد :

لما سمع جميع الملوك، في الجبل والسهل وساحل البحر ما فعله يشوع بأريحا وعاي اجتمعوا معاً لمحاربة يشوع ما عدا سكان "جبعون" الذين سبق لهم وتصالحوا مع يشوع،و بحسب أقوال التوراة إن الملوك الذي تجمعوا لمحاربة يشوع هم ملوك الحثيين والآموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين وهذا يعني أنه لم يبق في جنوبي سورية أحد إلا واشترك في الحرب ضد العبريين وعلى رأسهم "يشوع بن نون" ، وتتابع الإيديولوجية التوراتيه وصف المعارك والمدن التي حرقتها جماعة يشوع على غرار ما فعلت في أريحا وعاي إلى درجة أن القارىء يجرُّه الاعتقاد بأن العبريين أصبحوا أصحاب الأرض ، وهذا محض افتراء ومبالغة لأن غدر الملوك الذين تغلب عليهم "يشوع بن نون" واحداً وثلاثين ملكاً بموجب التوراة وما يأتي في سفر "يشوع"إصحاح ١٣ رقم ١ مـــا يدحض هذه الترهات .

التناقض الوارد في التوراة حـول حروب "يشوع" :

تقول التوراة في سفر "يشوع" إصحاح ١٣ رقم ١ مــا يلي :

"وشاخ يشوع - تقدم في الأيام - فقال له الرب أنت شخت - تقدمت الأيام - وقـد بقيت أرض كثيرة جداً للامتلاك - هذه هي الأرض الباقية : كل دائرة الفلسطينين وكل الجوريين - في الشيحور الذي هو أمام مصر إلى تخم الأموريين، وأرض الجبليين ولكل لبنان نحو شروق الشمس من "بعل جاد" تحت جبل حرمون إلى مدخل حمَاة - جميع سكان الجبل من لبنان إلى "بشرفوت ما يم" جميع الصيدونيين ، أنــــا أطردهم من أمام اسرائيل .

- ومع هذا الاعتراف الصريح تدعي التوراة أن بني إسرائيل احتلوا الأماكن المتبقية كما يلي: سفر القضاة الاصحاح ١ عدد١٦

"وبنو القيني حمي موسى صعدوا من مدينة النخل مع بني يهوذا إلى برية يهوذا التي في الجنوب، وذهبوا وسكنوا مع الشعب، وذهب يهوذا مع شمعون أخيه،وخربوا الكنعانيين سكان "صفاة " وحرموها ودعوا اسم المدينة "حُرمة" وأخذ يهوذا غزة و تخومها وإشغلون وتخومها و عقرون وتخومها،وكان الرب مع"يهوذا" فملك الجبل،ولكن لم يطرد سكان الوادي لأن لهم مركبات حديد. وأعطوا إلى "كالب" "حبرون" كما تكلم موسى، فطرد من هناك بني "عناق" الثلاثة وبنو "بنيامين" لم يطردوا اليبوسيين سكان أورشليم فسكن اليبوسيون مع بني بنيامين في أورشليم إلى هذا اليوم.

وستطرد التوراة، دون وعي من كتبتها، على هذا المنوال باحتلال البلاد دون أن تطرد أهلها، كما فعل "منسى" في بيت "شان" وقراها و"تعنت" وقراها و"يبلعام" وقراها و"مجدو" وقراها وسكن الكنعانيون في هذه القرى "

إن التناقض واضح في سرد هذه الأحداث. فأين وصية "يهوه" في تدمير وإحراق المدن ونسل كل نسمة حياة فيها ؟! إنها المخيلة المريضة هي التي توحي إلى كتبة التوراة ما كتبوا. والمستغرب أن أحداً لا يعترض على هذه الأقوال المتناقضة لا من اليهد ولا من غيرهم.

وزيادة في التأكيد على مبالغات التوراة التي تدينهم ، ما جاء في سفر القضاة الإصحاح الثالث رقم ١ كما يلي :

"فهؤلاء هم الذين تركهم الرب ليمتحن بهم إسرائيل ، كل الذين لم يعرفوا جميع حروب كنعان، إنما لمعرفة أجيال إسرائيل لتعليمهم الحرب. الذين لم يعرفوا قبل فقط. أقطاب الفلسطينيين الخمسة وجميع الكنعانيين والصيدونيين والحويين سكان جبل لبنان ومن "بعل" حرمون إلى مدخل حماه. كانوا لامتحان إسرائيل بهم لكي يُعلم هل يسمعون وصايا الرب التي أوصى بها آباءهم عن يد موسى.

فسكن بنو إسرائيل في وسط الكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين،

واتخذوا بناتهم لأنفسهم نساءً و أعطوا بناتهم لبنيهم و عبدوا آلهتهم. فعمل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب، و نسوا الرب إلههم وعبدوا البعليم والسواري ..."

في هذه الفقرة تكذيب واضح لكل ما جاء سابقاً في التوراة هذه التناقضات الغريبة التي لها أول و ليس لها آخر ؟ و تبقى التوراة بعرفهم كتاباً مقدساً .

ومن هذه الأقوال المتناقضة نخلص إلى القول أن اليهود لم يكونوا في يوم من الأيام أسياد الأرض.وإذا استطردنا في القول نرى أن اليهود في فلسطين رضخوا إلى حكم الفلسطينيين ما يقارب أربعين سنة كما جاء في التوراة، ومنْ هناك أتت عقدتهم بالنسبة للفلسطينيين في الوقت الحاضر.

العنصرية والحقد الديـني فـوق أرض كنعـان

كما سبق وبينا، أن الإيديولوجية اليهودية قائمة على نزعة عنصرية لا مثيل لها .تجسدت في اعتبار العبريين شعب الله المختار ، و هذا خلافاً لما جاءت به جميع الأديان،إن باقي الشعوب بنظـر اليـهود، ليس لهم حق في الحياة كما رأينا ذلك في مطاوي التوراة. وقد تجلت هذه العنصرية بلغة كنعـان كمـا مـر معنا في سيرة نوح. وإلههم "يهوه" أمرهم بإبادة الشعوب التي تدخل إلى أراضيهم حتى لايصبحوا في يوم من الأيام فخاخاً لهم. وهناك العديد من الأوامر والنواهي وكلها ترمي إلى تذكيـة الروح العنصريـة لـدى اليهود.

لقد جاء في كتاب المؤرخ العراقي أحمد سوسه و عنوانـه " العـرب و اليـهود في التـاريخ"عـن قوانـين الحرب في التوراة صفحة٢٨٢ مايلي :

"إن أغرب ما يلا حظه المتتبع لمدونات التوراة الأمر بقتل الأطفال والنسـاء والشـيوخ وحتـى البـهائم. ففي التعاليم الخاصة بحرب الموسويين مع أهل فلسطين وردت الوصايا التالية :

١ـ احترز من أن تقطع عهداً مع سكان الأرض التي أنت آت إليها لئلا يصير فخاً في وسطك.

٢ـ و أما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما، بـل تحرمـها تحريماً الحثيين و الآموريين و الكنعانيين و الفرزيين و الحوريين و اليبوسيين كما أمرك الرب إلهك .

٣ـ اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكر اقتلوها، لكن جميع الأطفال من النساء اللواتي لم تعرفن مضاجعة أبقوهن لكم حيات.

هذه هي عقيدة "يهوى" الحربية التي اعتنقها اليهود في فلسطين وهم يطبقونها اليوم بعد مـرور أكـثر من ألفي سنة، مما يدل على أن هذا الشعب يرضخ إلى التعاليم الدينية رضوخاً تاماً في كل زمان وهم دوما بعيدون عن حضارة الأمم كل البعد .ولقد قال فيهم المؤرخ الدكتور "غوستاف لوبون" في كتابـه "اليـهودفي تاريخ الحضارات الأولى " مايلي لم تكن فلسطين غير بيئة مختلفة لليهود، ولا يستحق اليهود أن يُعدّوا

من الأمم المتمدنة، وقد تجلت عنصريتهم في محاربة المعتقدات الدينية الكنعانية في الزمن المتأخر.وبخاصة على لسان أنبيائهم والصراع الديني هذا بدأ منذ صعود موسى إلى جبل سيناء ليأتي إلى شعبه بألواح الشريعة مباشرة من عند الله. و لما تأخر في العودة كلبوا من هارون كما جاء معنا ، أنَ يصنع لهم عجلاً من ذهب ليعبدوه وهكذا فعل. وتلقى هذا الحدث، غضبة موسى على أقوامه لعبادة العجل الذهبي مما أدى إلى ثورة دموية هائلة. وهكذا يدل على أن هارون، لم يكن مؤمناً برسالة موسى الدينية لصنعه العجل وذلك خلافاً لما جاء به سابقاً. وأما الذهب الذي صنع منه العجل الذهبي فيمكن أن يكون من الحلي التي استحوذت عليها النساء العبرانيات قبل خروجهن من مصر وأما كيف تمكن هارون من سبكها وصنع "عجل ذهبي" منها فتركه في ذمة كتبة التوراة.

وإليكم بعض التوصيات وفقاً لعقيدة الحرب المار ذكرها، دلالة على حقد اليهود الديني على أهل فلسطين وهذا في معرض اجتياحهم للأرض، (خروج إصحاح ٢٣)

١ ـ "وقليلاً قليلاً اطردهم (أي سكان الأرض)من أمامك إلى أن تثمر وتملك الأرض، واجعل تخومك من بحر "سوف" إلى "بحر فلسطين" و البرية إلى النهر فإني أدفع إلى أيديكم سكان الأرض فتطردهم من أمامك. لا تقطع معهم ولا آلهتهم عهداً. لايسكنوا في أرضك لئلا يجعلوك تخطئ إلي. إذا عبدت آلهتهم فإنه يكون لك فخاً".

٢ ـ و جاء في سفر الخروج إصحاح٢٤ ، أن الإله "يهوه"أمر موسى الصعود إلى جبل سيناء ليلمه لوحي الشريعة (من حجر) التي يجب على موسى أن يعلمها إلى بني إسرائيل. غير أن هارون خالف وصية موسى و صنع العجل الذهبي و كان ما كان من أمر عبادة هذا العجل كما جاء معنا. وتقول التوراة في الإصحاح ٣٢عدد٧ مايلي :

فقال الرب لموسى اذهب إنزل ، لأنه قد فسدت شعبك .... ولقد رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صلب الرقبة فالآن اتركني ليحمى غضبي عليهم وأفنيهم."

تدل هذه الفقرة على سوء سلوك العبريين حتى بالنسبة إلى موسى وقد نشبت معركة بين أقوام موسى راح فيها ثلاثة آلاف رجل (سفر الخروج إصحاح ٣٢ عدد ٢٦/٢١) إن آثار هذه الجريمة لاتزال حتى اليوم تفعل في نفوس العبريين و هي تدل على إيديولوجية يهودية مجرمة يذهب الفلسطينيون ضحيتها حتى اليوم .

٣ ـ و جاء في سفر اللاويين إصحاح ٢٦ عدد ١ و ٢ مايلي :

"لا تصنعوا لكم أوثاناً ولا تقيموا لكم تمثالاً منحوتاً أو نصباً، ولا تجعلوا في أرضكم حجراً مصوراً لتجسدوا له، لأني أنا الرب إلهكم ، سبوتي تحفظون ومقدسي تهابون أنا الرب"

وفي هذا المقطع تحذير لبني إسرائيل من عبادة آلهة كنعان علماً بأن كتبة التوراة لم يفهموا حق الفهم مغزى عبادة الكنعانيين للظواهر الطبيعة. إن آلهة كنعان تتمثل بعبادة الظواهر الطبيعية الخارقة مثل

الأرض والسماء والصواعق والهواء إلخ ..

وكانت لها أسماء آلهة مثل "إيل" رب الأرباب و"بعل" إلـه الخصب و"أشيره" إسم الآلهـة وهـذه العبارات إنما هي امتداد من عبادات في كل سورية الطبيعية، من بلاد بابل حتى البحر الأبيض المتوسط .

٤ ـ ورغم ما تقدم من تحذيرات نرى أن الشعب الإسرائيلي لا يعتد بما كُتب له وعبد آلهة كنعان على أوسع نطاق. جاء في سفر العدد إصحاح ٢٥ رقم ١ مايلي :

"وأقام إسرائيل في "شطّيم" وابتدأ الشعب يزنون مع بنات "موآب" ويدعون الشعب إلى ذبائح آلهتهم وأكل الشعب وسجدوا لآلهتهم "

إن في هذا المقطع مغالطات جمة فيما كتب المؤرخون عن سلوك الإسرائيليين وهي لا تحتاج إلى شـرح .

٥ ـ و جاء في سفر التثنية إصحاح ٥ عدد ٦، ما يشعر بحقد الإسرائيليين على مصر وكنعـان معـاً كمـا يلي :

"فقال أنا هو الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر، من بيت العبودية. لا يكن لك آلهـة أخـرى أمامي ..... لا تسجد لهن و لا تعبدهن لأني أنا الرب إلهك إله غيور ذنوب الآباء في الأبنـاء إلى الجبـل الثالث و الرابع من الذين يبغضونني"

وتتكرر الأوامر في التوراة والتحذيرات من عبادة آلهة الأمم، ويضيق بنا المقام لسردها على علاتها كما جاءت في التوراة.

وزيادة على ذلك فقد أمعن الإسرائيليون في حقدهم على الكنعانيين بارتكـاب مذبحـة رهيبـة وغـادرة كما يلي: (سفر الملوك الأول الإصحاح الثامن عشر عدد ٢٢):

رد ثم قال " إيليا: للشعب أنا بقيت وحدي وأنبياء البعل أربعمائة وخمسون رجـلاً.فليعطونـا ثوريـن فيختاروا لأنفسهم ثوراً واحداً ويقطعوه ويضعوه على الحطب. و لكن لا يضعوا ناراً وأنا أقرب الثور الآخر وأجعله على الحطب ولكن لا أضع ناراً. ثم تدعون باسم آلهتكم وأنا أدعو باسم الرب. والله الذي يجيب بنار فهو الله. فأجاب جميع الشعب وقالوا، الكلام حسن . فقال إيليا لأنبياء "بعـل" اختـاروا لأنفسـكم ثوراً واحداً وقدموا أولاً، لأنكم أنتم الأكثر وادعوا باسم آلهتهم ولكن لا تضعوا ناراً ...."

إن ما قام به "إيليا" إنما هو من باب الحيلة على الكهان الكنعانيين ليدخلهم جميعهم المعبد. وتقول القصة إن عباد "البعل" تضرعوا إلى البعل من الصباح إلى الظهر قائلين" يا بعـل أجبنـا فلـم يكـن صـوت أومجيب. ولما جاء دور عبدة "يهوه" تقدم "إيليا" ورمـم المذبـح وقطـع الثـور ووضعـه علـى المذابـح قـائلاً للجمع: " ثنوا فثنوا فثلثوا لمجرى الماء حول المذبح و امتلأت القناة أيضاً ماءً . و بذلك العبرة أن الـرب "يهوه" أعظم من "بعل" و تعود القصة في السفر المشار إليه إلى القول :

"فلما رأى جميع الشعب ذلك سقطوا على وجوههم وقالوا الرب هو الله، الـرب هـو الله فقـال لهـم "إيليا إمسكوا أنبياء البعل ولا يفلت منهم رجل فأمسكوهم. فنزل بهم "إيليـا" إلى نـهر قيشـون ودبحـهم هناك "

وهكذا قادت الهمجية العبرية بني إسرائيل إلى القيام بمذبحة راح ضحيتها أربعمائة وخمسون كاهنـاً من سكان فلسطين ومدير هذه المذبحة كان بموجب التوراة النبي إيليا إلى هنا، ولم نعد بحاجـة إلى أكـثر من هذه الأمثلة الدالة على أن العبريين، حتى آخر أيام حكم سليمان عبدوا آلهة كنعان و امتد ذلك حتى سبي بابل .

وبموجب ما جاء في التوراة تكون رسالة موسى التوحيدية قد فشلت تماماً،وحلت محلها عبادة آلهـة كنعان من بعل إلى العشتروت إلى آلهة الصيدونيين و الإله "ملكوم" (رجس العمونيين) و"كموش" "رجـس المؤآبيين" و"موكك" "رجس بني عمون" على حد تعبير التوراة.

إن مطاوي التوراة مليئة بالمتناقضـات و الهمجيـة و الأسـاطير الـتي يرفضـها العقـل و يتقبلـها عقـل اليهودي بكل هدوء واطمئنان وراحة ضمير.

الأيديولوجية التوراتية تبيح سرقة التراث السوري

جاء في كتاب المؤرخ "غوستان لويون" الفرنسي في كتابه "تاريخ الحضارة" مايلي: "لا يستحق اليهود، بأي وجه من الوجوه ، أن يُعدوا من الأمم المتمدنة "وقال عنهم المؤرخ " بريستد" "... وكانت مدن الكنعانيين ذات حضارة قديمة نشأت منذ ألف و خمسمائة سنة قبل غزوة العبرانيين. وكانت لهم منازل حوت كل أسباب الراحة والرفاهية. كما كانت لهم حكومة وصناعة وتجارة ومعرفة بالكتابة و كانت لهم ديانة. إن كل ذلك اقتبسه العبران السذج عن الكنعانيين.

وقد أحدث اختلاط الطرفين تغييرات جوهرية في حياة العبرانيين ، فغادر بعضهم سكنى الخيام وشرعوا ليبنون بيوتاً كبيوت الكنعانيين . وخلعوا عنهم الجلود التي كانوا يلبسونها وهم في البادية، ولبسوا عوضاً عنها الثياب الكنعانية المصنوعة من منسوجات صوفية زاهية. وقد اقتبسوا الحضارة الكنعانية كما يقتبس المهاجرون إلى أميركا في هذه الأيام عادات الأميركان وأخلاقهم وملابسهم وقد اكتفى اليهود بآداب اللغة ولم يحفلوا بسواها. فلم يكونوا يعرفون التصوير بالألوان ولانحت التماثيل ولا فن البناء. وكانوا إذا احتاجوا إلى شيء من هذه الأشياء يأخذونه عن جيرانهم في مصر وفينيقية ودمشق وأشور " (انظر كتاب بريستد صفحة ١٧٧ -١٧٨ "العصور القديمة" وكتاب أحمد الشقيري وعنوانه "خرافات يهودية").

ونحن الآن سنثبت هذه الأقوال بالوقائع كما جاءت في التوراة، ومما اكتشفه علماء الآثار في تاريخ التراث السوري الذي زينوا به توراتهم بعد سبي بابل وعودتهم إلى فلسطين بإذن الملك الفارسي "كورش" بعد أن تم له احتلال بابل سنة٥٣٩ ق.م.

إن الذي بدأ بكتابة التوراة كان المسمى "زرو بابل" الذي عاد إلى فلسطين على رأس العائدين من السبي. وأثناء وجود العبريين في بابل اطلعوا على التراث السوري العراقي من فكر ديني وتشريعي وانتحلوه، وكأنهم هم أصحابه بعد حوروا فيه ما يفيد مصلحتهم،وغيروا أسماء أعلام هذا التراث وتثبيتا لما جاء معنا في هذه المقدمة نبين للقارئ أهم ما انتحله العبريون عن التراث السوري مع المقارنة بين أصل

القصص التوراتية وبين ما أفصحت عنه اللوحات الفخارية المكتشفة والمترجمة من قبل علماء الغرب.

١ ـ المذهب الديني الإلهي الإنفرادي (HENATH EISME) :

إنه لخطأ كبير وقع فيه مؤرخونا إذ يعتبرون أن الديانة اليهودية سماوية، توحيدية مثل الديانة المسيحية والمحمدية، والديانة التوحيدية تعتقد بوجود إله واحد خالف الكون وجميع المخلوقات. فالبشرية جمعاء ودون استثناء هي من خلق الله. وأبناء البشر بالمفهوم الرمزي هم جميعهم أبناء الله. غير أن اليهود يقولون أن الله هو إله إسرائيل دون غيرهم، أي أنها والحالة هذه ديانة انفرادية أي انفردت بإله واحد وعبدته دون سائر الآلهة دون أن تسقطهم، ولكن دون أن تعبدهم. وقد اصطلح العلماء على تسمية هذا المذهب بالانفرادي، وإذا استقرأنا تاريخ الفكر الديني في العهد الوثني نجد أن المذهب الانفرادي هو المذهب الذي أعلنه الملك "حمورابي"ملك بابل، وبموجب هذا المذهب أعلن "حمورابي" عبادة "مردوخ" إلهاً لبابل و"مردوخ" هذا هو من بين اثني وخمسين إلهاً كبيراً. فقد سقطت عبادتهم وانفرد البابليون بعبادة "مردوخ" دون إسقاطهم، ومن هنا أتت تسمية هذا المذهب بالانفرادي. (HENATH EISME) فالانفرادية هذه أعلنت بعد التعديدية ثم ظهر ابراهيم الخليل في نفس زمن حمورابي و أعلن التوحيد، الدين الحنيف. (HENATH EISME). فالإله يهوه هو إله إسرائيل فقط بعرف اليهود، ولذلك أطلق اليهود على شعبهم صفة "الشعب المختار" ذلك الشعب الذي إلههم "يهوه" دون سائر الشعوب. وبناءً على هذا المعتقد القبلي آمن اليهود بالإله "يهوه" و إن هذا الإله يطلب منهم احتلال أرض كنعان في فلسطين وطرد أهلها والاستيلاء على أرضهم كما جاء معنا سابقاً ولاحاجة لتكراره.

٢ ـ إبراهيم الخليل أو إبرام كما جاء في التوراة :

انتحل اليهود في توراتهم شخصية ابراهيم الخليل الموحد الأول في تاريخ المنطقة وسائر العالم، واعتبروه جدهم وجد العرب على السواء وذلك كما يكون لهم نسب مشترك مع العرب السوريين في منطقة الشرق الأوسط ولهذا يتساوون في الحقوق الوطنية مع أبناء هذه المنطقة.

في الفصول السابقة قدمنا دراسة وافية حول سيرة ابراهيم وعلاقته باليهود، فتبين أن لاعلاقة لليهود بابراهيم لادينياً ولا سلالياً. وكل ذلك مؤيد بإثباتات واضحة لامجال لتكرارها. إنما نكتفي هنا بذكرها من جملة سرقة كتبة التوراة للتراث.

٣ـ الفردوس المفقود أو جنة عدن :

تنطوي قصة الفردوس المفقود تحت عنوان " الزلة والحرمان" وهي قصة "حواء و آدم" في التوراة. فقد أوجد الله "حواء و آدم" في جنة "عدن" و هي من غراس الله و حرم أكل ثمرة من ثمار شجرة من أشجارها . غير أن حية تسللت و أغوت "حواء" ثم قدمت لها ثمرة من ثمارها لتعطيها إلى "آدم" و هكذا تم . ولما فعلت ذلك و قبل "آدم" الثمرة من يد "حواء" و أكلها غضب الله على "آدم وحواء" لهذه الزلة التي اقترفاها خلافاً لإرادة الله ، و جعلهما عريانين و حرم عليهما المكوث في الجنة كما حكم عليهما أن يعملا في الأرض و يشقيان لتأمين معيشتهما.وقصة "حواء وآدم" هذه وجدت منقوشة على اسطوانة فخارية في إحدى حفريات "سومر" دون ذكر اسم آدم أو حواء وهذا الرسم مبين أدناه :

إن هذه الأسطوانة تحكي قصة "آدم و حواء" أو الفردوس المعقود كما جاء في التوراة، وليست بحاجة إلى أي شرح. إن كتبة التوراة انتحلوها واعتبروها من إنتاج أدبهم الديني كعادتهم. ومن المؤسف أن اللوح الفخاري الذي يشرح هذه الأسطورة لم يعثر عليه أحد حتى الآن، علماً بأن الرسم المبين في الأسطوانة كما هو واضح أعلاه يفصح عن مضمونه تماماً. فاليهود أعجبتهم هذه القصة ونقلوها إلى توراتهم بكل بساطة مع تبني أول الخلق من ذكر وأنثى تحت اسم "آدم و حواء.

وإذا ما عدنا إلى الفكر الديني السوري القديم نجد قصة أخرى تدل على "الزلة والحرمان" يليها " آدابا" الملقب بالرجل الصالح، و إليكم قصته كما جاءت على لوح فخاري:فكان "آدابا"من الصالحين وقد مسح بالزيت كما يمسح الملوك و الكهان . و في يوم من الأيام أخذ مركبة و دخل الخليج العربي بقصد صيد السمك ، فابتعد عن الشاطئ و هبت عليه ريح جنوبية عاتية كادت أن تغرق سفينته . و ما كان منه سعياً إلى خلاصه و هو الرجل الصالح ، إلا أن تعن الريح الجنوبية فانكسر جناحها . ولما بلغ هذا الأمر الإله "أنو" إله السماء أمر بأن يأتوه بالصالح "آدابا" لمحاكمته . و في نفس الوقت أخذ الإله "أيا" علماً بالأمر فقال إلى "آدابا" : يا "آدابا" ، إنك ستمثل أمام الإله "أنو" للمحاكمة ولمسه وإذا بشعره طويل يتدلى على كتفيه فقال له: إنك يا "آدابا" ستصعد إلى السماء و أنت على هذه الحالة من الحداد بالنسبة لشعرك و ثوبك فابق كما أنت وستجد على باب مدخل "أنو" إلهين و هما "دموزي" و"جيزيدا" وأنت لا تعرفهما إذ اختفينا عن الأرض . وهذان الإلهان سيسألانك لماذا يا "آدابا" أنت في حالة حداد فتقول لهما: حزناً على "دموزي وجيزيدا" فسينقلان هذا الجواب إلى الإله "أنو" الذي سَيُسر به. و بعد أن تمثل أمام "أنو" سيقدمون لك خبزاً فلا تأكل، وسيقدمون لك ماءً فلا تشرب لأنهما خبز وماء الموت. حفظ "آدابا" وصية الإله "أيا" ومثل بالفعل أمام الإله "أنو" ولما سأله الإله "أنو" لماذا هو في لباس حداد أجاب: إن ذلك حزناً على الإلهين "دموزي وجيزيدا" فسُر الإله "أنو" بهذا الجواب وقال: قدموا إلى "أدابا" خبزاً وماء الحياة، ولما فعلوا ذلك رفض "أدابا" أن يأكل أو يشرب. فابتسم الإله "أنو" وقال له:

لماذا يا "أدابا" لم تأكل ولم تشرب؟ فأجاب هكذا أوصاني الإله "أيا" فقال الإله "أنو": خذوه إذاً و أيدوه إلى الأرض .

وهكذا ثم فقد طرد "أدابا" من الجنة و أعيد إلى الأرض حيث يكون عليه أن يعمل ويشقى من أجل العيش ودون أن يكون خالداً ومن أجل خدمة الآلهة. إن قصة "أدابا" تمثل "الزلة والحرمان" فالزلة هي في رفض أدابا يأكل ويشرب خبزاً وماء الحياة دون أن يعلم جوهر الخبز والماء.

وهنا يتبادر للذهن معرفة سبب نصيحة الإله "أيا" إلى "أدابا" بعدم أكل الخبز و شرب الماء ذلك أن "أيا" يعرف مسبقاً إن الإله "أنو" سيقدم لك ذلك إلى "أدابا" بعد أن يُعجب بجوابه، وسيصبح "أدابا" من الخالدين خلافاً لإرادة الإله "أيا" المسؤول عن خلق الإنسان بالإشتراك مع الآلهة "مامي" وجعله مخلوقاً فانياً . فكان و الحالة هذه أن ينصح "أدابا" بعدم أكل خبز الحياة و شرب ماء الحياة .

ولما عثر العلماء على ما يشبه القصة المنقوشة على أسطوانة تأكدوا من أن ثمة قصتين متشابهتين تحكي أسطورة الفردوس المفقود التي انتحلها كتبة التوراة وسجلوها في كتابهم تحت اسم آدم وحواء.

٤ ـ قصة قابيل و هابيل :

أما قصة "قابيل و هابيل" فمأخوذة عن الدواب المناظرات في العهد السومري في العراق ومفادهما كما يلي :" تنافس أخوان على الزعامة و هما "أينميش" الراعي و"إينتن" الفلاح. ولما بلغ أمر الخلاف مبلغاً كبيراً احتكما إلى الإله "إنليل" . و في حصره الإله أخذ كل واحد منهما يشيد بمآثره . و في نهاية المناظرة أعطى الإله "إنليل" حكمه كما يلي :

" إن مياه كل البلدان المنتجة للحياة موكل بها "إينتن" . إنه فلاح الآلهة، إنه ينتج كل شيء "رد "إيمنش" يابني، كيف يمكن أن تقارن نفسك بأخيك "إينتن" وهكذا انتهت المحاكمة بانتصار "إينتن" الفلاح على أخيه الراعي "إيمنيش" فركع "إيمنيش" أمام "إينتن" و صلى معه ""و إلى بيته حلب رحيقاً و نبيذاً و جعة "" وأشبعا نفسيهما بالرحيق و النبيذ و الجعة المفرحة للقلب.

"هذه هي المناظرة السورية السومرية بين الراعي والفلاح نقلها كتبة التوراة تحت اسمي "قابيل وهابيل" وشتان بين مضمون السورية ومثيلتها المنحلة من قبل كتبة التوراة، ففي القصة السورية يتصالح الاخوان، وتنتصر بذلك الزراعة على الرعي وهي عبرة حضارية راقية، بينما في القصة التوراتية فينتصر الراعي على الفلاح، وما كان من قابيل الفلاح إلا أن يمتلئ صدره غيظاً على أخيه ويقتله مخالفاً بذلك حكم الإله.

وإذا ما سألنا أنفسنا لماذا حور كتبة التوراة هذه القصة فجعلوا من "قابيل" قاتلاً بدلاً من أن يتصالح مع أخيه؟ فالجواب على هذا التساؤل هو أن "قابيل" القاتل يمثل الشعب الكنعاني الذي كان يتعاطى الزراعة وأما "هابيل" فيمثل الشعب العبري الذي كان عند دخوله أرض كنعان يتعاطى رعي المواشي. ولما

كان الكنعاني ملعوناً في توراتهم منذ ظهور "نوح" كما مر معنا فإنهم جعلوا من "قابيل" الكنعاني قاتلاً لأخيه "هابيل" الذي يمثل الشعب العبري، وذلك إمعاناً في الحقد و الكراهية للشعب الفلسطيني على مر الأزمان.

٥ ـ الطوفان :

أما قصة الطوفان فقد نسخ كتبة التوراة الأسطورة السورية بجميع تفاصيلها ولم يغيروا فيها سوى الاسم. فرجل الطوفان في التوراة اسمه "نوح" و أما في الأسطورة السورية فاسمه "أوتنابيشتيم" الملقب بالإنسان الخالد . هذا ولسنا بحاجة إلى إعادة سرد هذه الأسطورة لأنها هي واحدة بحرفيتها في المصدرين .

٦ ـ قصة أيوب

و كما هي الحال في قصة الطوفان ، فإنها كذلك في قصة "أيوب" فقد انتحل القصة كتبة التوراة تحت اسم "أيوب" بينما في القصة السورية فإنها تحت اسم: "شوبشي ميشري شاقان". وعلماء التاريخ وصفوا هذه الشخصية "بالصالح المتألم" والقصة تتمثل بمفاجآت طويلة أشبه ما تكون بملحمة. وكما في التوراة ، كذلك في التراث السوري ، و مفادها أنه كان في العراق القديم ، في بلاد" بابل" رجل ينعم في الرخاء و الجاه غير أن ذلك لم يدم طويلاً إذ " نرى "شوبشي ميشري شاقان البابلي "، تتغير أحواله تدريجياً و يقع في الفاقة والعجز كما أن أصدقاءه ابتعدوا، عنه ثم بدأت تنتابه الأوجاع والأمراض فيأتي إليه ثلاثة من أصدقائه يشككون أمامه من عظمة الإله وحكمته. غير أن "شاقان" يأبى الإصغاء إلى كلامهم بقوله :" إننا لا نعرف حكمة الله. فما نراه خيراً يمكن أن يكون شراً في عيني الله، وما نراه شراً فقد يكون خيراً، " إن علينا الإيمان بحكمة الله وعطفه وننتظر معونته. وهكذا استمر "شاقان" على إيمانه بالإله . و بعد هذه التجارب المرة و هو باق على إيمانه ، نرى الرجل البابلي يقول للناس : " أيتها المخلوقات ، مهما كان الأمر سبحي بمجد "مردوخ" "

وهكذا وبفعل إيمانه الذي لم ينقطع عادت إليه صحته كما عاد إليه مجده القديم .

إنها قصة الأيام انتحلها كتبة التورات واعتبروها من نتاج فكرهم الديني اليهودي كعادتهم في سرقة تراث الآخرين.

هذه هي توراتك أيها المؤمن الإنسان، و هذه هي الأيديولوجية اليهودية التوراتية التي صنعت اليهود لا اليهود صنعوها ، بعد أن حوروهاو "زوروها و لاكوا فيها الكِلَم" و إليك ملخص هذه الإيديولوجية زيادة في الإيضاح :

١. اختلاق أحداث لم تقع .

٢. تبني الروح الوحشية ضد من يعتبرونهم أعداءً لهم.

٣.محو آثار الأماكن التي يتم احتلالها من قبل اليهود وقتل سكانها وحتى الدواب .

٤.اعتماد القتل الجماعي إذ يصح لهم ذلك .

٥.اعتماد التجسس على الغير .

٦.إشراك الإله "يهوه" في المعارك .

٧.اعتبار كل خسارة في الحرب هي نتيجة تخلي "يهوه" عنهم .

٨.اعتبار كل انتصار أنه بفعل "يهوه" الذي يحارب معهم .

٩.السماح بانتحال التراث السوري و تبنيه بعد تغيير في الأسماء .

١٠.تحريف قصص تراثية سورية لمصلحة العبريين .

١١.دمج الإله "يهوه" بالإله "إيل" ليجعلوه مساوياً لإله الكنعانيين .

١٢.عبادة الأوثان و من ثم محاربة الوثنية .

١٣.الفجور و الفسق في حياة العبريين .

١٤.إن كل هذه الأفكار الإيديولوجية نجدها في التوراة و لا يـزال اليـهود حتـى اليـوم يؤمنـون بـها ويعملون بموجبها .

الأيديولوجية الصهيونية

الصهيونية : جذورها و نشأتها

الصهيونية كفكرة تعود بجذورها إلى أيام السبي. فالسبي الأول لليهود حدث علـى أيـدي الآشـوريين فقد سحق هؤلاء مملكة "إسرائيل عام ٧٢١ ق.م كما دمر الكلدانيون على أيدي بنو خذ نصر مملكة يهوذا عام ٥٨٦ ق.م وفي كل مرة كان يتم فيها سبي عدد من سـكان مملكـتي إسـرائيل ويـهوذا إلى بـلاد مـابين النهرين (بابل و غيرها). واليهود الذين سبوا إلى بابل هم الذين وضعوا بذور فكرة التعصب العرقـي وهـم أصحاب العودة إلى صهيون ودعاة شعب الله المختار. وأمـا لفظـة "صـهيون" فتعـني "جبـل صـهيون "في أورشليم حيث أقيم عليه قديماً هيكل سليمان وحديثاً "الجامع الأقصى" وقبـة "الصخـرة". ففـي أناشـيد اليهود، في بابل، وفي حلوانهم غرست بذور العودة إلى فلسطين وبالتالي إقامة الدولـة الإسـرائيلية. يقـول "الفرد ليلينتال" في" كتابه عن إسرائيل".

" ....لقد بقيت فكرة دولة "إسرائيل" حية في نفوس اليهود بترانيمهم ومنها المزمور (٣٧)حيث يقول واضعه :

- على أنهار بابل هناك جلسنا .
- بكينا أيضاً عندما تذكرنا صهيون .
- على الصفصاف في وسطها علقنا أعوادنا .
- هناك سألنا الذين سبونا كلام ترنيمة .
- و معذبونا سألونا فرحاً قائلين :
- رنموا لنا من ترنيمات صهيون .
- كيف ترنم ترنيمة الرب في أرض غريبة.
- إن نسيتك يا أورشليم لتنسني يميني.
- ليلتصق لساني بحلقي إن لم أذكرك .
- إن لم أفضل أورشليم على أعظم أفراحي .
- يا بنت بابل : طوبى لمن يمسك أطفالك و يضرب بهم الصخرة "

-" وفي عام ٥٣٨ ق . م هُزمت بابل أمام جيوش الفرس فقام ملكهم "كورش" يسهل لليهود سبل العودة إلى القدس، إلا أن غالبيتهم فضلت البقاء في المنفى، حيث قامت بأعمال تجارية رابحة واعتادت على إقامة طقوسها الدينية في غير معبد أورشليم "وهكذا بدأ العائدون من اليهود إلى فلسطين لتنظيم مجتمعهم الجديد فظهرت اتجاهات وعادات سكان فلسطين دوراً هاماً في تنافس الميول والمذاهب بين اليهود ومنها اتجاهان رئيسيان هما: الاتجاه المحافظ والاتجاه المتحرر.

الأول بوجوب حصر الديانة اليهودية بأبنائها وبناء مملكة يهودية جديدة، ومن أراد هذا الاتجاه نسمي : "نحميا" (٤٤٥) ق.م "وعزرا" (٣٩٧) ق. والثاني كان متحرراً نسبياً أثرت فيه أفكار اليونانيين وعاداتهم التي جاء بها الفتح اليوناني على يد "الإسكندري".

ومن خلال ذلك برزت شخصيات يهودية وصفت بالأنبياء مثل "أشعيا" الذي يقول:"لان بتي تجري وتسير إليه كل الشعوب. ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب، إلى بيت إله يعقوب فيعلمنا من طرقه ونَسْلك في سُبُله، لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم تخرج كلمة الرب فيقضي بين الأمم وينصف الشعوب".إنه قول فيه كل الزهو والتعالي والغرور، وكم هو يتنافى مع أعمال اليهود اليوم في فلسطين. إنهم طغاة ومجرمون و"أشعيا" هذا هو نفسه صاحب دعوة قيام مملكة "إسرائيل". على يد المسيح المنتظر وعودة كل اليهود إلى أرض فلسطين " الموعودة".

وفي عام ١٦٨ ق.م في عهد السلوقيين ورثة الاسكندر نشبت ثورة المكابيين بالتفاهم مع الرومان وبقيادة "فتاتيا المكابي" باءت بالفشل. وفي عام ٦٤ احتل الرومان القدس بقيادة "يومبي" وترك الرومان لليهود حرية واسعة في شؤونهم الدينية،و رغم ذلك بقيت فئة منهم متعصبة مناهضة للحكم الروماني مما جعل القائد الروماني "يومبي" إلى الفتك بهذه الفئة واحتلال وتدمير هيكل سليمان، وسبي اليهود إلى جميع أقطارهم، و هذا ما دعاه المؤرخون بالشتات عام٧٠ م .وفي الشتات لعب اليهود دوراً كبيراً في اقتصاديات البلد التي آوتهم، مما جعل هذه البلدان تطردهم من الأراضي، وقد بلغ عدد الدول الغربية التي طردت اليهود من أرضها ثلاث عشرة دولة، وكان ذلك في بداية عصر النهضة. وبعد طردهم بدأوا يتسللون إلى الدول التي طردوا منها وعادوا فعلاً إليها ولعبوا فيها أدواراً مدمرة من حيث الاقتصاد والسياسة وقد ظهرت من بينهم شخصيات لعبت دوراً كبيراً في الحق التجاري أمثال هرتزل وروتشيلد.

وفي هذه الأثناء ظهر على الصعيد اليهودي تياران اجتماعيان دينيان الأول يدعو للاندماج بالأمم التي هم بين ظهرانيها، والثاني ديني متعصب يدعو إلى إقامة دولة إسرائيل والعودة إلى فلسطين. وأما النجاح فقد كان من نصيب التيار المتعصب بقيادة هرتزل و دعم عائلة روتشيلد وقد حدث ذلك في مؤتمر "بال" في سويسرا عام١٨٩٧، والصهيونية ليست امتداداً لهذا المؤتمر، إنما ولدت قبله بزمن طويل كما رأينا.

'ونحن الآن نتخبط في مؤتمرات هذه المنظمة التعاونية مع الدول الاستعمارية وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية وريثة السياسة البريطانية، و ذلك لتحقيق الدول الإسرائيلية وعاصمتها أورشليم. إن

هذا الحلم دشنه "بلفور" وزير خارجية بريطانية (آرترجيمس بلفور) وقد اشتهر هذا الحدث "بوعد بلفور" أي وعد بريطانية لليهود بإقامة دولتهم في فلسطين.

الأيديولوجية الصهيونية في الصحف العربية :

عندما بدأنا في دراسة الإيديولوجية الصهيونية اعتمدنا عدة مصادر عربية وأجنبية وأهمها الكتاب الذي صدر عن السدة البابوية عام١٩٢٠ تحت عنوان :

" الخطر اليهودي ـ الماسوني ـ بروتوكولات حكماء صهيون " بقلم الأب "جوان" وقد علق عليه بكتاب شكر الكردينال "غاسباري" معتبراً إياه خدمة كبرى للكنيسة الكاثوليكية التي ترمي الصهيونية العالمية، كما جاء في البروتوكولات، إلى هدمها.

ونحن بعد اطلاعنا على نسخة من الكتاب المذكور الذي صدر عام ١٩٢٠ أي بعد ظهور البروتوكولات على يد "سيرج نيلوس" الروسي و ذلك في عام ١٩٠٢ في مدينة "بترسبورغ" في روسيا ، وفي عام ١٩٠٥ وعام ١٩١١ و١٩٢٠ تتالت طباعة الكتاب.

و يحتوي هذا الكتاب شروحات واسعة جداً لا تدع أي شك في واقعية البروتوكولات. و زيادة في الإيضاح سعت جهدها الصهيونية العالمية إلى إتلاف نسخ هذا الكتاب وقد وقعت في قسم كبير ذلك أثناء نقل معظم النسخ في قطار حديدي داخل روسيا كما أن اليهودي "كير نيسكي" في روسيا، ما إن وصل إلى الحكم حتى باشر بجمع نسخ البروتوكولات وإتلافها وثمة حادثتان تشيران إلى واقعية البروتوكولات وهما كما يلي :

الأولى : أقامت المحافل اليهودية في ألمانيا دعوى بحق الصحف التي روجت شرح و نشر مضمون "بروتوكولات حكماء صهيون" بداعي أن هذه البروتوكولات هي من صنع الروسي و ليس اليهود . و أثناء المحاكمات شعرت المحافل اليهودية بأن دعواهم خاسرة فسحبوا الدعوى .

الثانية: في كتاب الأب "جوان" توجد عظة إلى أحد "الربانيين" اليهود قيلت عام ١٩٠١ دل محتواها على أن صاحبها مطلع على مضمون "البروتوكولات" تلك. وسيأتي شرحها فيما بعد.

بناءً على ما تقدم و العديد من الشواهد المماثلة أخذنا هذا الكتاب بعين الاعتبار واعتمدناه في أبحاثنا الأيديولوجية الصهيونية وإليكم المزيد من التفصيلات في الحلقات القادمة.

الأيديولوجية الصهيونية في البروتوكولات :

لخصت مجلة التايم (TIMES) اللندنية منهاج الصهيونية العالمية وفقاً لما ورد في بروتوكولات حكماء صهيون بمايلي :

١ـ تقوم اليوم ومنذ قرون عديدة مؤسسة سرية سياسية ودولية لليهود.

٢- إن روح هذه المؤسسة منبعثة، كما يبدو ، من حقد تقليدي و دائم على المسيحية و من جشع لا حدود له بقصد السيطرة على العالم .

٣- إن الهدف المطلوب تحقيقه عبر القرون ، يتمثل بهدم الدول الوطنية لتحل محلها السيادة الدولية اليهودية .

٤- إن القاعدة الواجب اتباعها، أولاً بأول ، من أجل إضعاف وهدم الأجهزة السياسية القائمة، هي إدخال أفكار سياسية هدامة و خلق قدرة تدمير محكمة واطرادية بدءاً من الفكر الحر إلى الأصولي ومن الاشتراكية إلى الشيوعية ومنها إلى الفوضى. وفي خلال هذا الوقت، تبقى اليهودية في مأمن من هذه القواعد الفتاكة.

سوف نبشر بالمذهب الحر بين الأمم و لكننا نبقي أمتنا على رضوخ كامل و من جوف كهف الفوضى، حيث يكون العالم غارقاً فيها، وكجواب عن صراخ البشرية المجنونة تكون ثمة برودة ومنطق وحكمة وملكية عاتية لا تعرف الرحمة من قبل الملك المنحدر من صلب داوود كما سيظهر ذلك في يوم من الأيام.

٥ - إن العقائد السياسية الموضوعة والمتطورة في أوروبا المسيحية، كما أن العلوم السياسية لرجل الدولة والسياسي الديموقراطي، كلها و بنفس الدرجة موضع احتقار حكماء صهيون فبالنسبة لهؤلاء الحكماء، إنها تعتبر فناً من جوهر رفيع لا يمكن الحصول عليه إلا بعد تدريب تقليدي يحصل عليه نفر قليل منتخب سراً في أحد الهياكل الرفيعة.

إن المواضيع السياسية ليست على مستوى الأناس العاديين. فالذين يفهمون هذه المواضيع وحدهم الذين يتمكنون من فهمها و كما قلت عنهم، إنهم الرؤساء الذين تدربوا على تصريف الأمور منذ عدة أجيال.

٦ - وفق هذا المفهوم في الفن السياسي، تشبه الجماهير المواشي السيئة وقادة الأمم السياسيون الإصلاحيون الخارجون من بين الجماهير ، هم أيضاً مثل القواد عميان في الحقل السياسي، إنهم في تحركهم خيوط منبعثة من الشيوخ القدماء وهم كالدمى وغالباً من أناس فاسدين غير جديرين للصمود فهم يستسلمون بسهولة إلى التملق أو التهديد و يخضعون خوفاً من الفضيحة إلى السيادة اليهودية دون خشية.

٧ - إن دور النشر و المسرح والبورصة والعلم والشريعة نفسها كلها في أيدي الذين يحتفظون بالذهب . و هي تبرز على قدر ما هناك من وسائل تؤدي إلى التشويش و الفوضى في الرأي العام وإلى اليأس لدى الشباب و التشجيع على الإثم لدى الراشدين

و إذا اقتضى الأمر ، يمكن أن تخلق لدى الأمم ، عوضاً عن التطلعات المثالية لدى المسيحيين، حب المال أو الحياد المساوي أو إلى عطش وقح إلى اللذة .

هذاهو ملخص بروتوكولات حكماء صهيون كما وضعته مجلة التايمس اللندنية.

و أما الترجمة الأميركية للبروتوكولات فقد أعطت باختصار، مضمون البروتوكولات الدالة على الوسائل التي يجب أن يستخدمها اليهود للوصول إلى السيادة العالمية. وإليكم ملخص هذه البروتوكولات بموجب الترجمة الأميركية مع اختلاف في التعابير وكلها تدل على صحة واقعية هذه البروتوكولات . و مؤيدة لما جاء في مجلة التايم اللندنية . و إليكم ملخص الترجمة الأميركية:

١- إن الحكومة الوطنية لكل دولة غير يهودية يجب أن تهدم بخلق ثورات داخلية شعارها الحق الطبقي و بجهود مستورةٌ للمزيد من المطالبة بالحرية و الامتيازات لبعض طبقات الشعب وذلك تحت شعارات الحرية والمساواة والإخاء، تلك الشعارات التي هي بمثابة قَصيْدة للبلهاء تلك التي من شأنها أن تزيد عدد أنصار القضية اليهودية . إن الدول الاستبدادية التي هي وحدها القوية يجب إضعافها أولاً لفسح المجال أمام شعار الحرية المؤدية إلى الفوضى .

٢ـ منذ الآن ، يجب أن تقوم كل الحروب على قاعدة اقتصادية . فيجب ألا يسمح باستثمار أية حرب لمكاسب توسيعية في الممتلكات و هذا سيؤدي إلى سيطرة اليهود على الثروة، ذلك العنصر الأساسي لكل حرب.

٣ـ إن الحقوق الدولية لليهود، يجب أن تصان على حساب الحقوق الوطنية لمختلف شعوب الأمم.

٤ـ الدول غير اليهودية، ستضعف أكثر فأكثر بالتشجيع على الضغوط السياسية الخاطئة أو المتناقضة ، و ذلك بالحصول على بعض التأثير السري على أعمال الموظفين في القطاع العام، بفعل تحريك الصحافة و إلغاء حرية التعبير تدريجياً.

٥ـ إن سلطة الحكومات المشبعة بالحرية، يجب لغمها بفعل هدم الدين (غير اليهودي طبعاً) لأن الدين هو القوة المحافظة على الأخلاقية التي من شأنها أن تساعد على إقامة حكومات حرة.

٦ـ و من أجل التغلب على مقاومة الدول التي لن تكون مستعدة للخضوع إلى القوة اليهودية، يجب اللجوء، و بدون تردد، إلى العنف والحيلة، والرياء والرشوة والغش والخيانة والسطو على ممتلكات الغير .

٧ـ إن تدمير الهيكلية الاجتماعية و الاقتصادية للدول المسيحية يتم بهدم الازدهار الصناعي عن الأرض المجموعات العمالية بفعل الارتفاع المصطنع للأجور الذي سيكون من نتائجه ارتفاع أسعار المعيشة وبالتالي أحداث أزمة اقتصادية عامة واضطراب في الأنظمة المالية.

إن القوة لمختلف الدول غير اليهودية يتم لغمها على هذا الأساس يدفعها إلى المزيد من طلب القروض الأجنبية و الوطنية في تزايد مطرد مما يؤدي بنتيجة الأمر إلى الإفلاس .

٨ـ وفي خضم الفوضى الاجتماعية والسياسية القائمة بفعل مختلف هذه الأساليب، تقوم تدريجياً ديكتاتورية يهودية وبخاصة بفعل القدرة الهائلة التي يمتلكها اليهود لمراقبة الصحف وحركات العمال الثورية.

٩ـ وفي مرحلة الانتقال من حكومة اليهود، في كل دولة، تكون هناك حكومة سرية لليهود أقيمت بفعل تأثير الصحافة وضياع الرأي العام، والرعب الجماعي وضعف مبادرة الأمم)MIOG(في الاتجاه الخاطئ من حيث التربية والخلافات التي نبثها بين الأمم.

هذه هي الأيديولوجية الصهيونية كما لخصتها كل من الصحيفتين اللندنية والأميركية وكلاهما متفق على جوهر هذه البروتوكولات التآمرية المجرمة.

والآن لا بد من أن يسأل كيف تم الكشف عن هذه البروتوكولات التي هي جزءٌ من محاضر جلسات المؤتمر الصهيوني المنعقد في مدينة "بال" في سويسرا عام ١٨٩٧م. وإلى أي تاريخ يمكن إرجاع هذه البروتوكولات ؟ .

حقائق تؤيد واقعية البروتوكـــولات

كتب سيرج نيلوس في عام ١٩٠٥ مايلي :

"لايمكننا أن نطالب ببراهين مباشرة في خضم الأحداث الإجرامية القائمـة. فمـا علينـا إلا أن نكتفـي بصحة الأحداث التي تملأ بازدراء كل مراقب مسيحي". إن واقعية الأحداث لمذهلة حقاً وهذا ما عـبرت عنه النشرة الإنكليزية للبروتوكولات . جاء في مقدمتها مايلي :

"من المستحيل اليوم ، قراءة أي جزء من هذا المؤلف، دون أن تصطدم بالفكرة التنبؤية الـتي تملـؤه، وهذا ليس فقط بالنسبة إلى روسيا المقدسة سابقاً فحسب، وإنما بالنسبة للعـالم أجمـع المتخبـط بتطـورات رهيبة في الوقت الحاضر. فحذار أيتها الأمم"

ومن جهة أخرى يكتب الناشر الألماني مايلي :

"إن ما يجري في العالم منذ أن نشر "سيرج نيلوس" ترجمته للبروتوكولات لمذهل حقاً :

الحرب العالمية وسقوط العروش في روسيا والنمسا والمجر وألمانيا. إن الفوضى التي يعمل لها البناؤون الأحرار منذ مائتي سنة تبدو اليوم بوضوح رهيب بحيث لم نعد بحاجة إلى شرح مـبررات ترجمـة ونشـر "بروتوكولات حكماء صهيون" فنـأمل بفعـل ترجمتـها أن تفتـح البصـائر علـى أخطـار الماسـونية العالميـة واليهودية مما يدعو إلى اتخاذ التدابير اللازمة قبل أن يعم الدمار وطننا والثقافة الجرمانية".

ونقرأ أيضاً في "المورنين بوست" ما نشرت هذه الصحيفة في عام ١٩٢٠ كما يلي :

"فيما يخص تاريخ كتابة بروتوكولات حكماء صهيون ، نقدر أن هـذه الـبروتوكولات كتبـت مـا بـين عامي ١٨٨٩ و ١٩٠٥ . و لدينا الآن البرهان القوي علـى أن واضعـي الـبروتوكولات علـى علـم بحـدوث الحركة الثورية القائمة في الوقت الحاضر . إن الوسـائل المغذيـة لهـذه الحركـة هـي : الحـروب و غـلاء المعيشة و فساد أنظمة الحكم ، و استخدام العناصر اليهودية . إن كل هذه العنـاصر تنطبـق علـى الثـورة الروسية و محاولة إشعال الثـورات في ألمانيـا و المجـر . إننـا نعـرف علـى سـبيل المثـال أن رائـد الفكـر الاشتراكي في ألمانيا هما اليهوديان "بيلاكون" و "سزامويبلي" و على وجه العموم ، إن جميع الثوريين في المجر كانوا من اليهود . فمـن الواضـح لـدى جميـع المـهاجرين الـروس أن رؤسـاء الشـرطة في روسـيا ،

جميعهم ، هم من اليهود . أما "لينين" نفسه فقد شذ عن هذه القاعدة إذ لم يكن يهودياً . غير أن زوجته وحدها يهودية . و من الواضح أن روسيا ليست وحدها التي تمر في هذه الأدوار وإنما العالم أجمع إلى أن يُعلن عن ظهور "ملك صهيون" .

وفي الوقت الحاضر نرى أن "بولونيا" تقع تحت النفوذ "السوفيتي" كما أن الجيش الأحمر يخفي الآن منهجية اليهودي و إليك ما جاء في الصحف .

امتلأت الصحف الحمراء بالانتصارات الصاخبة فتقول "البرافدا" حول المشاريع البلشفية : "شنزول نهائياً "بولونيا" البيضاء . إننا ننظم جيشاً أحمر بولونيا و سننشئ جمهورية سوفياتية في "بولونيا". وستكون هذه الجمهورية حليفتنا. لقد قام الجيش الأحمر بمهمة ثورية عظيمة ليس فقط في دحر أعداء الطبقة العمالية فحسب، وإنما في نشر البلشفية في جميع المناطق المحتلة.

إن من واجبنا إذاً أن نغذ السير الظافر حتى نهاية دمار العدو . و نحن اليوم أبعد ما نكون عن الشروط المعقولة التي نشرناها في الأمس"

و من الملاحظ أن كل ما في الصحف الألمانية تقول أن البلشفية تتقدم محفوفة بالأفراح فقد جاء في صحيفة "لوكال انززيجر" أن الحكومة البلشفية تقصد الأهداف التالية :

أولاً : سحق بولونية حامية المصالح الروسية في الشرق الأقصى و على البحر الأسود ، ولذلك يجب إخضاع "استنبول" إلى النفوذ الروسي و تسوية قضية "البلطيق" . فروسيا لن تشعر بالأمان إلا بعد أن يصبح بوسعها العمل على سواحل "البلطيق" كما تعمل ضمن حدودها الداخلية .و من جهة ثانية وبموجب برقية صادرة عن "هلسينجندر" تتوضح الاتجاهات الواجب اتباعها من قبل عملاء البلاشفة خارج الاتحاد السوفييتي كمايلي :

١ـ التفتيش بكل الوسائل الممكنة عن الطرق المؤدية إلى التصالح مع الحكومات البورجوازية ومنحها عند الضرورة امتيازات في روسيا .

٢ـ يجب على ممثلي البلاشفة في الخارج ، ألا يتأثروا بالدعايات الشيوعية .

٣ـ تقع هذه المهمة على عاتق عملاء سريين مرتبطين بالمثلين الرسميين و يتلقون بواسطتهم الأموال اللازمة للعمل .

٤ـ يجب عدم الاستعجال و العمل وفق أوضاع كل بلد ، استغلالاً ، و على أوسع نطاق ممكن، الجوانب الضعيفة لدى الحكومات المعنية .

٥ـ تمويل و على أوسع قدر، المضربين عن العمل والصحافة الخاضعة للمعارضة .

٦ـ إحياء الحركات الانفصالية.

٧ـ تنظيم على نطاق واسع، الهجرة إلى روسيا للعمال الأجانب غير الراضين عن حكوماتهم .

٨ـ و إذا احتاج الأمر، خلق اختلافات دولية، وحروب للاستفادة منها في معارضة الحكومات بفعل

إضعاف موارد البلاد.

٩ـ وعند الحاجة عدم الوقوف في وجه الأعمال الإرهابية.

١٠ـ و بالدرجة الأولى يجب بلشفة جميع العمال ومنهم عمال القطارات الحديدية ومصانع الصلب والأغذية.

وفي هذا الخضم من المخططات أطلق قداسة البابا "بنيدكتس" الخامس عشر التحذير التالي إلى العالم أجمع :"و الآن يتمحور أنتباهنا حول مسألة ، غاية في الاضطراب و العمق مُجذرة في شرايين . وقلب المجتمع الإنساني . لقد انصبت كارثة الحرب على الشعوب التي كانت في وقت من الأوقات أكثر إلحاداً و هي عدوى اجتاحت عصرنا حيثما وجدت أن تضعف الشوق إلى النعيم السماوي . كما أن إطفاء شعلة الشفقة الإلهية بفصل الإنسان عن النعمة المسيحية المطهرة و المقدسة ، تاركة إياه بعيداً عن أنوار الإيمان و بدون قوى سوى القوى الطبيعية الملحدة و الفاسدة . و تاركة إياه يتخبط في ميوله المبعثرة

ولما كان عدد كبير من البشر لا هاجس لهم سوى التفتيش عن المنافع الفانية، و كانت تتزايد الخلافات بين العمال و أرباب العمل، فقد أصبحت الصراعات العنيفة بين الطبقات أشد بفعل طول مدة الحرب التي كان من شأنها حرمان الجماهير من الثراء بينما نفرٌ قليل من البشر يستحوذ بسرعة على ثروات هائلة.

وإلى هذه الأضرار تضاف أضرار أخرى وهي قدسية العلاقة الزوجية واحترام سلطة الوالدين، التي أثرت إلى حد كبير فيها نتائج الحرب ،إذ هجر أحد الزوجين الآخر فتخلى هذا الأخير عن واجباته. كما أن فقدان الوصاية حمل الفتيات و بخاصة الصغيرات منهن، وبدون وعي، إلى التطرف في ممارسة الحرية. وعلى هذا إننا نأسف للانحدار الخلقي عما كان عليه ، مما أدى إلى ما نسميه، في الوقت الحاضر "بالمسألة الاجتماعية" إلى حد يجعلنا نتهيب الأضرار الفادحة الناتجة عن هذه الحالة. ووفق الوعود، وبانتظار الثورات، إن انبعاث الجمهورية العالمية يصبح وشيك الوقوع تلك الجمهورية القائمة على مساواة البشر وشيوع الممتلكات، تلك التي من شأنها أن تُلغي حرمة الوطن وسلطة الآباء على الأولاد والسلطات العامة على المواطنين وسلطة الله على المجتمعات. كل ذلك سينشأ بفعل انقلابات هائلة تشهدها اليوم القارة الأوروبية في قسم كبير منها.

ومن أجل نشر هذا النظام على شعوب أخرى، نرى البعض من المتعصبين المهووسين يحرض الجماهير على إثارة الفتن الرهيبة .

بانتهاء هذه الموعظة ، يشعرنا قداسة البابا بخطورة المحرضين على الثورات والفتن وهو يعني بذلك ما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون من مخططات رهيبة في طريقها للتنفيذ وتسهل رؤيتها الآن.

وزيادة في التأكيد على صحة الأيديولوجية الصهيونية، نقدم للقارئ البراهين القاطعة على صحة البروتوكولات بلسان ربانيين يهوديين كما يلي :

ألقيت الموعظة الأولى من قبل "رباني" كبير في عام ١٨٨٠ أي قبل انعقاد مؤتمر "بال" الصهيوني بسبع عشرة سنة ، و نشرها "السيرجان ريد كليف" تحت عنوان "محاضر الأحداث السياسية التاريخيةالتي وقعت في السنين العشر الماضية" . و هذه الموعظة مستخلصة من صحيفة "المعاصر" الألمانية بتاريخ الأول من تموز ١٨٨٠ تقول :

"إن آباءنا الذين ورثوا عن "المختارين" من إسرائيل وجوب التلاقي مرةً في كل قرن حول ضريح المعلم الأكبر "كاليب" الرباني المقدس "سمعان بن يهودا" الذي بعلمه، يمنح المختارين من كل جيل، السلطة على المسكونة و على جميع المنحدرين من إسرائيل.

وها نحن بعد ثمانية عشر من الأجيال وإسرائيل تقاوم تلك القوة التي وعدت إبراهيم واختطفها الصليب . لقد ديست بالأقدام وأهانها أعداؤها، دون انقطاع تحت طائلة الموت والاضطهاد والاغتصاب والهتك ومع ذلك لم يسقط شعب إسرائيل. وإذا كان قد تشتت في جميع أقطار العالم، فإن ذلك يعني أن هذا العالم هو ملك له منذ ثمانية عشر قرناً وعلماؤنا يقارعون بكل شجاعة وبصبر لاينفذ الصليب. إن شعبنا ينهض باطراد و تزداد قدرته كل يوم. فالإله يَخصنا نحن منذ اليوم الذي أقام فيه "هارون" العجل الذهبي الصحراء، تلك الآلهة العالمية في عصرنا الحاضر.

وهكذا، وبعد أن نصبح وحدنا مالكين لكل الذهب فإن السلطة الحقيقية تكون قد أصبحت في أيدينا و عند ذلك تتحقق الوعود التي أعطيت إلى إبراهيم .

إن الذهب و هو أعلى قوة على الأرض ، و هو القوة و المكافآة وأداة كل سلطان، والذي هو الشيء الوحيد الذي يرهبه الإنسان ويتمناه .... إنه هو السر الوحيد والعلم العظيم المسيطر على العقل الذي يدير شؤون العالم، إنه المستقبل.

ثمانية عشر قرناً استولى عليها أعداؤنا وأما الجيل الحالي والأجيال المقبلة فيجب أن تصبح ملكاً لنا نحن شعب إسرائيل وسنمثلها بالتأكيد.

هذه هي المرة العاشرة منذ ألف سنة من الكفاح المرير غير المنقطع نجتمع فيها حول ضريح المعلم الأكبر "كاليب" الرباني المقدس "سمعان بن يهودا"، نحن المختارون من بين كل جيل من الشعب الإسرائيلي لنبحث الوسائل التي نفيد منها في سبيل قضيتنا مستخلصين الأخطاء التي لا ينفك المسيحيون عن اقترافها .

و في كل مرة يدعو "السنهدرين" إلى الكفاح و بدون رحمة ، ضد أعدائه . ولم يسبق لأجدادنا أن وضعوا بين أيدينا مثل هذا المقدار من الذهب المؤدي إلى القدرة التي أحالها إلينا القرن التاسع عشر. ولذلك يمكننا أن نطري أنفسنا بكل جرأة، بأننا سنصل قريباً إلى هدفنا ولذلك علينا أن نلقي نظرة تفاؤلية على مستقبلنا.

إن أيام الاضطهادات و الإذلال، تلك الأيام المظلمة القاسية التي عاناها الشعب الإسرائيلي وتحملها

بصبر طويل، قد مرت بسلام، وذلك بفضل تقدم الحضارة المسيحية. إن هذا التقدم هو الدرع الواقي الذي نقف خلفه ونقطع بفعله وبسرعة المسافة التي تفصلنا عن هدفنا.

لنُلق نظرة على أوروبا المادية ونحلل الوسائل التي منحت الإسرائيليين الرساميل الضخمة التي هي اليوم في حوزتنا، وسنجد أن الإسرائيليين سواء أكانوا في باريس أو لندن أو فيينا أو برلين أوأمستردام أو همبورغ إلخ ...." أن جميع أفراد "روتشيلد" هم أسياد رأس المال بما لديهم من المليارات بغض النظر عن الأماكن التي تعتبر من الدرجة الثانية و الثالثة ، إنهم هم الإسرائيليون الذين يمتلكون الرساميل المتحركة و لولا هؤلاء و لولا نفوذهم المباشر لما تحقق أي عمل بدونهم .و اليوم إن جميع الأباطرة و الملوك و الأمراء الحاكمين ، رازحون تحت وطأة الديون في سبيل التسلح حماية لعروشهم المزعزعة . وأما البورصة فهي التي تُحصي و تسدد هذه الديون علماً بأننا نحن أسياد البورصة في كل مكان . إننا نقدم التسهيلات لقروضهم التي تُغطى بالرهونات . كما أننا نسيطر على استثمار طرق المواصلات الحديدية والمناجم والحراج و معامل الصلب و غيرها و حتى على ضمان ديونهم .

و من المعلوم أن للمتلكات الزراعية أهمية كبيرة من حيث الجاه والنفوذ، ولذلك، يجب أن نبذل كل جهد لجعل إخواننا في إسرائيل يمتلكون أوسع ما يمكن من المتلكات . فيجب والحالة هذه تجزئة هذه المتلكات ليتم امتلاكها بسرعة. وبحجة وقوفنا إلى جانب الطبقة العاملة، يجب أن نثقل كاهل أصحاب الإقطاعات الواسعة بالديون و هكذا ، وبعد أن تصبح المتلكات بأيدينا، فإن كل أعمال الشغيلة المسيحية تصبح مصدر ربح عظيم لنا.

إن الكنيسة المسيحية التي هي أخطر أعدائنا، يجب أن نعمل على إضعاف تأثيرها وبلا كلل. فيجب أن نلقح أتباعها بالأفكار الحرة والتشكيلية وخلق النزاعات الدينية التي هي، في الواقع عديدة ومتنوعة.

ومن حيث المنطلق علينا أن نبدأ بتحضير زعماء الدين، وشن حرب عليهم وتعريضهم إلى الشك بإيمانهم وسلوكهم الخاص وتعريضهم إلى السخرية. وبفعل السخرية يصبح لنا الحق بالاعتبار تجاه الدولة.

إن كل حرب و ثورة ، و كل اضطراب سياسي أو ديني يقربنا من الهدف الذي ننشره.

فالتجارة والمضاربة هما فرعان غنيان يجب ألا يخرجا من أيدي الإسرائيليين. ومتى تصبح أسيادهما، فإننا نستطيع الوصول إلى المصدر الأول للتأثير الحقيقي وللسلطة الحقيقية. يجب أن يفهم أنه بمثل هذه المصادر ترتبط الأمجاد والامتيازات كما يرتبط السلطان. وأما الذين يحتمون المعرفة والعمل والمحذورات، فيجب أن يكونوا من المسيحيين فقط. أما القضاء فنعتبره ذا أهمية كبيرة. إن مهنة المحامي لها القدرة على تطوير الحضارة، كما أنها تدرب أكثر من سواها على الأعمال المرتبطة بأعدائنا المسيحيين و تجعلهم تحت رحمتنا . فلماذا لا يطمح الإسرائيليون إلى منصب وزير تربية بعد أن وضعوا

أيديهم على حقيبة المالية ؟ إن علـى الإسـرائيليين أن يطمحـوا إلى المنـاصب في القضـاء والتشـريع حتـى يتمكنوا من إلغاء القوانين التي وضعها لا مميون ضد أبناء إسرائيل الأوفياء لشرائع ابراهيم المقدسة.

وأخيراً إن مخططنا يرمي إلى استكمال التحقيقات، لأننا قـد أحطنـا بـالتقدم ومُنحنـا نفس الحقوق المدنية التي مُنِحت إلى المسيحيين، غير أن الذي يهمنا بالدرجة الأولى هو القوانين الأقل قسوة في حالات الإفلاس. وبالوقت ذاته سنقيم منجماً من الذهب أقوى مما أقاموه في "كاليفورنيا".

إنه يترتب على شعب إسرائيل أن يقود طموحاته إلى أعلى درجة من درجات السلطان الذي تنبعـث منه كل الاعتبارات والأمجاد. ومن أجل تحقيق ذلك يجب الوصول إلى وضع اليد علـى جميـع المنشآت الصناعية والمالية والتجارية مع تجنب الوقوع في أي فخ أو ميول تعرضـهم إلى الملاحقـات القضائيـة أمـام محاكم البلاد. ومن أجل ذلك يجب الاعتماد على اليقظة والمرونة المعروف بهما شعب إسرائيل.

كما يجب ألا نكون غرباء عما يجلب لنا الاعتبار في المجتمع كالفلسفة و الطب و الاقتصاد السياسي والأدب، إنها كلها حقول نجاحات تُبرز قابليتنا على أوسع نطاق .

وهذه الميول لا تنفصل عن الميول المتعلقة بالمضاربة التجارية. وهكـذا، إن وضـع أيـة قطعـة موسـيقية مهما كانت بسيطة ، تقدم لنا حجة قوية للصعود إلى المسرح في وسط هالة مـن الإسـرائيليين، وأمـا فيمـا يتعلق بالعلوم والطب والفلسفة فيجب أن تأخذ حيزاً كبيراً في مجالنا الثقافي. إن الطبيب يقف علـى أدق القضايا العائلية الخاصة و بحكم ذلك توجد بين يديه صحة وحياة أعدائنا المسيحيين .

يجب أن نشجع على التزاوج مع المسيحيين، لاشعب إسرائيل، بفعل هذه الرابطة، ودون أن يخسر شيئاً، إنه يربح الكثير. إن دخول بعض الدماء غير الصافية في جسم عرقنا المختار فـهذا بـأمر مـن الله، لايفسد هذا العرق كما أن بناتنا يَحْصلن بفعل هذا التزاوج على روابط مع العائلات المسيحية ذات المركـز المرموق ومقابل المال الذي نقدمه فإننا نحظى على تأثـير كبـير علـى مـن يحيطـون بنـا، إن القرابـة مـع لمسيحيين لا تبعدنا عن هدفنا لا بل عكس ذلك ، تجعلنا و بقليل من الصوابة ، المتحكمين بصائرهم .

ومن المرغوب فيه أن يمتنع الإسرائيليون عن معاشرة محظيات من ديانتنا المقدسة، على أن يتم لهـم ذلك من بين العذارى المسيحيات،و بذلك يمكن الاستعاضة عن الزيجة الكنائسية بعقد بسيط أمام سلطة مدنية مهما كانت. ولهذا الأمر أهمية كبيرة بالنسبة لنا. وعلى هذا الأساس تدخل في صفوفنا المسيحيات.

وإذا كان الذهب، من نحو آخر، هو القوة الأولى في هذا العالم فإن الصحافة تكون القـوة الثانيـة دون أن تتعارض مع الأولى و لكن ماذا تستطيع الثانية أن تفعل دون الأولى؟! و ما دمنا لا نستطيع أن نحقـق ما جاء أعلاه دون الصحافة ، فعلى جماعاتنا أن ترأس جميع الصحـف اليوميـة في أي بلـدٍ كـان . إنـه بامتلاكنا الذهب و بالمهارة في اختيـار الأسـاليب المؤديـة إلى ترويـض القـدرات المكـن شـراؤها، تجعلنـا متحكمين بالرأي العام فتخضع عندئذٍ لنا الجماهير.

فإذا سرنا خطوة خطوة في هذا الطريق الذي يعتبر من فضائلنا الكبرى، فإننـا ندفـع عنـا المسـيحيين

ونمحو بالتالي تأثيرهم. سوف نُملي على العالم ما يجب أن يؤمن به وما يجب أن يمجده وما يلعنه. وإذا ما وقفت في وجهنا بعض الأفراد وانهالوا علينا بالسباب والشتائم فإن الجماهير الجاهلة والمسالمة سوف تُصغي إلينا و تقصدنا. وإذ نُصبح أسياد الصحافة فيمكننا عندئذٍ أن نغير الأفكار بالنسبة لمفهوم الشرف والفضيلة والاستقامة وتوجيه ضربة قاضية إلى تلك المؤسسة المقدسة التي تدعى العائلة، إلى حد انحلالها . إن بإمكاننا استئصال المعتقد و الإيمان من صفوف أعدائنا المسيحيين المؤمنين بهما حتى الآن ، كما أننا سنعلق الحرب على كلّ ما هم يحترمونه ويقدسونه.

وليكن كل ذلك مفهوماً منذ الآن، ومكتوباً حتى يعتنقه كل ولد إسرائيلي، على أنها مبادئ حقيقية.وعندئذٍ تنموُ قدرتنا كالشجرة الباسقة و تكون ثمارها ثروة و فرحاً و قدرة عوضاً عن الحالة الكريهة ، التي مرت بنا منذ أجيال عديدة . فعندما يخطو أحدنا خطوة إلى أمام ، يجب على الثاني أن يكون إلى جانبه وإذا كبا فعلى غيره أن يأخذ بيده. كما أنه إذا مثل إسرائيلي أمام محاكم البلاد التي يقطنها فعلى إخوانه في الدين أن يسارعوا إلى مساعدته إذا كان ذلك الإسرائيلي يتقيد بشرائع إسرائيل القائمة منذ أجيال عديدة. .

إن شعبنا هو بطبيعته محافظ على الطقوس الدينية و على التقاليد التي ورثناها عن أجدادنا.

إن مصلحتنا هي في أن نتظاهر بالحمية نسبة إلى القضايا الاجتماعية القائمة و خاصة بما يتعلق منها بتحسين أوضاع العمال و لكن في الحقيقة ، يجب أن نوجه جهدنا للسيطرة على هذا الرأي العام ونوجهه كما نريد.

إن عَمى الجماهير و ميلهم الطبيعي إلى التأثير بالبلاغة مهما كانت ذات محتوى فارغ ، يجعل منهم فريسة سهلة و أداة مزدوجة من الشعبية و الرصيد الجيد و نحن نجد من بين صفوفنا من يحسنون هذه البلاغة الخداعة على قدر ما يحسنها المسيحيون الحقيقيون في حماسهم .

يجب و بقدر الإمكان التعاطف مع طبقة العمال و إخضاعها إلى من كان حائزاً على المال. وبهذا الأسلوب نثير الجماهير متى شئنا، وندفعهم إلى القيام بالانقلابات والثورات، تلك التي تقربنا بسرعة من أهدافنا أي من حكم العالم كما تم الوعد إلى أبينا ابراهيم .

انتهت الموعظة الأولى التي تؤيد ما جاء في البروتوكولات

وهناك وثيقة أخرى تؤيد واقعية البروتوكولات. فقد جاء على لسان أحد الربانيين في مؤتمر "لمبرغ" عام ١٩١١ مايلي :

((أيها الأخوة ها قد مر تسعة عشر جيلاً واليهود يكافحون للسيطرة على العالم، وهذا ما وعد به الرب الإله نفسه ابراهيم ، غير أن الصليب أحرز النصر و دحر اليهود، فاليهود المشتتون في جميع أنحاء العالم تعرضوا مدة طويلة إلى الاضطهاد الشرس، ومع ذلك إن أملنا كبير، فكون اليهود مشتتين

فوق جميع القارات، فإنهم بذلك يبرهنون على أن هذه الأراضي تخصهم. إننا نرى كل يوم مشهداً عظيماً ألا وهو أن إسرائيل تصبح كل يوم أقوى من أمس. إن الذهب الذي تحني البشرية هامها أمامه قد أصبح بين أيدي اليهود ، فقد ولّى زمن الاضطهاد، والتقدم الحضاري للشعوب المسيحية يشكل أحسن الحواجز لحماية اليهود وتنفيذ مخططاتهم. إننا نحن اليهود قد نجحنا في السيطرة على أهم مراكز البورصة في العالم. إن بورصة باريس ولندن وفيينا وبرلين وهمبورغ وأمستردام أصبحت لنا. فحيثما يوجد اليهود تكون الرساميل الضخمة في حوزتهم.

وفي الوقت الحاضر نشهد أن كل الدول أصبحت مدينة و هذه الديون تُجبر الدول المعنية على الاستدانة من اليهود لتسديد هذه الديون مقابل منافع تعود إلى المناجم و السكك الحديدية وكل مؤسسات التصنيع في الدولة المعنية .

ومع ذلك إنه من الضروري أن يستولي اليهود على الأراضي. فإذا انتقلت ملكية القطاعات الواسعة إلى أيدي اليهود، إن العمال المسيحيين العاملين في هذه القطاعات يقدمون إلى اليهود دخلاً ضخماً .

لقد رزحنا تحت النير مدة تسعة عشر جيلاً وأما اليوم فقد أصبحنا أقوى من مضطهدينا. صحيح أن بعض اليهود يتعمدون و لكنهم بذلك يدعمون قوتنا. لأن اليهودي الذي يتعمد لا يعدو كونه يهودياً. وسيأتي يوم يرغب فيه المسيحيون في أن يصبحوا يهوداً و عندئذٍ سينبذهم شعب يهوذا باحتقار .

إن عدوة اليهود بالدرجة الأولى هي الكنيسة الكاثوليكية، ولذلك علينا نحن اليهود أن نطعّم هذه الشجرة بالكفر. كما أنه يترتب علينا أن نحيي الاقتتال والخلافات بين مختلف الطوائف المسيحية.

إن علينا بالدرجة الأولى أن نكافح دون هوادة و على جميع الأصعدة، يجب أن نعرّض الاكليروس الكاثوليكي إلى الهزء به والشتيمة والفضائح في حياتهم اليومية الخاصة حتى يصبحوا مهزلة العالم.

علينا أن نحتكر المدارس و أما الدين المسيحي فيجب أن يمحى من الوجود و الكنيسة أن تصبح فقيرة فتفقد هيبتها و تصبح ممتلكاتها في أيدي اليهود، و لذلك يجب على اليهود أن يستحوذوا على كل شيء و بخاصة السلطة و المراكز . المحامون والعدلية يجب أن تنتقل إلى أيدي اليهود. والفرصة تسنح للطبيب اليهودي بإقامة علاقات حميمة مع العائلات المسيحية.

ويترتب أيضا على اليهودي وضع حد لعدم الطلاق عند المسيحيين وتثبيت الزواج المدني. لقد أصبحت فرنسا الآن طوع أيدينا. وبعدها يأتي دور النمسا.

إن علينا احتكار دور النشر و عندئذ يتم لنا ضمان حكمنا بصورة كاملة) /انتهت الموعظة/

وثمة وثيقة أخرى كتبها "ديزرائيلي" أحد أصحاب البنك الأكبر اليهودي و كان ذلك في عام ١٨٢٤ جاء فيها ما يلي :

((إن العالم اليوم محكوم من قبل جماعة لا تمت بصلة ما إلى الذين يحكمونهم ظاهريا. فالدبلوماسية الروسية تشكل الرعب في أوروبا الشرقية. لقد وضعها اليهود وهم عناصرها الرئيسيين.إن الثورة العظمى

التي تتهيأ للانتقال إلى ألمانية حيث تكون فيها الحركة الإصلاحية أشد من الأول وهذا ما لا تعرفه انكلترا. فالحركة تتطور تحت منظور "ديزرائيلي"))

يبدو أن هذه الوثيقة نشرت عام ١٩٢٠ و هي في واقعها التاريخي ترتي إلى ست و سبعين سنة أي عام ١٨٤٤ .)) ./ انتهى نص الوثيقة /

ولابد لنا من أن نطلع القارئ على موعظة أحد الربانيين التي أولى بها في الكنيسة عام ١٩٠١. وكانت هذه الوثيقة في حُوزة عضو البرلمان التشيكي المدعو "بريسنوويسكي"وتحمل عنوان "رباني حيال الأمم ". و نشرتها الصحيفة "الاسبوعية الوطنية "النمساوية تحت عنوان :"استيقظ يا ميشال" وقد تم نشرها في الصحيفة المذكورة في أعداد (٧ و ٨ و ٩) آذار من عام ١٩٠١، ومن قراءتها نستنتج أن صاحبها شارك في أبحاث مؤتمر "بال " أو أنه سبق و اطلع على محتويات "بروتوكولات صهيوني" جاء فيها ما يلي:

((إن زمن الشدة و العذاب و الاضطهاد و تحقير الشعب الإسرائيلي قد ولى بعد صبر بطولي وذلك بفضل تقدم حضارة المسيحيين . و يبدو أن هذا التقدم كان لنا الدرع الذي نحتمي وراءه ونجتاز المسافة التي تفصلنا عن الهدف الأسمى دون أن يلحظنا أحد. فلنلق الآن نظرة على أوضاع أوروبا المادية، ولنستعرض المصادر التي خلقها الإسرائيليون منذ بداية هذا القرن بواسطة رأس المال الذي نملكه. ففي كل مكان ، إن اليهود وعائلة روتشليد هم أسياد الأوضاع المالية بفضل ثرواتهم الضخمة إضافة إلى أنه في كل مكان، سواء في الدرجة الثانية أو الثالثة إنهم وحدهم أي اليهود هم أصحاب الرساميل ذات الدخل الكبير. وأنه حيثما كان، لا تقدم أية عملية مادية أو تعهدات ضخمة دون أن يشترك فيها أبناء إسرائيل. ودون نفوذهم المباشر، إن البورصة هي التي تصفي الديون وبذلك نستثمر نحن أسياد البورصة . فعلينا أن نجعل هذه الديون في أدنى مستوى كيما نصبح أسياد الأسعار. يجب أن نستخدم بفعل الرساميل التي نقرضها إلى مختلف البلدان، المشاريع المتعلقة بالسكك الحديدية والمناجم والحراج ومعامل الصلب و أن نخضعها إلى عمليات الضمان بما فيه الضرائب. وفي باب الإقطاعات الأرضية، علينا أن نهيء أبناءنا في إسرائيل إلى تملك أوسع الإقطاعات. وبحجة مساعدتنا لليد العاملة يجب أن نحمل أصحاب الإقطاعات أكبر نسبة من الضرائب . وعندما تصبح هذه الممتلكات في حوزتنا، فإن إنتاج اليد العاملة يصبح مصدر دخل لنا كبيرا جدا.

إن كل حرب أو ثورة وكل تغيير سياسي أو ديني، يقربنا من اللحظة التي نصل عندها إلى هدفنا المنشود.

إن التجارة و المضاربة المصدرين الرئيسيين للربح، يجب أن يستمرا في أيدي الإسرائيليين. فيجب بادئ ذي بدء، حماية تجارة الكحول والسمن والخبز والخمر لأننا من هنا نصبح أسياد الزراعة كما نصبح عندئذ ممولي الغير بالقمح. وإذا ما وقعت المجاعة وحدث بين صفوف الشعب الغضب والتذمر،

فيكون لدينا عندئذٍ ما يكفي لإلقاء المسؤولية على عاتق الحكومة . كما يجب أن تصبح جميع الأعمال ميسورة لليهود . و عندما يصبح هؤلاء موظفين رسميين ، فإننا عندئذٍ سنعرف بفعل أوضاعنا و حذاقة تفكيرنا ، كيف نضع يدنا على النفوذ الحقيقي و على السلطة . هذا في مجال الوظائف التي تضمن لنا السلطة والامتيازات. أما بالنسبة للمسيحيين فيجب أن نتخلى بهم عما يتعلق بالمصارف و الأعمال غير المستحبة من قبلنا . إن وزارة العدل هي هامة جداً بالنسبة لنا. فمهنة المحامي تؤهله في جميع الظروف أن يبرز عمله و من هنا نتهيأ إلى معرفة تاريخ ألد أعدائنا المسيحيين. وبفعل هذه المعرفة، نجعلم ينطوون تحت نفوذنا. فعلى اليهود أن يخططوا للدخول في المجالس التشريعية وذلك توصلاً إلى إلغاء القوانين التي وضعتها الأمم ضد أبناء إسرائيل المؤمنيين الحقيقيين أتباع ابراهيم .

على شعب إسرائيل أن يرنوا إلى كل منصب رفيع يؤدي إلى السلطة مركز الكرامة و الاحترام . وأما الوسيلة الوحيدة المؤدية إلى هذا الهدف فإنها الاشتراكية في كل المشاريع المالية والصناعية والتجارية مع الحذر الشديد أن يقع أحد تحت طائلة الملاحقات القضائية بسبب فخ منصوب أو أي إغواء. وعند اختيار نوع المضاربة ، يجب الاعتماد على الحذاقة و ذلك العنصر المطلوب في الأعمال التجارية .

كما علينا أن نشجع التزاوج بين اليهود و المسيحيين ، لأن الشعب اليهودي هو الرابح في هذه الحالة، دون أن يلحق به أي أذى. إن دخول كمية من الدم الدنس في أمتنا المختارة من الرب الإله، لايمكن أن يزيل هذه الأمة. لا بل على العكس فإن بناتنا بفعل هذا الزواج تصبحن قادرات على الاتصال بعائلات متنفذة، ومن الطبيعي أن تكون ثمرة الاتصالات هذه القائمة على المال، هي لمصلحة تقوية نفوذنا في المحيط الذي نعيش فيه. إن صداقتنا مع المسيحيين لا تحيدنا عن الطريق الذي رسمناه لا بل على العكس ، إننا بقليل من المهارة نصبح الأسياد.

وإذا كان الذهب هو القوة الأولى على الأرض فإن الصحافة تأتي في الدرجة الثانية. فما نفع الأولى دون الثانية ؟ وكما رأينا سابقاً يستحيل الوصول إلى الهدف دون أن تنتقل إلى أيدينا إدارة الصحف. فعلى أساس المهارة في اختيار الوسائل الممكن أن تُخضع لنا الشخصيات الكبيرة المستعدة لبيع نفسها، فنصبح نحن أسياد الرأي العام كما تصبح الجماهير طوع أيدينا . فإذا مشينا خطوة خطوة ، وبدون تلكؤ سنهزم المسيحيين و نلغي نفوذهم، وعندئذٍ سيفهم العالم أي نوع من البشر يمكن أن يحترموا وأي نوع عليهم رفضه .

قد يكون ثمة أفراد من البشر يناهضوننا ويلصقون بنا الشتائم، غير أن الجماهير الوديعة والجاهلة سوف تقف إلى جانبنا. وعندما نصبح أسياد الصحافة سوف نجعل الجماهير وبسهولة، يغيِّرون مفهوم الشرف والفضيلة والمناقب ويقضون على مؤسسة العائلة التي بقيت مقدسة حتى الآن حتى يتم هدمها نهائياً . و عندئذٍ يمكننا الهجوم على الإيمان ، وعلى كل ما يسند أعداءنا حتى الآن. وعندما نكون قد صنعنا بتأثير الأهواء النفسية السلاح الذي لابد منه نكون عندئذٍ قادرين على إعلان الحرب ضد كل ما

كان محترماً حتى اليوم. و بهذا نكون عوضنا عما كانت تتعرض له إسرائيل و تعاني من أجله خلال قرون طويلة .

وإذا تقدم أحد خطوة واحدة فعلى غيره أن يلحق به فوراً. وفي حال تعثره يجب أن يأتي أحدنا إلى مساعدته. وإذا مثل يهودي أمام القضاء فمن الضروري أن يأتي قريبه ويقدم له المساعدة شرط أن يكون الإسرائيلي المطلوبة مساعدته، متقيداً بكل تعاليم إسرائيل المعمول بها منذ زمن بعيد.

كما يجب أن نهيء الطبقة الشعبية إلى العطف على اليهود، وإخضاع هذه الطبقة إلى من يمتلك المال، فسوف نحرضهم على الثورات و الانقلابات وغيرها. إن كل كارثة تقربنا من الهدف الرامي إلى حكم العالم، كما جاء في الوعد المقطوع إلى أبينا إبراهيم.)). انتهت الموعظة.

التعليـــق:

بعد هذه الصرخات العدوانية من قبل أئمة اليهود لم نعد بحاجة إلى المزيد عن صحة وقوعات بروتوكولات حكماء صهيون التي جاءت في محاضرها مؤيدة لما أتى به الربانيون اليهود في مواعظهم منذ عام ١٨٤٠ بينما تاريخ البروتوكولات هو في عام ١٨٩٧ عند انعقاد المؤتمر الصهيوني في مدينة "بال"السويسرية .

ولايبقى لنا إلا أن نقول للعرب ونحن منهم، أين نحن الآن من مضمون هذه البرتوكولات المؤيدة بعظات الربانيين؟ هل نحسب حساباً لما ينتظرنا ؟ إننا نتعثر في ظلام الأيام والليالي منذ مطلع القرن العشرين والكل غائب في سراب الصحاري وكأنه في شوق إلى الضياع وخيانة الأمة.

الأيديولوجيا الصهيونية في واقعها العملي

نشوء جمهورية روتشيلد :

كيف يجمع اليهود الثروة وكيف يوظفونها :

نقدم للقارئ مثلاً عن كيفية جمع الثروة من قبل اليهود وكيف يوظفونها، وينطبق هذا الشرح على ما قامت به عائلة روتشيلد التي استحقت بفعل نفوذها لقب "جمورية روتشيلد" واليكم بيان ذلك :

كان في مدينة "فرانكفورت" في ألمانية رب عائلة يدعى "ماير أمشيل روتشيلد" منحدر من جدود يهود لا تزال أضرحتهم معروفة المعالم يرجع تاريخهم إلى منتصف القرن السادس عشر، وفي البدء لم تكن البيوت في الشارع الذي يضم مساكن اليهود مرقمة فكان يستدل منها بقطعة من المعدن معلقة فوق باب الدار بلون معين وعلى هذا لتقليد كان يستدل على بيت "روتشيلد" بقطعة معدنية بلون أحمر . و يدلنا التاريخ على أنه بعد قرن من الزمن ، انتقلت عائلة روتشيلد بحكم تداعي البيت إلى بيت "هنترباقان" حيث استقرت بصفة يهود مقيمين ، كما جاء في كتاب "الكونت كورني" و عنوانه بيت "روتشيلد" .

ولد "ماير أمشيل" عام ١٧٤٤ وفقد أباه وأمه عام ١٧٥٥ و بعد فترة دراسة قصيرة في المدرسة التلمودية في "فورس" تم تعيينه في مكتب "أوبنهايم" المولج بأمور مصرفية هامة في مدينة "هانوفر" وسرعان ما قام هذا المكتب بتدريبه على أسرار المهنة.

وبفضل صفات أجداده التجارية وبخاصة في الأعمال المصرفية وبفضل مواهبه الخاصة في الأعمال المصرفية لم يمض على "ماير" وقت طويل حتى فرض نفسه على بيت "أوبنهايم" المصرفي.كما أن الفرصة سنحت له في يوم سعيد أن يبحث أمور مالية مع الجنرال "ايستورف" الشغوف بجمع النقود ولقد لفتت نظر الجنرال حدة ذكائه ومهارته في الأمور التجارية مما حدا به إلى تقديم الفتى إلى قصر "لندغراف دي بيسي كاسل" الأمير الأكثر ثراءً في الاتحاد الجرماني. ومثل هذا الوضع كان من أكبر طموحاته لما كان يعرفه مسبقاً عن هذا البيت التجاري الشهير الذي كان يتعاطى مختلف الأعمال التجارية. إنما الأمير

المذكور فكان ينقصه من بين معاونيه من هو على صورته في إدارة أعماله. ولما وقف على مواهب الشاب اليهودي "ماير" سرعان ما عينه خازناً لأمواله.

ولما عاد "ماير" إلى "فرانكفورت" تزوج من صبية إسرائيلية تدعى "غوننا شابر" أنجبت له ذرية مميزة . وقع هذا الزواج بتاريخ ٢٩ آب من عام ١٧٧٠ ، و سكن "ماير" في بيت قديم يمتلئ بمختلف الأشياء من مناشئ مختلفة تُخفي تحركات الشاب "ماير" وهو يعمل لدى "أوبنهايم" أعماله المزدوجة لصالح "لندغراف دي هيس" توافقت هذه الحقيقة من الزمن مع اهتمام أمراء أوروبا بالتعاقد مع مرتزقة محاربين أجانب من بينهم "سويسريون" و"إيطاليون" و"إسبان" و"إيكوسيون" وحتى"ألمان".سيطر هذا النوع من التجارة على اهتمام الأمير "فريدرك الثاني" أمير "هيس كاسل" وابنه "غليوم التاسع" اللذين طورا هذه التجارة وعلى نطاق واسع.

كانت مهمة "ماير" تجنيد المرتزقة فيؤمن لهم اللباس والمسكن والطعام حتى التحاقهم بفرقهم لقاء عمولة محترمة.

ومن المعلوم أن الأمير لم يكن ليقبل حصته إلا نقداً،وهكذا سرعان ما وجد الشاب "ماير" حلاً ملائماً، فالحكومة البريطانية أصدرت سندات مالية للبيع مقابل حسم مُعين، ولما تحقق "ماير" من صحة هذا الأمر أسرع إلى "لندغراف" قائلاً : يا صاحب السمو نجحت أخيراً في الحصول على الأموال اللازمة لقاء فائدة زهيدة، وهكذا استطاع ملك إنكلترا الحصول على الأموال اللازمة. وأردف قائلاً: لقد رهنت كامل المبلغ في سبيل تقويته. وهكذا عمد "ماير" بفعل ذكائه إلى اقتطاع مبلغ محترم لصالحه من أصل أرباح "هيس".

وفي ذلك الوقت سمحت حروب الثورة بأدهى الاندماجات وكان روتشيلد يتمنى ألا تتوقف هذه الحروب فكان يقول "إن ذهبي هو دم الفقير".

لم تكتف مؤسسة روتشيلد بهذه العمليات المجردة، بل مدت يدها إلى كل ما يمت بصلة إلى هذه العمليات، مثل الحاجة إلى الأغطية والخمر والحرير والموسلين وقطع أثرية ونقدية، إن كل ذلك دخل في لعبة "ماير" .

وفي عام ١٨٠٦ اندلعت الحرب ثانية في أوروبا، فطلب ملك بروسيا فوراً معونة "لندغراف هيس" للحصول على مرتزقة ولكن خزينة بروسيا كانت فارغة فتقدم "أمشيل" من "غليوم التاسع" مدعياً أن طلبه غير واقعي رافضاً إرسال متطوعين إليه، غير أن ذلك لم يمنع "نابليون" أثر دخوله "بروسيا"ببضعة أشهر أن يلحق إمارة "هيس كاسل" بمملكة "ويستفال" وعلى أثر ذلك تم نفي "غليوم التاسع".

وهكذا بعد أن تحقق لروتشيلد إنقاذ ثروة معلمه استمر في تسيير شؤون هذا الأخير فيما عدا الأشياء الأثرية ومقدما له تقارير عن أعماله بصورة مستمرة.

ومن براغ حيث كان يقيم "غليوم" معظم أوقاته استمر هذا الأخير بالتآمر على نابليون حتى إنه تعاقد

مع "توجندبند" الشهير وهي مؤسسة "بروسيا" سرية. وكانت هذه المؤسسة تهتم ظاهرياً بالأمور الأخلاقية والعلمية ولكنها في واقع الأمر كانت تصب جهودها على كيفية تحرير ألمانية.

وثمة إسرائيليون كما يقول "كورني" كانوا يشتركون معه إلى اشتراك عائلة "روتشيلد" معه أيضاً، والبرهان على ذلك أنهم كانوا يقدمون مبالغ كبيرة إلى رؤساء المقاومة ضد الفرنسيين وذلك تحت حماية "دوق فرانكفورت" الكبير المدعو "دالبرغ" تلك الحماية التي يرفضها "الروتشلديون".

تأسيس مصرف روتشيلد :

بناء على الازدهار الذي حققه بيت "روتشيلد" وبعد أن أحس "ماير أمشيل" بوطأة السنيين كتب عقداً يشرك بموجبه أولاده في أعماله. ومنذ ذلك الحين عرف بيته التجاري تحت اسم "ماير أمشيل وأولاده" برأس مال قدره /٨٠٠٠٠٠/ فلوران وفق الحصص التالية :

- الأب : ٣٧٠٠٠٠ فلوران.
- لابن أمشيل : ١٨٥٠٠٠ فلوران
- لابن سلمون : ١٨٥٠٠٠ فلوران
- الابن شاول : ٣٠٠٠٠ فلوران
- الابن يعقوب : ٣٠٠٠٠ فلوران

٨٠٠٠٠٠ فلوران

– الابن "ناتان" لاشيء ظاهرياً وأما في الحقيقة فلا خفاء صلتهم بالابن الثالث الساكن في لندن عن عيون سلطات الاحتلال الفرنسي، كما أن العقد المبرم بين أفراد عائلة "ماير" منع أياً كان من ذرية "ماير أمشيل" من أي حق لهم بأعمال هذا البيت التجاري ، كما أن العقد نص على أن كل شريك يمثل أمام القضاء عليه أن يعيد حصته من رأس المال الذي سجل باسمه، مما حال ذلك من وقوع خلاف بين الأولاد الخمسة وقد وافق الجميع على هذا الشرط.

بعد سنتين توفي "ماير أمشيل" في ١٩ أيلول عام ١٨١٢ وقد سبق وورث حصته إلى أولاده الخمسة بالتساوي،وأما البنات وأزواجهن فقد استبعدوا بموجب هذه الوصية علماً أن زوجته حصلت على ٧٠٠٠٠ فلوران.

وفي الوقت الذي كان يسلم روحه إلى ربه "يهوه" كان اثنان من أولاده يحضران وفاته في فرانكفورت وهما : أمشيل وشاول وأما ناتان فكان في لندن ، كما كان سلمون في باريس وأما جيمس (يعقوب) الذي كان يؤمن الاتصال بين الانكليز والعائلة ففي "غرافلين" في الشمال علماً بأن تحركات هذا الأخير لفتت نظر البوليس الامبراطوري .

يقول "سيزار كورني" أن "ويلنغتون" الذي كان يحارب في إسبانية ضد الفرنسيين كان سيلاقي أشد

الصعوبات في تموين جيشه دون مساعدة "الروتشيلديين" وهذه المساعدة كانت تخضع إلى ثلاثة أطراف كما يلي :

كان "ناتان" يرسل من لندن عن طريق المهربين القطع الذهبية إلى أخويه "جيمس وسلمون"، وكان هذان يودعانها في عدة مصارف في باريس ، وكانت هذه المصارف تحولها بدورها إلى شيكات لصالح مصارف إسبانية وسيسيلية أومالطية وكانت هذه المصارف تحول إلى "ويلينغتون" عن طريق تلك المصارف . وقد خلص كورني إلى القول أن الأموال التي كانت تحول من لندن إلى باريس تجتاز بلداً عدواً كانت تقع على عاتق بيوتات تجارية يهودية بمعظمها، وبدون مساعدة "روتشيلد" إلى "ويلينغتون" كانت الجيوش الانكليزية ستضطر إلى الانسحاب من إسبانية الأمر الذي كان سيوفر حرية البقاء على اليابسة، فضلاً عن احتمال إنزال جيوش فرنسية إضافية.

صفقة معركة "واترلو" :

ومن أجل سحق الامبراطورية الفرنسية لم ينفك "الروتشيلديون" عن مقاومة "نابليون" فكانوا يقدمون إلى انكلترا النقد الفرنسي الذي كان لغير صالح احتياجاتهم، كما أنهم قدموا إلى "لويس التاسع عشر" مئتي ألف ليرة ليتمكن من ربح فرنسا ودخول باريس في ٣ أيار عام ١٨١٤ .

وأما أبناء "روتشيلد " وهم صانعوا أفكار "نابليون" فقد كانوا الرابحين الأوائل من عملياتهم تلك التي اشتهرت "ببورصة لندن".

روى لنا "أوجين ميركورت" حيث كان في "بروكسل" عشية معركة "واترلو"، أن "ناتان" روتشيلد عاد بسرعة إلى لندن قبل أربع و عشرين ساعة من وصول أخبار نتائج معركة "واترلو" فاشترى ما تمكن من العثور عليه في البورصة من سندات ، ولقد حقق ذلك دون أي جهد أو توبيخ ضمير رأس مال يقدر بثلاثين مليوناً .

وأما الكونت "كورني" فيقول أن أحد عملاء "ناتان" المدعو "روث ورت" حمل إلى معلمه في مدينة "أوستند" عدداً من صحيفة هولندية تخبر فيه عن نتائج المعركة ، وعلى إثر ذلك قرر "ناتان" ربح الصفقة بشراء سندات الانكليز التي كانت في هبوط مستمر لاعتقاد أصحاب الصالح أن المعركة تدور لصالح "نابليون" وهكذا بعد انكسار "نابليون" بعكس التقديرات وبعد شراء السندات المالية من البورصة الانكليزية عادت هذه الأسهم إلى الارتفاع، وكان ذلك طبعاً لصالح "ناتان" فازدادت بذلك ثروة الروتشيلديين إلى حد كبير جداً وكانت المنطلق لنفوذ هذه العائلة. وكتب"دريمونت" مايلي ((إن كل الخطابات الشيقة التي قيلت منذ عام ١٧٨٩ والدم المراق فوق المقصلة وفي ساحات القتال وموت السياسيين والأبطال والبطلات و"الجيراندان" ورجال "المونتاينار" و"الفنديين" وشجاعة الجند في معركة "سومبرالموز" وميليشيا "الإيكونيين" و"الغيرنيد" و"سان جوزي" و"شاريت" و"كاثيلينو" و"ستوفي" و"لان" وغيرهم من رؤساء عواصم أوروبا، تلك العواصم التي سقطت تباعاً وانتهت إلى الصيغة النهائية ، وهذه

الحركة الانسانية الهائلة انتهت في خزائن "فرانكفورت" اليهودية؟ حيث كان زعيم رأس المال يحصي أمواله بينما الشعوب تتذابح منذ ربع قرن.

روتشيلد في باريس :

وبعد ذلك أعطي الضوء الأخضر إلى الروتشيلديين بحيث أن رجال البوليس الذين كانوا في الأمس يراقبونهم أصبحوا اليوم ينحنون لهم إجلالاً واحتراماً.

وكان بالأمس أعضاء بيت "روتشيلد" تجاراً عاديين يعيشون على هامش المجتمع وقوانينه ويبيعون ربطات العنق تحت مظلة وفي الطرقات العامة. غير أنهم منذ عام ١٨١٥ أصبحوا صيارفة يتوق الناس إلى صداقتهم ، ليس من أجل شخصياتهم فحسب وإنما من أجل أموالهم.

إن "آل بوربون" و"المركيزيين" الذين لم يأبهوا بهم فهل سينتهون إلى التعب منهم؟ وخلال ثلاثة أجيال ؟! غير أن هنالك "آل هبسبورغ" الذين آنسوهم والأشراف الذين قلدوهم الأوسمة ، حتى إن الحكومة الانكليزية راحت تكلفهم بدفع استحقاقات المنتصر على حساب حكومة فرنسا المنكسرة.

وفي عام ١٨٢٣ نرى الملك "لويس الثامن عشر" الذي كان يكرههم دون أن يحتقر رساميلهم، يقرر الاستدانة عن طريقهم مبلغ ٤١٤ مليوناً، وبعد فرنسا يأتي دور "بروسيا" للتعاون معهم وحتى بقية الدول الأوربية، وفي المجموع بلغت القروض ٨ مليارات من الفرنكات الذهبية ، علماً بأنهم كانوا يفيدون من كل عملية قرض الحسم المخصص لهم.

وفي ١٣ تشرين الثاني مُنح "الروتشيلديون" لوحة الشرف من أجل الخدمات التي قدموها في عصر النهضة ، وفي كل مرة يربح "الروتشيلديون" مليوناً إلى أن أصبح عميد العائلة زعيم الرتبة التي منحها له من سارع إلى إسقاطه.

وبعد قروض منحت في أعوام ١٨٣٠ و١٨٣١ و١٨٣٢ استمر "الروتشيلديون" على إقراض مبالغ وصلت إلى رقم ٢٠٠ مليون في عام ١٨٤٤ مما أدى إلى فضيحة مؤداها هدر مصالح البلاد لصالح مصرف "روتشيلد" .

وعلى أساس هذه العلاقات أصبح "الروتشيلديون" باريسيين ولكن حديثي الانتماء ، ولكن لم تكن مصالح فرنسا تعنيهم كثيراً، فكان الفرنسيون يدفعون بانتظام ما كان يترتب عليهم من فوائد وقروض ، ورغم ذلك كان الحذر يسود بلداً سكانه سلبيون بالنسبة لهم .

إن فضيحة سنة ١٨٤٤ أحدثت ضجة كبرى ومن أجل إطفائها كان على أصحاب المصارف الكبرى أن يكونوا كرماء وأن يربحوا ثقة المعارضين ، فكانوا يقتطعون قسماً من الأرباح لينفقوها في أعمال خيرية وهذا ما سجلته الخزانة التي كانت تشيد بكرم "روتشيلد" مدعومة بالصحافة المأجورة.

مضاربات سعيدة :

منذ عام ١٨٣٦ ومقاليد الأمور في فرنسا تُناط إلى ابن "روتشيلد جيمس" الذي استقر في باريس ٤٠ شارع "لافييات" ومن هنا بدأ المصرفي يهتم بالسكك الحديدية وبخاصة في المناطق الشمالية.

ولقد سبق للبرلمان الفرنسي على أساس خدمة المصلحة العامة أن أخضع استثمار السكك الحديدية إلى القطاع الخاص ، فوزير الأشغال العامة المدعو "دومون" تواطأ مع مصرف "روتشيلد" وأرسى عليه المناقصة ، ولقد أحدث هذا التصرف فضيحة ثانية في فرنسا تناولتها نشرة ظهرت في شهر كانون الأول من عام ١٨٤٥ تحت عنوان "الحرب على الغشاشين" وتبعتها الصحف في حملة شعواء دفاعاً عن خزينة الدولة.

ومن المعلوم أن من هذه الصفقة أفادالرسميون المتنفذون و"روتشيلد"، حتى أن انكلترا نفسها كانت طرفاً في هذه الصفقة فقد طرحت الأسهم المالية في البورصة فتدنت قيمتها وما كان من "روتشيلد" بإشارة من أحدهم الموجود في لندن أن راح مصرف "روتشيلد" في فرنسا يشتري الأسهم بأسعار متدنية مما وفّر لهم ربحاً يعد بالملايين وبعد أن خلص "روتشيلد" من المضاربات المالية انتقل في تآمره على صعيد العمل والمواد فقد انهار جسر "بارنتين" قبل إنجازه فتعهد روتشيلد ببعض الأعمال الفنية لهذا الجسر.

ثورة رابحة :

تحت ضغط طبقة برجوازية حركها رجال المال تخلّت "آل بوربون" البكر عن العرش لصالح فرعها الثاني الأصغر سناً ، وبفضل المصرفي "لافييات" اعتلى عرش فرنسا "لويس فيليب أورليان" ويقول "جول بيرتو" أن المصرف الأعلى هو الذي جاء بهذا العاهل إلى العرش.

إن انخفاض المخزون العام والخوف من الحرب نبّه عائلة "روتشيلد" فلو حدث أن عجزت مصارف "الأليانس" عن تشغيل ودائعها واختل السلم فجأة، فإن مصرف "روتشيلد" سيُفلس حتماً، ولكن الحرب لم تعلن فاضمحلت المخاوف التي كانت تنتاب البارون "هيس" وهكذا أصبح موقفه أقوى من السابق، ولقد حصل البابا نفسه على قرض من "روتشيلد" أما "سلمون" روتشيلد المقيم في "فيينا" فقد أصبح صديقاً شخصياً إلى "ميترنيخ" الذي كان يزوده بالمعلومات.

وفي جميع بلدان أوروبا ما عدا روسيا ذاع صيت عائلة "روتشيلد" ، فبدأ الابن "سلمون" يَروْد الصالونات و يجتمع بالطبقة العالية في قصر "فيينا" كما أن الابن "شارل" قد سُمح له بتقبيل يد البابا عوضاً عن رجله كما كانت العادة في العالم الكاثوليكي.

لقد دعي "ناتان" للجلوس مع اللوردات وأما "جيمس" فقد عُين قنصلاً في باريس من قبل امبراطور النمسا لدى الملك "لويس فيليب" ، وعدا عن المساعدات التي قدمتها عائلة "روتشيلد" إلى أعضاء "أورليان" أثناء عصر النهضة فقد دعمت إلى حد كبير السلطة الملكية.

إن ذهاب "لافييت" المصرفي الفرنسي وهو الوحيد الذي أفلس على يد دولته ، استقبل بحرارة من قبل "روتشيلد" ، علماً بأن هذا الأخير كان يكره المصرفي الفرنسي المستقيم الذي سبق وقدم له كل فرص

النجاح ، لقد خانه "لويس فيليب" بتعامله سراً مع مصرف آخر يدعى "كازيمير بيربيه"

حرب إسبانية :

خرجت إذن ثروة "روتشيلد" من ثورة ١٨٣٠ دون المساس بها لابل ازدادت فاعليتها المالية ، ففي أثناء ذلك كان كل من "سلمون" و"جيمس" يهتم في شؤون السكك الحديدية بينما "ناثان" يفتش له عن أمور أخرى .

فمنذ تدخل الجيش الفرنسي في إسبانية لتثبيت سلطة الملك "فردينان السابع" تغيرت الأوضاع في البلدين ففي فرنسا كان يحكم ابن "فيليب" الملقب بالعدالة وهو رئيس محفل الشرق الأعظم ، الذي صوت على موت ابن عمه "لويس السادس عشر" وأما في إسبانية فقد مات "فردينان" وبدأ أخوه "كارلوس" بالتآمر على "ماري كريستين" ولية العهد وأرملة أخيه.

وقفت النمسا إلى جانب "كارلوس" الذي كان راضياً "بينزنيخ" والفريقان المتحاربان منذ شهر كانون الثاني من عام ١٩٣٥ أصبحا بحاجة إلى متطوعين وإلى أموال كانت المصارف تتردد في صرفها لكثر تبذيرهما بالقروض، وكان الطرفان يحاولان كسب ود أولاد "روتشيلد". فقد وجد "ناثان" نفسه الوحيد الذي يستطيع التدخل في أمور إسبانية لأن إخوته الباقين الأربعة منشغلون في أمور أوروبا التي تتعارض مع مثل هذا التدخل ، والذي دفع ناثان إلى قبول هذا التدخل كان موقف إنكلترا الإيجابي والصفقة الكبيرة التي كان سيحققها ، وهكذا فكر "ناثان" بوضع يده على منجم الزئبق في إسبانية علماً بأنه سبق ووضع يده على منجم الزئبق في النمسا ، وهكذا يصبح تصدير الزئبق طوع يديه فيحدد أسعاره كما يشاء ، وبالفعل تم له تحقيق ذلك.

كانت المصارف الدولية تساعد الأحرار في إسبانية ضد معارضة "كارلوس" وقد انتهت الأمور بانكسار المعارضة وهروب زعيمها، وعندئذ وجد "ناثان روتشيلد" نفسه سيد مناجم الزئبق عشرات السنيين ما درّ عليه ثروات طائلة.

إننا نرى بعد هذا العرض أن بيت "روتشيلد" كان دوماً إلى جانب الحركات الليبرالية ضمن الحدود المسموح بها من قبل الفاتيكان.

وفي الخلاف الذي وقع بين هولندا وبلجيكا عام ١٨٣٧ على أثر انفصال الدولتين امتنع بيت "روتشيلد" عن مساعدة حكومة "ليوبول" كي يجبر "بروكسل" على قبول الشروط المطروحة.

وهكذا يكون "روتشيلد" قد دخل في لعبة الأمم وبدأ يرمي شبكته على الدول الأوروبية الواحدة تلو الأخرى،

المسألة الشرقية :

إن الأوضاع السلمية في أوروبا تتكرر ، ففي أزمة عام ١٨٤٠ التي هزت أوروبا ، نرى انكلترا وروسيا

والنمسا وبروسيا تدخل في حلف لمساعدة تركيا ضد مصر . كان "الخديوي محمد علـي" صديقاً لفرنسـا ، وكان الرأي العام الفرنسي يعتبر أن التخلي عنه يعتبر خيانة وذلك بعكس حاشية الملك التي اعتبرت هذا الحلف قائم ضد مصالح فرنسا ، أما "جيمـس روتشـيلد" الـذي كـان يدافـع عـن المصـالح الأنترناسـيونية المرتبطة بمصرفه توصل إلى إقناع "لويس فيليب" بالسير في طريـق السـلام ، فـهذا الموقـف الـذي لم يكـن لصالح فرنسا في الشرق أحدث ضجة صحفية كبيرة لم ترق إلى "جيمس" خاصة وأن الصحف تعرضت إلى "جيمس" شخصاً وشجبت تدخله في الشؤون الفرنسية وهونمساوي الأصل ، أمـا "روتشـيلد" فبـالرغم مـن معارضة دوق "أورليان" نجح في مساعيه .

إن المصارف الشهيرة لاتقف في وجه إلا من يتعرض إلى مصالح أبنـاء ملتـها ، وهكـذا فـإن مداخـلات "روتشيلد" لصالح الإسرائيليين كانت كثيرة ، فقد سلط "سلمون" نفوذه على وزير المالية ليفـرض نظريتـه بخصوص المسألة اليهودية خارج حدود النمسا وبخاصة إيطالية حيث تسود سلطة "ميترنيخ" ، ففي عام ١٨٢١ أجبروا دوق "مودين" أن يرفع الحظر عن اليهود المُسهمين بالاشتراك في الاضطرابات آنئذٍ ، ومن ثم وبعـد ١٢ سـنة تدخلـوا لـدى السـدة البابويـة لفسـح المجـال للإسـرائيليين للخـروج مـن " الغيتـو" المحصورين فيه وقد توفقوا في مساعيهم دون أن يعترض أحد على هذا التصرف ، سيما وأن الإسـرائيليين أقوى من كل أصحاب المصارف فلا يوجد من يحاول إثارة غضبهم .

وكان الأشراف في لندن يترددون على صالات ابن "ناتان روتشيلد" المدعو "ليونيل" ومن بينهم الـدوق "سوسكس" والأمير "جورج دي كمبريدج" والدوق "سومرست" وأشـراف البـلاد مـن أمـراء وديبلوماسـيين أجانب وفنانين كبار ، علماً بأن "الروتشيلديين" في النمسا كانوا أصدقاء السلطة التي منحتـهم أكـثر ممـا منحته لأي إنسان ، كما أن نفوذهم في باريس كان قوياً جداً وأكثر مما كان عليه في النمسا.

إزاحة الترس :

وعلى قدر ما كان "للروتشيلديين" من أصدقاء كان لهم أعـداء ، فكـانوا مكروهـين مـن قبـل الشـعب بسبب خداعهم في الأعمال التجارية والمالية فظهرت نشرات عديدة سلبية معنونة كالتالي :

- تاريخ روتشيلد الغريب أول ملك لليهود .
- روتشيلد الأول وزلمه وشعبه .
- الحرب على الغشاشين والخ

وأما الروتشيلديون فكانوا يردون على الصحف وأصحاب دور النشر بوقف الحركـة الصحفيـة ضدهـم وكانوا ينجحون في ذلك لقاء مكافآت مالية.

تحرك مزعج :

إبان علاقات "جيمس روتشيلد" الممتازة لدى الملك شعر أن الأمـور بـدأت تتغير وقـد يتعـرض بيت "روتشيلد" إلى الخطر ، وعندها فكر جيمس بمغادرة باريس وإذ شعر رجال الأمن بنوايا "جيمس" وضعوه تحت المراقبة ولكن سرعان ما انبرى "كوسيديار" مدير بوليس باريس وحماه مطمئناً إياه إلى عدم الخشية من شيء بالنسبة لشعب باريس ، ورغم ذلك نُهب أحد مصارف "جيمس" في "سوريسن" وهـي الخسارة الوحيدة التي مني بها "جيمس" علماً بأنه حصل على تعويض عن خسارته هذه .

كل شيء يتم على مايرام :

بعد هذه الخسارة الطفيفة نسبياً ارتاح "جيمس" لاشتراك اثنين من أصدقائه الإسرائيليين في الحكومة بصفة وزراء، وهذا في حكومة الجمهوريين وهما: "كريميو" و"غوشو" علماً بأن الأول قد لعب دوراً هاماً في السياسة الفرنسية، والاثنان كانا على صلات قوية مع الإسرائيليين كما كان بيت "روتشيلد" يساعدهما .

وفي أثناء ذلك ونظراً إلى ضعف خزينة الدولة تدخل كل من "لامرتين" و"آرغو" للضغط على "غوشـو" من أجل قبول حقيبة ماليـة فتمنـع في بـادئ الأمـر إلا أنـه قبلـها في النهايـة، وبخاصـة بعـد تـأكده أن "روتشيلد" باق في باريس.

ويسجل التاريخ أن عين "روتشيلد" كانت على الدولة وليست على الشعب، ولذلك تعتبر ثورة ١٨٤٨ هي الثورة الأولى ضد رؤوس الأموال وفي طليعتهم بيت "روتشيلد".

ودارت الأيام و"غوشو" يدعم "روتشيلد" حتى قال إن هذا الدعم تناول القرض الذي طلبته اليونان في ذلك الحين.

المنتصـــر :

والشعب الذي انتصر على الظلم وحطم العرش لم يستنكف عن دفع ما عليه لصالح المصرفي الذي خان قضيته، فقد وجد الشعب في خزينة الدولة وفراً يمكنه من وفاء ديون من تنكر لتوقيعه، وعندمـا "سـلمون روتشيلد" أخبر "ميترنيخ" بنجاح الثورة وإعلان الجمهورية الفرنسية ، ارتمى فوق مقعده . كما أن أخبار نجاح هذه الثورة سرعان ما انتشرت في أوروبا سواء في "فيينا" أو"برلين" أو"لومبري" و"نابولي"، كما أن الثورة اندلعت في "بوهيميا" و"المجر".

وأما مشاريع "روتشيلد" المرتبطة بآل "هبسبورغ" فقد خشي عليها أصحابها من الانهيار تحت شعب "فيينا" ، غير أنه في انكلترا فلم تؤثـر الأحـداث في شـيء إذ سـارع أولاد "ناتـان" روتشـيلد إلى مسـاعدة البيوتات التجارية المهددة في أوروبا ، ففي فرنسا استعاد أولاد "ناتان" الوضع الجيد الذي كانوا فيـه في

عهد "لويس فيليب" وكان ذلك يساعده الجنرال "كافنياك" وزير الحربية ، كما أن الجنرال "شانغارنيه" العائد حديثاً من الجزائر مدّ يد المساعدة إلى "جيمس" بصفته صديقاً قديماً له، و"روتشيلد" هذا كان ضامناً أوضاعه في حال نجاح الجمهورية أو عادت البلاد إلى الحكم الملكي.

غيوم في الأفق :

عاد "روتشيلد" مسرعاً إلى فرنسا من لندن حيث كان محجوزاً عليه ، وقد علم بمرارة أن "لويس نابليون" انتخب رئيساً للجمهورية إذ كانت ثقة هذا الأخير ضعيفة بالنسبة إلى "روتشيلد" الذي بنظره يمثل قوة انترناسونية كبيرة، وبناء على ذلك اعتمد على إسرائيلي آخر يدعى "أشيل نولد" شريك مصرف "نولد وأوبنهايم" في باريس وقد أصبح "أشيل" مستشار "لويس نابليون" المالي الخامس ،.ولقد عهد إلى مجموعة من أصحاب المصارف ومن بينهم "حيمس" باحتكار السكك الحديدية من باريس إلى ليون، ويبدو آنئذٍ أن قوة "روتشيلد" الهائلة بدأت في الكسوف ، وعلى عكس ذلك استمرت قوة استمرت في لندن على ما هي عليه ، وفي أثناء ذلك ارتقى ابن "ناتان" الثاني المدعو "أنطوني" وهو الأخ الثاني "لنيونيل" إلى رتبة بارون بريطاني وكان ذلك بتاريخ ١٢ كانون الثاني من عام ١٨٤٧ .

وأما "نيونيل" الذي انتخب للمرة الثانية عضواً في البرلمان في مدينة لندن لم يُقبل في غرفة العموم لأن القسم يرتبط بالعقيدة المسيحية ويتضمن الجملة التالية "الوجه الحقيقي المسيحي" غير أنه في أيام "ديسرائلي" وبالرغم من تنصره عُدل القسم بإلغاء الفقرة السابقة وكان ذلك في عام ١٨٥٨ .

غيوم تتبدد :

بعد أن غادر "سلمون" "فيينا" أصبح المصرف تحت تصرف رجال مسؤولين وأمناء سر، غير أن ابن "سلمون" ويدعى "أنسيلم" سرعان ما استلم إدارة الأمور بالرغم من كونه في النمسا بصفة قنصل عام في مدينة "فرانكفورت" ، ولما عاد "بيترنيخ" إلى عاصمة الامبراطور استماد "الروتشيلديون" مكانتهم بخاصة وأن الدولة كانت بحاجة إلى رساميلهم.

لقد حاول "نابليون" الثالث التحرر من المصرف الأعلى بإنشاء مصرف جديد يضمن استقلالية مالية الدولة ، فعارض "جيمس" هذا المشروع دون جدوى فأدى الأمر إلى إعلان إنشاء المصرف الجديد وتعاملت معه السكك الحديدية والتأمين والتنوير والتدفئة والغاز ، ولكن بعد حرب "القرم" أفلس المصرف بسبب الأراضي الواسعة التي اشتراها مما سبب خسائر فادحة.

في خلال ذلك قام "نابليون" الثالث مع "فولد" برحلة إلى "كالوسا" بقصد الاصطياد مع "جيمس" في قلعة "فريار" وهناك تم الاتفاق مع "جيمس" ليساعده مالياً . وإن قوة "روتشيلد" في فرنسا استعادت قوتها إلى درجة أعظم مما كانت عليه.

روتشيلد في البلاط :

بالرغم من عداء "فولد" و"بيربار" لجيمس فإن هذا الأخير لم يكن فاتر الهمة خلال العشر سنيين الماضية ، فلما عرف أن نابليون كان شغوفاً بالمدعوة "أوجيني دي مونتيجو" رغب في أن يقدم لها بعض الخدمات ، وهذا ما تمّ فعلاً وكسب وُدّها في الوقت الذي كانت فيه مؤهلة لتصبح إمبراطورة زوجة "نابليون الثالث" ، وبالفعل تم ذلك وكان لها الفضل في تمويل "حرب القرم" عن طريق "روتشيلد" وقد آلت هذه الصفقة إلى إعادة "جيمس" مجلس إدارة مصرف فرنسا ، وإلى انكسار روسيا في "سيباستوبول".

صفقة السويس :

نحن في عام ١٨٧٥ حيث كان الخديوي اسماعيل باشا في مصر بحاجة إلى أموال وقد حمله ذلك على التفكير ببيع أسهم قناة السويس ومقدارها /١٧٧٦٠٢/ سهماً تمثل نصف أسهم القناة، والمصرف الوحيد في فرنسا الذي كان باستطاعته شراء هذه الأسهم هو مصرف "روتشيلد" ويقدر وقتئذٍ ثمن هذه الأسهم بأربعة ملايين ليرة انكليزية علماً بأن النصف الآخر من ثمن الأسهم كان باسم الفرنسيين الذين شاركوا في تمويل شق ترعة السويس.

وهكذا تمكن "روتشيلد بواسطة "ديزرائيلي" من إقناع الملكة فكتوريا وتحقيق الصفقة ضد مصالح الفرنسيين وقد تم ذلك بتاريخ ٢٦ تشرين الثاني من عام ١٨٧٥ .

مصرف فرنسا في خدمة روتشيلد :

بعد ما يقارب العشرين سنة أصبح "روتشيلد" مدير شؤون المصرف الوطني الفرنسي ، وقد سنحت له الفرصة بتصدير كميات كبيرة من الذهب الفرنسي ، وقد كتب "فرانس لور" :

((في مجلس إدارة المصرف كانت توجد شخصيات مستفيدة من العمليات االأنترناسيونية التي كانت ترمي إلى إضعاف مالية فرنسة ، وتصدير أكبر كمية من ذهبنا إلى الخارج ، إن السيد "روتشيلد" مدير مصرف فرنسا هو من أشد المتحمسين إلى تصدير الذهب الفرنسي ، لقد نفذ عمليات أنا أعرفها تتراوح بين ١٥ إلى ١٨ مليون ليرة ذهبية ، وقد دلت على ذلك القروض التي منحها إلى مصرف إنكلترا وتبلغ ٧٥ مليوناً، كما أكد هو نفسه على ذلك بإرسال من حسابه الخاص إلى إنكلترا ما يعادل ٢٤ مليون من الذهب ، وأنا متأكد أن الزيف الذي أصيب به ذهب فرنسا كان مصدره السيد "بليشرودر" ومعظم المصارف الألمانية والروتشيلديون في ألمانية وإنكلترا وفرنسا)).

إن هذه الأحداث أتت على لسان "إدوار ديمون" في كتابه "وصية لاسامي" صفحة ١٣٢ و١٣٣.هكذا يتصرف اليهود في كل مكان والغاية بالنسبة إليهم تبرر الواسطة العنوان الرئيسي للأيديولوجيا الصهيونية.

اقرؤوا جيداً هذا الفصل من هذا الكتاب واتعظوا ، ابتعدوا عن خصوصياتكم وتعلموا من دروس التاريخ وستحاسبكم أجيالكم عما أنتم غافلون .

الحية الـرمزية شعار الصهيونية في مسـيرة الشـعب اليـهودي

جاء في البروتوكول الصهيوني رقم ثلاثة ما يلي :

((اليوم أؤكد لكم أننا أصبحنا على بضعة خطوات من هدفنا ، وهكذا وأنا أؤكده لكم أنه لاتبقى لنا إلا مسافة قصيرة حتى نتم دائرة الحية الرمزية رمز مسيرة شعبنا عبر التاريخ، وعندما تنغلق هذه الدائرة تكون الحية قد أحاطت بكل الدول الأوروبية في سلسلة حديدية لا تنفصم حلقاتها))

وقد علق على هذا القول "سيرج نيلوس" في النشرة الروسية عام ١٩٢٠ بما يلي :

((هذه المحاضر أي محاضر بروتوكولات حكماء صهيون التي درست في المؤتمر الصهيوني المنعقد في سويسرا في شهر أيلول من عام ١٨٩٧ انتزعت بكاملها من الخزانة السرية التابعة إلى المستشارية الصهيونية في فرنسا)).

لقد أجبرت فرنسا تركيا على أن تمنح امتيازات خاصة إلى المدارس و المؤسسات الدينية لجميع المذاهب التي ستقوم بعد الآن الواقعة تحت الحماية في آسيا الصغرى ، وهذا لايشمل طبعاً المدارس والمؤسسات الدينية التي طردت من فرنسا من قبل حكوماتها آنئذٍ وتشمل رعايا الكاثوليك ، وهذا يعني أن ديبلوماسية "درينوس" لم يكن لها سوى مطلب واحد وهو حماية مصالح صهيون والعمل على استعمار آسيا الصغرى ، أما صهيون فقد عرفت دائماً كيف تحصل على نفوذ بفعل تعاليم التلمود التي تعتبر سكان آسيا الصغرى "بهائم" وهي الصفة التي تعنيها بلفظة "الأمم".

وبموجب تاريخ أحداث اليهودي الصهيوني السري يبدو أن الملك "سليمان" وعلماء آخرون إسرائيليون وضعوا منذ سنة ٩٢٩ قبل الميلاد خطة تؤدي إلى احتلال العالم سلمياً من قبل "صهيون" ومع مرور الأيام عملوا على تنفيذ هذه الخطة على أيدي رجال مدربين ، ولقد قرر هؤلاء العملاء أن يعملوا من أجل مصلحة صهيون وبأساليبب سلمية تؤدي فعلاً إلى السيطرة على العالم ، ولقد نفذوا ذلك وفق خطة الحية الرمزية التي يمثل رأسها الحكومة اليهودية المدربة والمنبعثة من مخططات حكماء صهيون المستورة حتى عن شعبها.

وبدأت هذه الحية تدمر وتبتلع جميع القوى الحكومية غير اليهودية منذ بدء نشوئها ، وهكذا يجب

أن تعمل هذه الحية وبكل دقة وفق المخطط الموضوع إلى أن يعود رأسها إلى صهيون من حيث انطلق ، ومن أجل تنفيذ هذا المخطط يجب استخدام كل القوى الممكنة لإخضاع جميع البلدان سواء بالسلاح أو بالوسائل الاقتصادية.

ولايمكن أن يعود رأس الحية إلى صهيون إلا من خلال الدمار لجميع الحكومات الأوروبية بفعل الفوضى والدمار الاقتصادي الذي تكون صهيون أحدثته بنتيجة إفساد الفكر والأخلاق، وفي هذا الخضم تشترك في التنفيذ النساء اليهوديات المتنكرات في الزي الفرنسي والإيطالي والإسباني، إنهن يمثلن القوة الدعائية لنشر الخلاعة بين الرجال المستسلمين والذين تسلموا قيادة الأمور بين الأمم.

إن النساء الموضوعات في خدمة صهيون يمثلن الطعم للمحتاجين دوماً إلى المال بسبب أولئك النساء فيبيعون ضمائرهم لقاء أي ثمن ، وهذا المال إنْ هو إلا قروضاً يهودية سرعان ما تردها النساء إلى أيدي اليهودية المخربة ، إن مثل هذه المعاملات تفيد في شراء العبيد لصالح صهيون.

وبالطبع إن من أصول نجاح مثل هذا المشروع يُحتم على الموظفين العموميين والخصوصيين أن يشكوا بالدور الذي تلعبه صهيون ، وفي هذه الحالة يترتب على مدراء صهيون أن يؤلفوا ما يمكن أن نسميه طائفة دينية تسهر على تطبيق الشريعة الموسوية والتلمودية بصورة دقيقة جداً ، إن العالم أجمع اعتقد بأن الشريعة الموسوية كانت هي القاعدة لحياة اليهود بينما هي في الحقيقة ليست سوى برقع، ما وجد واحد يفكر بطريقة الحياة هذه لأن أعينهم كانت ترنوا إلى الذهب الذي يمكن أن تقدمه تلك الطائفة وبفضل ذلك الذهب الذي يمكن أن تقدمه استطاعت تلك الطائفة أن تعمل وبكل حرية على تحرير مؤامراتها الاقتصادية والسياسية .

انظروا كيف يرسمون لنا مسيرة الحية الرمزية : تبدأ مرحلتها الأولى في أوروبا وذلك في عام ٤٢٩ ق.م . وكان ذلك في اليونان في عهد "بيريكس" حيث بدأت الحية تفترس قوة هذا البلد ، والمرحلة الثانية كانت في روما في "أغسطس" قبيل ظهور المسيح ، والثالثة في مدريد في عهد "شارل الخامس" ١٥٥٢ ، والرابعة في باريس حوالي عام ١٧٠٠ وفي عهد "لويس الرابع عشر" والخامسة في لندن عام ١٨١٤ (بعد سقوط نابليون) والسادسة في برلين عام ١٨٧١ بعد الحرب الفرنسية-الألمانية والسابعة في "سان بترسبورغ" حيث يرى رأس الحية وإلى جانبه تاريخ ١٨٨١.

إن جميع هذه الدول قد التفت الحية الرمزية حولها فتزعزعت أركانها بتأثير المذهب الحر الدستوري والفوضى الاقتصادية ، ولم تشذ عن ذلك حتى ألمانية المعروفة ظاهرياً بالقوة ، ومن وجهة النظر الاقتصادية فقد شذت عن القاعدة كل من انكلترا وألمانية، غير أن ذلك لم يدم إلا حتى دخول رأس الحية روسيا واحتلالها بكاملها ، إن ما تبقى من مسيرة الحية على زعم صهيون فغير واضح على الخارطة، إنما ثمة أسهم تدل على اتجاهها نحو موسكو وكييف وأوديسا، ونحن اليوم نعرف تماما كيف أن هذه المدن الأخيرة أصبحت أعشاشاً للفصائل اليهودية ، هذا وإن اسم القسطنطينية مذكور على

الخارطة كمرحلة ثامنة ومنها تكون العودة إلى أورشليم .

وهكذا لايبقى للحية سوى مسافة قصيرة تقطعها حتى يلتقي الذنب بالرأس فيعود الرأس إلى أورشليم، وحتى لاتتعثر الصهيونية في تنفيذ مخططها اتخذت الإجراءات التالية من حيث تثقيف الشغيلة وتأهيلهم لهذه المهمة .

ففي بادئ الأمر وقبل كل شيء جرى تنظيم الشعب اليهودي بحيث لا يمكن لأحد كشف أسرار هذا التنظيم ، ولقد قيل لليهود بلسان أنبيائهم إن الله اختارهم ليسودوا على كامل بقاع الدنيا مملكة صهيون الموحدة وقد أوحي إليهم أنهم وحدهم أبناء الله، كما يحق لهم وحدهم أن يعتبروا نفوسهم بشراً، بينما جميع الأعراق البشرية فلم يخلقها الله إلا لخدمة اليهود وقد أعطاها الله وجهاً بشرياً حتى لا تشمئز منها نفس اليهودي ويقبل أن تخدمه، وأما اليهود فمهمتهم هي أن تحكم صهيون العالم (انظر كتاب اليهود "السنهدرين" صفحة "٩-٢١-١٠٥١") لقد علموا اليهود أنهم يعلون على البشر وعليهم منذ الآن أن يختلطوا بهذا الوضع من الأمم ، إن هذه النظريات الأيديولوجية التي نلقنها سراً وعلناً في وسط عائلاتهم وفي المدارس العمومية والسرية ، أوحت لهم أنهم فعلاً متفوقين على جميع الأمم، وقد بلغ بهم الغرور أن ألّهوا نفوسهم وكأنهم فعلاً أولاد الله (انظر كتاب اليهود الجيهال صفحة ٦٧ وكتاب السنهدرين صفحة ٥٨ و٢) ولقد ساعد على عزلة اليهود نظام "الكاهال" الذي أجبر اليهود على أن يتساعدوا بغض النظر عن المساعدات التي تأتيهم من مؤسساتهم الصهيونية الخاصة المعروفة تحت عدة أسماء "الكاهال " "المجامع الدينية" "وكالات الأعمال اليهودية" و"مكاتب الجبايات الخ . إن مثل هذه المؤسسات هي مقدمات لحكومة صهيون وإخفائها مدة عن الأمم.

إن الأفكار والاستعدادات التي أتينا بها أعلاه والتي غرسها اليهود في نفوس أجيالهم كان لها التأثير الكبير في حياتهم المادية .

فعندما تقرأ كتاب "خوبابيم" صفحة ١٤ و"ابن عازار " صفحة ٤٤ وصفحة ٨ و"إيباموت" صفحة ٩٨ و"كوتوبات" صفحة ٣ و"السنهدرين" صفحة ٧٤ و"قادوشين" صفحة ٦٨ وكلها كتبت لتمجيد صهيون، نرى أن هذه الكتابات تعتبرنا من البهائم ، كما أنهم يعتبرون الشعوب وما تملكه وحتى حياتهم تخصهم وتمكنهم من التصرف بها كما يشاؤون ، وبموجب شريعتهم أن جميع أعمالهم التي يسيئون بها إلى الأمم مغفورة لهم في مطلع كل عام جديد بما فيه السماح لهم بأن يرتكبوا مثل هذه الأعمال في السنة المقبلة.

ومن أجل إذكاء نار الحقد ضد باقي الشعوب كشفوا للأمم عن بعض أسرار اللمود مما أثار فيهم العداء للسامية، فالتظاهرات التي قامت ضد السامية أفاد منها جداً زعماء صهيون لأنها بالإضافة إلى حقد اليهود على الأمم خلقت نوعاً من العطف عليهم ، كما أنها دفعت إلى أحضان الصهيونية وإرشاداتها أكثر من السابق، وهذا ما حصل فعلاً وكان "هرتزل" يتزعم ردة الفعل هذه ويدعو للهجرة إلى فلسطين وخلق وحدة عالمية لليهود تلك الوحدة التي بدأت تكشف عن أقنعتها .

ولقد اعتمد اليهود من جملة مخططاتهم رفع قيمة الذهب المتداول عالمياً علماً بأن الذهب هو بين أيدي الصهيونية .

لقد ارتفعت قيمة رأس المال الحائزة عليه الصهيونية بسبب الأزمات التي نشأت تحت شعار التحرر وحماية النظريات الاقتصادية والاجتماعية ذات المظهر العلمي الذي قدم ويقدم دوماً أجل الخدمات إلى الصهيونية .

إن مبدأ الاقتراع كان يقوم دوماً إلى "حكومة صهيون" فرصة إدخال كل القوانين الصالحة لمخططاتهم، ومن نحو آخر كانت الصهيونية تعمد إلى نشر الكحول وتخريب أخلاق من هي بحاجة إليهم ، كما أن المثقفين والأحرار القصيري النظر في إدارة أمور الأمم أصبحوا يؤدون خدمات كبيرة إلى صهيون وهم لايدرون نتيجة ذلك ، ومن المعلوم أن النظام الجمهوري هو الأمثل بالنسبة إلى حكماء صهيون لأن هذا النظام يسمح لليهود بالتسلل في المجتمعات غير اليهودية ونشر الأفكار الحرة الهدامة بواسطة الصحافة بين أفراد كل أمة ترمي الصهيونية إلى السيطرة عليها .

وفي الوقت الحاضر وبصورة شبه عامة تخضع كل حكومات العالم إلى مشيئة الصهاينة لاعتقادهم أنهم قد يحتاجون إليهم في يوم من الأيام .

وفي هذه الأيام أطلقت صهيون ما يسمونه "أفكار هذا الزمان" وبخاصة النظريات العلمية ونرى أن صهيون هي التي تعلق على فشل أو نجاح رجال العلم وعلى الاختراعات لأنها هي وحدها التي تمتلك الذهب اللازم لمثل هذه المنجزات .

ومن نحو آخر تعمل صهيون على إعادة النظر في تربية الشعوب على أن يكون ذلك على أساس مادي صرف من أجل إضعاف الروح والمناقب وعظمة الله ، إن أصحاب المبادئ المادية يجعلون ممن يتسلطون عليهم آلات ميكانيكية ليس لهم من هم سوى الأمور المادية لا غير فيصبحون من أجل الربح عبيد أصحاب الرساميل وبالدرجة الأولى عبيد الرساميل الصهيونية .

وبهذه الأساليب تبتلع الحية الرمزية كل رساميل الحكومات الوطنية والرجالات الأشداء حتى يصبح الكل فاقداً للمشاعر الوطنية والأخلاقية .

إن نهاية حرية الشعوب قد دنت كما دنت حرية الأفراد المتعاطفين مع الصهاينة ، وإن فرنسا وقعت في فخ الصهيونية ولايوجد عضو واحد في البرلمان الفرنسي استطاع أن يحافظ على وعوده إن لم تكن متوافقة مع نظرة الحكومة الصهيونية ، هذا ما جرى لفرنسا وما يجري الآن للحكومات العربية، فهل سمع بذلك أصحاب الخصوصيات من العرب حكاماً وأصحاب فعاليات اقتصادية وتقفوا عن إسالة اللعاب على أبواب النحاسين ؟ لابدّ وأن تأتي ساعة الحساب وهناك سيكون صرير الأسنان كما لابدّ من أن يستيقظ الضمير الأمريكي قبل أن تسقط مصداقية الولايات المتحدة الأمريكية لدى الأمم وعلى أيدي شذاذ الآفاق .

المؤامرة الصهيونية الكبرى على الشرق الأوسط

في بحثنا السابق عن مسيرة الحية الرمزية أو مخطط الصهيونية العالمية رأينا أن الحية الرمزية وصلت إلى مدينة "كييف" في روسيا باتجاه تركيا وسوريا الطبيعية بهدف الوصول إلى أورشليم ، لذلك يجدر بنا أن نستعرض بعض الأحداث التي مرت بهذه المناطق في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.

ولقد سبق لنا وأشرنا إلى أن "هيرتزل" رئيس مؤتمر "بال" الصهيوني في عام ١٨٩٧ زار السلطان عبد الحميد لإقناعه بأن يسمح لليهود بالهجرة إلى فلسطين علماً بأن هذه المناطق كانت تحت الحكم العثماني، وأن السلطان عبد الحميد عارض في هجرة اليهود إلى هذه المناطق، وأراد هرتزل أن يغري السلطان عبد الحميد فقدم له شخصياً عشرين ألف ليرة ذهبية كما قدم له لحساب خزينة الدولة عشرين ألف ليرة ذهبية أخرى مشروطة كلها بالسماح إلى اليهود بالهجرة إلى فلسطين، فرغم هذا السخاء رفض السلطان عبد الحميد التقدمة فحقد عليه هرتزل وأصبح يخطط إلى خلعه عن العرش بالتعاون مع الديمقراطيات الغربية وعلى رأسها إنكلترا والكل كان يطمح باقتسام تركة السلطان عبد الحميد .

بناء على هذه المخططات العدائية مرت منطقة الشرق الأوسط بالأحداث التالية :

١- خلع السلطان عبد الحميد.

٢- مجزرة الأرمن الرهيبة.

٣- الانقلاب التركي وإعلان مصطفى كمال رئيس جمهورية تركيا.

٤- معاهدة سايكس بيكو الضالعة فيها انكلترا.

من هنا تبدو ضخامة المؤامرة وتشعباتها الرامية إلى فتح أبواب هجرة اليهود إلى فلسطين وبالتالي إقامة دولة إسرائيل على أرضها فكان لابد للمتآمرين من أعوان في داخل تركيا يقودون طليعة المتآمرين إلى أهدافهم المرسومة ، فاعتمدت الصهيونية على مؤازرة "الدونمة" أي اليهود الذين أسلموا في تركيا لتنفيذ المخطط الرامي إلى خلع السلطان عبد الحميد كمرحلة أولى من مراحل المؤامرة ، وحتى يدرك القارئ مدى المخطط الصهيوني يجدر بنا أن نعطيه أولاً تاريخ الدونمة في تركيا ليعرف القارئ كيف يعمل اليهود للسيطرة على الأمم .

تاريخ الدونمة (DEUNMEU) :

وهكذا تكتب وتلفظ وتعني العودة ، فالمسلم التركي فهم من هذا الاسم "العودة إلى الدين القديم" وأما اليهودي فعنى به "العودة إلى فلسطين" وقد عُرفت الدونمة أولاً تحت اسم "السبتائيين" نسبة إلى زعيمهم الديني "سبتاي سيفي" وهذه الفئة من اليهود هاجرت من إسبانية واستقرت في أطراف تركيا الشمالية الشرقية.

ولد "سبتاي سيفي" في شهر تموز من عام ١٦٢٦ في "أزمير" التركية من أبوين يهوديين من أصل إسباني ، اسم والده "سردخاي سيفي" وكان سبتاي أصغر إخوته، الثلاثة وقد كان منذ صغره مشغوفاً بالمطالعة، كما أنه تتلمذ على يدي الحاخام "إسحق دالبا" منذ أن كان في سن الخامسة عشر من عمره، أحسن قراءة التوراة والتلمود وبرع في تفسيرهما وكان ذكياً ووسيم الوجه، ونحن إذ ندخل في تفاصيل هذه الأحداث فلكي نساعد القارئ على فهم ما تنطوي عليه النفس اليهودية من حقد وغضب على غير اليهود ومنهم العرب بطبيعة الحال.

المسيح المنتظر :

المسيح ومعناها الذي يُمسح بالزيت وهي طقوس وثنية قديمة تبناها اليهود من جملة ما تبنوا وتعني لهم المنقذ الذي يرسله الله من أجل خلاص بني إسرائيل وحكم العالم .

وبعد ظهور المسيح آمن به النصارى الأوائل وبقي الآخرون ينتظرونه حتى يومنا هذا، وعلى مدى العصور ادعى بعضهم النبوة المسيحية في القرن السابع عشر، وكان ذلك خلال الصراع المذهبي أيام محاكم التفتيش في أوروبا واضطهاد كل من يخرج عن طاعة الكنيسة أو معتقداتها حتى العلمية منها، وهكذا راح المهاجرون من إسبانية إلى تركيا من اليهود ، يمنون النفس بمجيء المسيح المنتظر الذي ذاعوا أن مجيئه سيكون في عام ١٦٦٦ .

الإدعاء بالنبوة :

في زحمة الأحداث والتطلعات المستقبلية القائمة على الخصوصيات الفردية ، تنشأ أحياناً عند بعض الأفراد اتجاهات تخرج عن المألوف وبخاصة إذا انبعثت من المفاهيم الغيبية وهذا ما حدث "لسبتاي سيفي" الذي ساقته نزعته الفردية إلى المناورة بنفسه "المسيح المنتظر" انطلاقاً من العقيدة اليهودية.

وقد قويت هذه النزعة عند "سبتاي سيفي" بفعل مطالعة كتب استحضار الأرواح التي ولّدت عنده حركات غريبة بالنسبة لمن كان يتعامل معهم من ملته، فكان محط أنظار عشيرته وبفعل ذلك أيقن "سبتاي سيفي" أنه قد يكون المسيح المنتظر وما عليه إلا إعلان ذلك بين مريديه ، وعند ذلك أطلق النداء

التالي : ((سلام من ابن الله "سبتاي سيفي" مسيح إسرائيل وضلعها إلى كل فرد من بني إسرائيل، لقدنلتم شرف معاصرة منقذ بني إسرائيل ومخلصهم الذي بشّر به أنبياؤنا ، فعليكم أن تجعلوا أحزانكم أفراحاً وصيامكم إفطاراً ولهواً ، إنكم لن تحزنوا بعد اليوم ، أعلنوا أفراحكم بالطنبور والأرغن والموسيقا واشكروا الذي وعدكم ووفى بوعده ، واظبوا على مبادئكم كما في السابق ، أما أيام المصائب والمآتم فاجعلوها بسبب بعثي أيام شكر ومسرة ، لاتهابوا شيئاً فإن حكمكم لن يقتصر على حكم أمم الأرض بل سيتعداها إلى جميع المخلوقات في أعماق البحار وكل هؤلاء يبحرون لكم من أجل رفاهيتكم.))

سبتاي سيفي

وما إن أعلن "سبتاي سيفي" نبوءته هذه عام ١٦٤٥ حتى ضج يهود أزمير وقام رئيس الحاخاميين المدعو "جوزيف إيسكابا" ورجال دين آخرون بالحكم على "سبتاي" بالإعدام، ولكن سبتاي لم يكترث بالمعارضين لأنه كان يعتقد أن الدولة العثمانية لن تسمح لهم بإيذائه.

رحلات "سبتاي سيفي" :

رأى "سبتاي" أن إقامته في أزمير غير مستحبة فذهب إلى اسطنبول عام ١٦٥٠ حيث استقبل بكل ترحاب ، ولكن بعد إعلان دعوته لم تحظ هذه الدعوة بالاستجابة المقدرة من قبل "سبتاي" فرحل إذ ذاك إلى "أثينا" وبعد فترة وجيزة عاد إلى أزمير ومنها ثانية إلى اسطنبول دون أن يقوم بأي نشاط، والغريب أنه كان يترقب دوماً حلول عام ١٦٦٦ دون أن يعلم أحد لماذا ، وفي عام ١٦٦٣ رحل إلى القاهرة فالقدس دون أن يقوم بأية دعوة تبشيرية.

زواج سبتاي سيفي :

ظهرت في بولونيا فتاة جميلة وذكية اسمها "سارة" اشتهرت بالمغامرات ، فبعد أن اطلعت على أخبار "سبتاي" أعلنت عن رؤيا حدثت لها تقول أنها ستتزوج في عام ١٦٦٦ من المسيح الذي سيظهر في ذلك العام ، وأما "سبتاي" فقد أعلن من جهته بعد أن سمع أخبار "سارة" أنه سيتزوج من بولونيا وأن هذا الخبر أتاه في الرؤيا ، وهكذا تمّ فقد تزوج "سبتاي" من "سارة" البولونية الأمر الذي اعتبره أتباعه من معجزات "سبتاي" ، وقد تمت حفلة الزواج في القاهرة فلماذا هذا التلاقي بين رؤيا "سبتاي" ورؤيا "سارة" لقد بقي ذلك سراً .

رسول المسيح المنتظر :

عندما كان "سبتاي" في طريقه إلى القدس التقى رجلاً اسمه "إبراهام لطمان" الذي كان قد تزوج من ابنة رجل ثري وأصبح غنياً ، تعرف إلى "إبراهام" "سبتاي" وعرض عليه أن يكون رسوله فوافق على ذلك.

نجاح الدعوة :

في أيلول من عام ١٩٦٦ وهو العام المنتظر أن يظهر فيه المسيح ، ذهب "سبتاي سيفي" إلى أمير حيث لم يلق أي ترحاب في بادئ الأمر ، ولكنه وجد فرصة سانحة لإعلان دعوته أثناء حلول أحد أعيادهم، وبالفعل أعلن دعوته وتجمع الأنصار حوله ولم تمض سنة واحدة حتى أصبح يهود أزمير طوع إشارته، فانتشرت شهرته حتى وصلت إلى "رودس" و"أورفة" و"صوفيا" و"ألمانيا" ، وفي هذه الفترة جرت له مراسيم لبس التاج فصار يستقبل زواره وفق مواعيد مسبقة في مراسيم خاصة وكان شغفه كبيراً باستقبال النساء .

لقد أثرت هذه المظاهر في بعض طبقات الشعب التركي مما حمل درويش بكداش للمجيء إليه على رأس عدد من الأتباع معلنين إيمانهم به، ومن جملة ما أعلنه "سبتاي" إلى أتباعه تقسيم العالم إلى ثمان وثلاثين منطقة عيّن لكل منها ملكاً كما بدأ يغيّر من بعض العادات اليهودية ويوجه رسائله مذيلة كما يلي : " ابن الله الأول والوحيد سبتاي سيفي".

اعتقال "سبتاي سيفي" :

في البدء لم تتدخل السلطة التركية بأعمال "سبتاي" مما يدل على التسامح الديني الذي كان قائماً علماً بأن تركيا كانت وقتئذٍ في حرب مع شعب "كريت" ، ولكن بعد أن تجاوزت حركات "سبتاي" الحدود العادية إلى فئات تركية أخرى ، عرض قاضي أزمير على رئيس الوزراء "فاضل أحمد باشا" ضرورة اعتقال "سبتاي" فألقي القبض عليه وأرسل عن طريق البحر إلى "اسطنبول" وكان ذلك في عهد السلطان محمد الرابع.

وأثناء التحقيق أنكر "سبتاي سيفي" التهم الموجهة إليه وسيق إلى السجن المسمى "زندان قابي" حيث أشد أنواع العذاب، ورغم ذلك لم يبتعد أتباعه عنه مما اضطر السلطة إلى نقله لسجن "جنات قلعة" .

المنافسة الجديدة :

في هذه الأثناء ظهر حاخام يهودي بولوني اسمه "ناجيم كوهين" وكان رجلاً ذكياً ومطلعاً على كتب استحضار الأرواح فادعى هو الآخر أنه المسيح المنتظر، وأن الكتب المسيحية تبشر بمسيحيين لابمسيح واحد ، ولكن "سبتاي" دعا أتباعه إلى رفض دعوة "ناجيم كوهين" فاشتدت العداوة بين الاثنين وراح "ناجيم" يتآمر على سبتاي ، ورغم هذه العداوة انتشرت دعايات "سبتاي" أكثر من السابق فتوافد المعجبون به إلى سجنه للاستماع إليه، وكان الحراس يغضون الطرف عن مثل هذه الوفود لقاء بعض

الرشاوي ، ولما عيل صبراً "ناحيم كوهين" رفع شكوى مدعياً أن "سبتاي" يسعى إلى إنشاء دولة داخل المملكة العثمانية وعند ذلك فكرت السلطة العثمانية بوضع حد إلى ظاهرة سبتاي فنقلته إلى "قصر أدنة" دون أن يعلم أحد بأسباب هذا النقل ، وأما أتباعه فقد رافقوا انتقال "سبتاي" بأنه سيأتي بمعجزة .

وفي القصر كان يجلس "مصطفى باشا" القائم بأعمال رئيس وزراء ومعه شيخ الإسلام "يحيى أفندي منقري زادة" وأمام القصر "محمد أفندي وافلي" وأما السلطان فكان يجلس في غرفة مجاورة يسمع منها ما يقال بواسطة ترجمان، فقيل إلى "سبتاي" : أنت تدعي بأنك المسيح فأرنا معجزتك فنحن سنجردك من ثيابك، ونجعلك هدفاً لسهام المهرة من رجالنا فإن لم تخترق السهام جسدك، فإن السلطان سيقبل دعوتك، لقد فهم "سبتاي" ما قيل له وعندئذٍ نكر ما نسب إليه، وعند ذلك طلبوا بأمر "محمد الرابع" أن يعتنق الإسلام، وفعل ما أمر به وأصبح اسمه "محمد عزيز أفندي" وهكذا فضّل أن يفدي إمبراطورية العالم بإعلان إسلامه.

ذكرت هذه الحادثة في كتاب "نشانجي عيدي باشا" المسمى "الوقائع" كما ذكرت في تاريخ "محمد أفندي السلجدار" وفي تاريخ "راشد أفندي" وكذلك في "التاريخ السياسي" لمؤلفه "كامل باشا" وجميع هذه الكتب الموجودة حالياً بصفة "مخطوطات" تؤكد واقعية سيرة "سبتاي سيفي" .

محمد عزيز أفندي (اسم سبتاي الجديد) :

بعد أن أعلن "سبتاي سيفي" إسلامه متخذاً اسم "محمد عزيز أفندي" عُين رئيساً للآذنين في البلاط العثماني وانتشر هذا الخبر بين مؤيديه فاعتكفوا في بيوتهم وتوقف النزاع فيما بينهم وارتاح الحاخاميون ، وأما المسلمون فقد تقبلوا إسلام "سبتاي سيفي" بارتياح عظيم رغم أنه يهودي يدعو إلى إنشاء إمبراطورية عالمية.

وهكذا أنقذ "سبتاي نفسه من موت محتم لابل أصبح في حمى السلطان "محمد الرابع" وعلى الأثر أرسل إلى مريديه تعميماً قال فيه : "لقد جعلني الله مسلماً أنا أخوكم محمد البواب هكذا أمرني وفعلت".

وأما الكتب اليهودية المقدسة فقد ذكرت أن المسيح سيعترف به المسلمون ويتبعونه، وقد أفهم ذلك "سبتاي" أتباعه سراً وقالوا عنه : "أن الجسم القديم "لسبتاي" قد صعد إلى السماء، ثم عاد بأمر الله تعالى وبشكل ملاك يلبس الجبة والعمامة ليكمل رسالة المسيح " وما أهون على اليهود من اختلاق الحجج .إن جميع هذه الأحداث نراها مدونةفي كتاب "راشد ١٣٣٣ من وقائع ١٠٧٧ إلى ٢٢١٦٦٦.

المذهب الجديد (الدونمة) :

أراد "سبتاي سيفي" أو المدعو "محمد عزيز" من جميع مريديه أن يعتنقوا الإسلام فتقدم من المفتي العام طالباً منه السماح لليهود بأن يعتنقوا الإسلام وقد تم له ما أراد، وعلى الأثر استأنف دعوته السابقة

مستهدفاً هذه المرة تأسيس مذهبه الإسلامي في الظاهر والسبتائي في الباطن، وانطلت الحيلة على الأتـراك السذج، فجاء أتباعه من كل صوب ولبسوا العمائم وأطلق الأتراك اسم الدونمة ومعنـاه كمـا سبق وذكرنـا العائدون أي إلى الدين الحقيقي الإسلام بينما الاسم في البـاطن "العـائدون إلى فلسـطين" ، وعلـى أسـاس الاسم الظاهر سمح الأتراك إلى "سبتاي" بتنظيم عقائد أنصاره كما يشاء ودون أن يعلموا شيئاً من أسرارهم ، وجمعت هذه التعاليم في ١٨ مادة أهمها السادسة والسابعة عشرة كما يلي :

المادة ١٦ : " يجب أن تطبق عادات الأتراك بدقة لصرف أنظارهم عنكم ، كما يجب ألا يشعر أحـد من الأتباع بتضايقه من صيام رمضان ومن الأضحية وأن ينفذ كل شيء مطلوب تنفيذه أمام الملأ ".

المادة ١٧ : "إن مناكحتهم (أي الزواج من المسلمين) ممنوعة قطعاً".

موت سبتاي سيفي :

بعد أن علمت الدولة أن سبتاي يجمع أنصاره من جديـد ويطلـب منـهم إقامـة طقـوس خاصـة نفتـه السلطة إلى ألبانية مع عدد قليل من أتباعه وبقي فيها خمس سنوات ، وقبل ذلك توفيت زوجته فـتزوج بامرأة ثانية اسمها "يوهيفيد" من سالونيك وسماها "عائشة".

وأخيراً مات "سبتاي سيفي" في ٣٠ أيلول من عام ١٦٧٣ عن عمر يناهز التسـعة والأربعـين ودفـن في "ألبانيا" على ضفة أحد الأنهر .

وهكذا انتهت حياة "سبتاي سيفي" ولم تنتـه دعوتـه إذ استمر أتباعـه يذهبـون إلى شـواطئ البحـار وضفاف الأنهار ينادون "سبتاي" قائلين : "نحن بانتظارك يا سبتاي".

وقبل وفاته أوصى بالخلافة للمدعـو "عبـد الله يعقـوب جلـبي" جوزيـف كريـدو أخـو زوجتـه الأولى المتعاطف مع "عبد الغفور أفندي" جوزيف بيلسوف والد زوجته ، وأما زوجته في سالونيك وأخوها حيث بدأ الاثنان بجمع الأنصار فقد انتقلت "يوهيفيد" بعد وفاته إلى بيـت أبيـها وأخيـها في سـالونيك حيـث استأنفت مع أهلها جمع الأتباع وكان عددهم لا يتجاوز المئتين.

كان "الدونمة" يتميزون في عقائدهم لابل تعدوها، فكانت نساؤهم يلبسن أحذية صفراء، وأما الرجـال فيضعون على رؤوسهم قبعات صوفية بيضاء تلتـف حولهـا عمـائم خضـراء ، أمـا فيمـا يتعلـق بـالطقوس الدينية فكانوا يصلون في الأعياد فقط ، ولايصومون ولايغتسلون وكل ذلك تنفيذاً لوصايا "سبتاي" بحسب المادة السادسة عشر من دستوره.

انقسام الدونمة :

بعد تولي "عبد الله يعقوب جلبي" رئاسة السبتائيين في "سـالونيك" عمـل علـى تنظيـم عقـائد فرقتـه وطلب على غرار "سبتاي" مراعاة عادات المسلمين ، فلم يرق ذلك لفئة من الدونمة تخضع إلى "مصـطفى

جلبي" فانقسم السبتائيون عام ١٦٨٩ إلى فئتين بعد مضي أربعة عشر عاماً من وفاة "سبتاي" وعرفت الفرقة الأولى تحت اسم "اليعقوبيين" نسبة إلى "يعقوب جلبي" أو حزب "حمدي بيك" وأما الثانية فكانت بزعامة "مصطفى جلبي" متخذة اسم "الفرقاشيين"أي المؤمنين أو حزب "عثمان بيك".

وبعد واحد وثلاثين عاماً من الانقسام أي في عام ١٧٢٩ حصل انشقاق داخل حزب "القراقاشيين" وانفصلت عنه جماعة دعت نفسها "البابو" أو حزب "إبراهيم آغا" وبذلك أصبح "السبتائيون" ثلاث طوائف مختلفة.

اليعقوبيون :

ويعرف اليعقوبيون باسم حزب "حمدي بيك" اشتهروا بممارسة العادات والطقوس الإسلامية بما فيها العبادات الظاهرة، وقد برزت من هذه الفئة شخصيات مرموقة في الدولة العثمانية تولوا مناصب هامة مثل منصب "أمين الترسانة" وقائد شرطة القصر والمدينة كتخدا، كما أنهم يتميزون عن غيرهم بعدم لبس أحذية عالية الأكعاب وأما الرجال فيحلقون شعر رؤوسهم بالموسى.

القراقاشيون :

أسس "مصطفى جلبي" حزب القراقاشيين وريث "يعقوب جلبي" فأخذ يبتدع الخرافات للسيطرة على أتباعه، مما أدى إلى ابن الدونمة "عبد الرحمن أفندي" المدعو عثمان المولود أثر وفاة "سبتاي" أعلنه "مصطفى جلبي" وهو في السادس والعشرين من عمره وكيلاً وممثلاً "لسبتاي سيفي" ، وفي سن الأربعين أعلن نفسه مسيحاً بالنسبة لطائفته ، ثم توفي ويقال أنه بلغ مرتبة "الألوهية" غير أن أحد المنتسبين إليه واسمه "إبراهام آغا" اعترض على هذا الإتجاه وعلى الأثر انقسم القراقاشيون إلى فئتين "البابو" أوحزب "إبراهيم آغا" ويسمى أنصار "البابو" بأصحاب المصيدة.

الإنغلاق على الذات واستثمار المجتمع التركي :

كتب "زكريا سارتل" وهو من أشد الشيوعيين الأوائل الأتراك المعاصرين الذي أبعد عن تركيا بسبب دعاياته الشيوعية، واستمر مبعداً إلى أن صدر قانون العفو العام سنة ١٩٧٤ كتب يقول :

" كان الدونمة حفنة من اليهود هربوا من ظلم محاكم التفتيش في "إسبانية" في القرون الوسطى ولجأوا إلى الدولة العثمانية واستقروا في "سالونيك" ثم اعتنقوا الإسلام ، ومع تخليهم عن دينهم ظاهرياً فلا يعتقد أنهم مقتنعون بالدين الإسلامي.

لقي هؤلاء مقاومة ممن جاورهم وكانوا لا يتقيدون بأية قاعدة من قواعد الإسلام ، فهم لايصلّون ولا يخالطون المسلمين ولا الأتراك يعيشون منغلقين على نفوسهم ، نشيطون وماهرون يحبون ذواتهم ولكنهم

يعيشون في حياتهم الخاصة بانزواء بعيدين عن المجتمع التركي ،كما أنهم لايتزاوجون مع الأتراك محافظين على كيانهم الضيق ، كان معظمهم يشتغل في التجارة وبعلاقات طيبة ودائمة مع أوروبا .

كانت أرباحهم جيدة ومستواهم الاقتصادي أعلى من مستوى غيرهم ، وعندما هاجروا من "سالونيك" إلى "اسطنبول" سكن أكثرهم "حي نشانطاشي" و"ششلي" المجاورين إلى الحي الأوروبي ، أسسوا مدرستين خاصتين في إسطنبول كي لا يرسلوا أولادهم إلى المدارس التركية وهما ثانوية "الغيضية" وثانوية "الترقي" .

وتابع سارتل قوله عن زواجه من الدونمة : "إن الفتاة التي طلبت يدها هي من هذا المجتمع فإن رضي أهلها أكون أول تركي يتزوج بفتاة من الدونمة وكان ذلك في عام ١٩١٤ أثر عودتي من اسطنبول ويتابع "سارتل" شرح الصعوبات التي لاقاها، كما أنه يشرح أن أعضاء حزب "الاتحاد والترقي" اهتموا اهتماماً بالغاً بهذه العلاقة وهنأه الدكتور "ناظم" قائلاً له : "إنك لاتدرك أهمية الموضوع فأنت تمهد الطريق إلى زواج يوحد بين مجتمعين باعدت بينهما مئات السنيين فقلت "لسارتل" وماذا تريد مني أن أعمل ؟ فقال: سنعقد نحن قرانكما وسنعلنه في الصحف وستخرج هذه الحفلة عن كونها حفلة عائلية لتصبح صوتاً قومياً".

وبالفعل تم القران في قصر "صبحي باشا" في اسطنبول وكان رئيس الوزراء رجل "الاتحاد والترقي" وكيل الفتاة وهو "طلعت باشا" كما أن وكيلي أنا أي سارتل فكان توفيق رشدي الذي أصبح فيما بعد وزيراً للخارجية، وقد حضر الحفلة كبار رجال الاتحاد والترقي، وفي أثناء الحفلة قال لي طلعت باشا: لن نعطيك ابنتنا دون مقابل فنريد منك ألف ليرة ذهبية علماً بأن كل مصاريف الحفلة هي على حساب الاتحاديين ، وكان لزواجنا أثر كبير في الصحف والمجتمع.

وزيادة في توضيح الأمور التي لها علاقة بالدونمة وسيرة "زكريا سارتل" كما جاءت في مذكراته التي طبعت في "اسطنبول" عام ١٩٦٨، نقول أن الفتاة التي تزوجها "زكريا سارتل" واسمها صبيحة قامت مع زوجها بعدة نشاطات منها إصدار مجلة "الزمن" الشيوعية وكانت وفاة صبيحة في عام ١٩٦٨.

ومن المعلوم أن جمعية الاتحاد والترقي أصبحت أداة فعالة في أيدي اليهود "الدونمة" وقد لعبوا دوراً هاماً بتوجيه الصهيونية العالمية والديمقراطيات الغربية.

رأس الحية الرمزية يخترق تركـــيا ويدخـــــل إلى ســـوريا الطـــبيعية

بعد أن أصبحت جمعية الاتحاد والترقي مسيطرة على مقدرات تركيا العسكرية والاجتماعية بقيادة "طلعت باشا" و"جمال باشا" و"أنور باشا" والدكتور "زكي" وغيرهم من قادة الدونمة، بدأ مخطط "هرتزل" الذي فشل في سياسته مع "السلطان عبد الحميد" التآمر على هذا السلطان، وما كان من رجال الدونمة بالتعاون مع الديمقراطيات الغربية والصهيونية العالمية إلا أن يكيلوا الضربات إلى السلطان عبد الحميد، حتى تمكنوا منه وخلعوه عام ١٩٠٥ ونفوه إلى سالونيك ، إنها الخطوة الأولى في السيطرة على المقدرات التركية .

ورأى الدونمة ومن ورائهم الصهيونية العالمية أن الأمور لا تستتب إلا بإزاحة النفوذ الأرمني عن تركيا، وخاصة وأنهم كانوا أصحاب تحضير دستور الإصلاح الذي كان من شأنه أن يعزز موقف السلطان عبد الحميد اتجاه الغرب، فما كان من الدونمة وعلى رأسهم "طلعت باشا" و"جمال باشا" إلا أن يقرروا إقناع العنصر الأرمني دون أمل له في العودة إلى الحياة السياسية في تركيا ، وبالفعل أصدر "طلعت باشا" أمراً بنفي الأرمن جماعياً وتصفيتهم في البادية السورية الممتدة نحو الفرات على يد الشرطة الشركسية، وقد بلغ عدد الضحايا مليوناً ونصف من رجال ونساء وأطفال، ولم يعرف التاريخ مثيلاً لهذه المذبحة الوحشية .

وأما الحية الرمزية التي تمثل مسيرة الشعب اليهودي في العالم، فإنها دخلت سوريا بهدوء تام تحت رعاية إنكلترا وفرنسا بإعلان معاهدة "سايكس بيكو" سنة ١٩١٦ بعد الحرب العالمية الأولى.

معاهدة سايكس بيكو :

في عام ١٩١٦ بعد انهيار محور برلين تركيا انحسر النفوذ التركي عن سوريا الطبيعية فانبرت كل من فرنسا وإنكلترا تفكر في كيفية انقسام تركة السلطان عبد الحميد في الشرق الأوسط وبالتحديد في سوريا

الطبيعية، وبعد التشاور بين الدولتين الفرنسية والإنكليزية تم تكليف ممثل إنكلترا اليهودي المدعو "سايكس" والممثل الفرنسي المدعو"بيكو" بوضع معاهدة عرفت بمعاهدة "سايكس بيكو"يتم بموجبها تحديد المناطق التي ستقع تحت الحماية الفرنسية والحماية الإنكليزية، وقد تمّ الاتفاق على أن ترعى فرنسا شؤون الجمهورية العربية السورية، كما عُرفت فيما بعد وشؤون "لبنان" ، وأما إنكلترا فقد تم تخصيصها "بالعراق" و"إمارة الأردن" و"فلسطين" ، وقد وافق الطرفان الإنكليزي والفرنسي على هذه القسمة.

وعد بلفور :

بعد فترة وجيزة أي في عام ١٩١٧ أعلنت إنكلترا بلسان "المستر آرثر بلفور" رسالة إلى اللورد "روتشيلد" بصفته رئيسا للمنظمة الصهيونية جاء فيها :

" يسرني أن أبعث إليكم بالنيابة عن حكومة جلالة الملك بالتصريح الذي ينم عن العطف على أماني اليهود الصهيونيين والذي رفع إلى الوزارة ووافقت عليه كما يلي :

إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل جهدها بتسهيل تحقيق هذه الغاية مع البيان الجلي بألا يفعل شيء يضر بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين الآن ولا بالحقوق والمركز السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى "

في تشرين ١٩١٧ بلفور

بعد إعلان هذا الوعد بدأت حكومة إنكلترا بتنفيذ ما كانت تنوي الوصول إليه منذ زمن بعيد ألا وهو إقامة إسرائيل في قلب العالم العربي ، كما بدأت تمد اليهود المهاجرين بكل دعم عسكري وغيره للتغلب على أبناء الشرق الأوسط ومنهم بالدرجة الأولى الفلسطينيون ، وهكذا بدأ الاحتكاك الدموي مع الفلسطينيين منذ عام ١٩٢٢ وتواصل الاحتكاك حتى عام ١٩٤٧ حيث اندلعت الحرب في فلسطين المحتلة وتبعتها حرب ١٩٦٧ ومن ثم حرب ١٩٧٣ وحرب ١٩٨٥ في لبنان وحرب ١٩٨٥ في مصر بالتعاون مع الإنكليز والفرنسيين ، وها نحن في نهاية القرن العشرين والاحتكاك العسكري بين اليهود والفلسطينيين لم ينته حتى الآن ولا نعلم متى سينتهي ، إنها مؤامرة دولية من طراز غريب تقوم به في الوقت الحاضر الولايات المتحدة الأمريكية وريثة السياسة البريطانية التآمرية.

نداء إلى العرب :

أيها العرب لقد وقفتم على مطاوى السياسة الإنكليزية الأمريكية العاملة على إخضاع العالم العربي وبنوع خاص المنطقة المتوسطية ، وبكل أسف نسي أبناء هذه المنطقة أنهم ينتمون إلى سوريا العربية وأن سوريا هي بوابة العالم كما يقول "بسمارك" ومن يسيطر على هذه البوابة يسيطر على العالم لقد حان

للعملاق السوري العربي أن يستيقظ من سباته العميق وينفض عن كاهله غبار الـذل والهـوان ليدافـع عـن أمجاد تاريخه وأمجاد الأمة.

إن وحدة كلمة العرب وحدها التي تستطيع الوقـوف في وجـه جحـافل الولايـات المتحـدة الأمريكيـة وأعداء الشرق الأوسط وعلى رأسهم السوريون العرب ، فإلى ساعة اليقظة الحقيقيـة ندعوكـم جميعـاً كمـا ننبه المتقاعسين أن التاريخ سيعاقبهم أشد العقوبات ومن ينس يرَ .

المحتوى

من منشورات دار علاء الدين

* مغامرة العقل الأولى
.. .. فراس السواح
* لغز عشتار
.... فراس السواح
* الحدث التوراتي
.... فراس السواح
* دين الإنسان
.... فراس السواح
* آرام دمشق واسرائيل
.... فراس السواح
* جلجامش
.... فراس السواح
* بدايات الحضارة
.... عبد الحكيم الذنون
* تشريعات بابلية
.... عبد الحكيم الذنون
* تاريخ القانون في العراق
.... عبد الحكيم الذنون
* الديانة الفرعونية
.... واليس بدج
* سويداء سورية
.... مجموعة مؤلفين
* شريعة حمورابي
.... ت. أسامة سراس
* طقوس الجنس المقدس
.... إنانا ودوموزي
* الشركس في فجر التاريخ
.... برزج سمكوغ
* المراحل التاريخية لتطور النظام الاداري في سورية
.... دنحو داوود
* اليمين واليسار في الفكر الديني
.... د. حسن حنفي
* الاسلام والحروب الدينية
.... د. محمد عمارة
* نظرية الدولة في الفكر العربي المعاصر
.... د. محمد جمعة
* مذكرات عن الانقلاب العسكري
.... ميخائيل غورباتشوف
* الأساطير والحقائق عن عائلة ستالين
.... ت.د.ماجد علاء الدين
* الأخوة كينيدي
.... ت.د. ماجد علاء الدين
* مذكرات امرأة
.... روشن بدرخان
* من الرماد إلى الرماد
.... عائشة أرناؤوط
* ملحمة الزمن
..............ت.د. ماجد علاء الدين

هذا الكتاب

يحتوي هذا الكتاب على دراسة تاريخية للايديولوجيا اليهودية منذ القديم، وكيف تطورت عبر المراحل التاريخية المختلفة ،وخاصة في المفاصل التاريخية كالحربين العالميتين الأولى والثانية. وكيف حققت نجاحات في امتلاك مفاتيح الكثير من قطاعـــات الاقتصاد العالمي.

كما يبين دور هذه الإيديولوجية في تأســيس دولة اســرائيل. والمطامع الكامنة وراء توسعها.

الناشـــر



يطلب الكتاب على العنوان التالي:
دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة
دمشق ص.ب ٣٠٥٩٨
هاتف: ٢٣١٧١٥٨ - ٥٦١٧٠٧١
فاكس: ٢٣١٧١٥٩ - ٥٦١٣٢٤١